دليل دراسة الكتاب المُقدَّس

الربع الأول ٢٠٢٠ كانون الثاني (يناير)، شباط (فبراير)، آذار (مارس)

دانيال

المحتويات

مقدمة ٢

١. من القراءة إلى الفهم — ٢٨كانون الأول (ديسمبر) - ٣كانون الثاني (يناير)..... ٦

٢. من أورشليم إلى بابل — ٤-١٠كانون الثاني (يناير) ١٣

٣. من السِّر إلى الرؤيا — ١١-١٧كانون الثاني (يناير) ٢٠

٤. من آتون النار إلى القصر — ١٨-٢٤كانون الثاني (يناير) ٢٨

٥. من الكبرياء إلى الاتضاع — ٢٥-٣١كانون الثاني (يناير) ٣٥

٦. من الغرور إلى الهلاك — ١-٧شباط (فبراير) ٤٢

٧. من جب الأسود إلى جب الملائكة — ٨-١٤شباط (فبراير) ٥٩

٨. من البحر العاصف إلى سُحُب السماء — ١٥-٢١شباط (فبراير) ٥٦

٩. من النجاسة إلى التَّطهير — ٢٢-٢٨شباط (فبراير) ٦٤

١٠. من الاعتراف إلى التعزية — ٢٩شباط (فبراير) -٦آذار (مارس) ٧٢

١١. من المعركة إلى الانتصار — ٧-١٣آذار (مارس) ٧٩

١٢. من الشمال والجنوب إلى الأرض البهيَّة — ١٤-٢٠آذار (مارس) ٨٦

١٣. من التراب إلى الكواكب — ٢١-٢٧آذار (مارس) ٩٣

Editorial Office: 12501 Old Columbia Pike, Silver Spring, MD 20904
Come visit us at our Website: http://www.absg.adventist.org

Principal Contributor
Elias Brasil de Souza

Editor
Clifford R. Goldstein

Associate Editor
Soraya Homayouni

Publication Manager
Lea Alexander Greve

Editorial Assistant
Sharon Thomas-Crews

Pacific Press® Coordinator
Wendy Marcum

Art Director and Illustrator
Lars Justinen

Design
Justinen Creative Group

Middle East and North Africa Union

Publishing Coordinator
Michael Eckert

Assistant Coordinator for Translation
Ashraf Fawzy

Translation to Arabic
Samaan Ghali

Proofreaders
Basim & Basima Fargo

Arabic Layout and Design
Marisa Ferreira

© ٢٠٢٠ المجمع العام للأدفنتست السبتيين®. جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز تعديل أو تغيير أو تبديل أو تحويل أو ترجمة أو إعادة إصدار أو نشر أي جزء من دليل مدرسة السبت لدراسة الكتاب المُقدَّس للكبار دون الحصول على إذْن خطي سابق من المجمع العام للأدفنتست السبتيين®. ويُصرّح لمكاتب الأقسام التابعة للمجمع العام للأدفنتست السبتيين® العمل على التنسيق لترجمة دليل مدرسة السبت لدراسة الكتاب المُقدَّس للكبار بموجب مبادئ توجيهية محددة. وتبقى ترجمات هذا الدليل ونشره حقًا محفوظًا للمجمع العام. اصطلاحات «الأدفنتست السبتيون»، و «الأدفنتست» وشعار الشعلة هي علامات تجارية مسجلة للمجمع العام للأدفنتست السبتيين®، ولا يجوز استخدامها دون الحصول على إذن سابق من المجمع العام.

Sabbath School Personal Ministries

دليل مدرسة السبت لدراسة الكتاب المُقدَّس للكبار هو من إعداد مكتب دليل دراسة الكتاب المُقدَّس للكبار التابع للمجمع العام للأدفنتست السبتيين. ويخضع إعداد الدليل للإشراف العام من قِبَل لجنة مدرسة السبت للنشر، وهي إحدى اللجان التابعة للجنة الإدارية للمجمع العام، التي هي الناشر لدليل دراسة الكتاب المقدس. يعكس الدليل المنشور مساهمات لجنة عالمية تقويمية، ويحظى بموافقة لجنة مدرسة السبت للنشر، وعليه فهو لا يمثل بالضرورة وجهة نظر المؤلف (أو المؤلفين) منفردةً.

دانيال، نبي نهاية الزمن

إذ تـوارى القـرن التاسـع عشـر وبـدأ القـرن العشـرون، شـاع شـعور مِـن التفـاؤل فـي الغـرب. فَعَـن طريـق العلـم والتكنلوجيـا كانـت البشـرية تتقـدَّم نحـو عصرٍ ذهبـي، مسـتقبل ذات إمكانيـات هائلـة حيـن سـتنتهي أخيـرًا الحـروب والأوبئـة والفقـر والجـوع. علـى أي حـال كان ذلـك هـو الأمـل.

وطبعًـا، برهـن القـرن العشـرين بـأنَّ هـذا الأمـل لـم يكـن خاطئًـا فقـط بـل كان سـاذجًا أيضًـا. هـذا يُسـاهم فـي تفسـير سـبب عـدم إحساسـنا الزائـد بالتفـاؤل حـول مسـتقبل أفضـل عنـد دخولنـا فـي القـرن الحـادي والعشـرين.

مـن منظـورٍ عالمـي، لا يـزال العالـم يبـدو فـي شـكل كئيـب جـدًا، والأسـوأ مـن ذلـك، أنـه لا يمتلـك إلا القليـل مـن احتمـال التحسُّـن للأفضـل. مـا زال البشـر إلـى الآن يميلـون إلـى الطمـع والقهـر والعنـف والصـراع والاسـتغلال والتدميـر الذاتـي تمامًـا كمـا كان أسـلافنا فـي العصـور الماضيـة. فـي هـذه الأثنـاء، بالرغـم مـن أن الكثيـر مـن التقـدم التقنـي والتكنلوجـي، قـد يخـدم البشـرية بشـكل جيـد أحيانًـا، إلا أنـه سـاعدنا فـي طمعنـا وقهرنـا وعنفنا واسـتغلالنا وتدميرنـا لأنفسـنا.

لا يجـب أن يكـون أي مـن هـذا مفاجئًـا، قطعًـا، ليـس مـع آيـات مثـل: «القلـب أخـدع مـن كل شـيء، وهـو نجيـس، مَـن يعرفـه» (إرميـا ١٧: ٩) أو «لأنـه تقـوم أمـة علـى أمـة ومملكـة علـى مملكـة، وتكـون مجاعـات وأوبئـة وزلازل فـي أماكـن» (إنجيـل متـى ٢٤: ٧).

ومع ذلك، فوسط كل هذا اليأس والكوارث، لدينا سفر دانيال، دراستنا لهذا الربع، سِفرٌ يتناسب بصورة خاصة معنا، نحن الذين نعيش في «وقت النهاية» (دانيال ١٢: ٩). وذلك لأنه في الصفحات المُقَدَّسة لسفر دانيال يوجد لدينا براهين منطقية، قوية، ومُثبِّتة للإيمان ليس فقط لأجل إيماننا بالله بل في الرب يسوع المسيح وفي موته على الصليب، كما في وعد عودته وكل ما يتعلَّق بهذه العودة.

تأمَّل في ذلك. عبر كل سفر دانيال (دانيال ٢، ٧، ٨، ١١)، أُعطي لنا مِن زوايا متعددة، التتابع التالي للإمبراطوريات: بابل، مادي وفارس، اليونان، روما، ومملكة الله الأبدية بعد المجيء الثاني. مِن منظورنا اليوم، وفي الزمن الذي نعيش فيه الآن، نستطيع أن نرى أنَّ كل الممالك العالمية جاءت وذهبت كما تمَّ التنبؤ بها. أو، في حالة روما، فقد جاءت وما زالت باقية، على الأقل في الوقت الحاضر، تمامًا كما كتب دانيال. تمَّ تمثيلها أو تصويرها بالقدمين والأصابع في دانيال ٢: ٣٣، ٤١، واستُعْلِنَت في أمم أوربا التي ما زالت منقسمة كما في كنيسة روما ذاتها. ولهذا، لدينا إثبات وتأكيد عن نبوات الكِتَاب المُقَدَّس على قدر اتِّساع وصلابة تاريخ العالم لم يكن يمكن لشخص عاش في زمن بابل أو اليونان أو حتى في الأيام الأولى لروما أن تكون مُتاحة له.

إذ نعيش حيث نحن على الجدول الزمني للنبوة، يمكننا أن نرى أيضًا بأنَّ دانيال كان مُحِقًّا حول كل هذه الممالك: ولذلك، فلدينا المزيد من الأسباب للثقة به بخصوص المملكة الوحيدة التي ستأتي بعد: مملكة الله الأبدية، بعد مجيء المسيح ثانية.

نعم، يظل سفر دانيال وثيقة قوية ومُثبِّتة للإيمان، خاصة للأدفنتست السبتيين، الذين يجدون في صفحاته آيات مهمة بالنسبة لكنيستنا، خاصة الآية الواردة في دانيال ٨: ١٤: «فقال لي: ‹إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء، فيتبرأ القُدْس›». هذه الآية تتطابق مع دانيال ٧: ٢٢، ٢٦، ٢٧، التي تُظْهِر أنه بعد الحكم السماوي العظيم، المُعطى لصالح جند قديسي العلي، سيتم تأسيس مملكة الله الأبدية. على نقيض الإمبراطوريات الأرضية الزائلة، ستبقى مملكة الله إلى الأبد.

ومع ذلك، فبجانب الصورة الشاملة، نرى مدى القُرب الذي يمكن أن يقترب فيه المسيح إلى كل واحد منا، بصورة فردية. منذ حلم الملك نَبُوخَذْنَصَّر إلى نجاة دانيال من جب الأسود، يُظهِر لنا سفر دانيال حضور الله، أو قربه منا؛ كما قال دانيال للملك الشرير بيلشاصر، أنَّ «الله الذي بيده نسمتك وله كل طرقك» (دانيال ٥: ٢٣).

باختصار، إنَّ سفر دانيال، دراستنا لهذا الربع، يظل كما كُتِبَ منذ آلاف السنين: رؤيا قوية لمحبة وصفات ربنا يسوع المسيح.

إلياس براسيل ديسوزا يعمل كرئيس لمؤسسة أبحاث الكِتَاب المُقَدَّس في المجمع العام للأدفنتست السبتيين - المقر الرئيسي. يحمل شهادة الدكتوراه في دراسة وتفسير العهد القديم واللاهوت من جامعة آندروز.

انخراط كافة الأعضاء

حان وقت انخراط كافة الأعضاء

ما هو «انخراط كافة الأعضاء»؟

- « انخراط كافة الأعضاء ‹ TMI › » هو توّجُّه كرازي واسع النطاق على مستوى الكنيسة العالمية يشارك فيه كل عضو، كل كنيسة، كل كيان إداري، كل نوع من أنواع الخدمة العامة الإيْصَالِيّة، وكذلك الخدمات الإيْصَالِيّة الشخصية والمؤسساتية.
- إنها خطة تعتمد على تواريخ محددة وتهدف إلى ربح النفوس المعني وتقف على احتياجات العائلات والأصدقاء والجيران. ثم تشارك كيف يلبّي الله كل حاجة، مما يؤدي إلى زرع كنائس جديدة ونمو الكنيسة ككل، مع التركيز على إبقاء الأعضاء، التبشير، المشاركة والتلمذة.

كيفية تطبيق «انخراط كافة الأعضاء» في مدرسة السَّبت

خصّص أول ١٥ دقيقة * من كل درس للتخطيط والصلاة والمشاركة:

- « انخراط كافة الأعضاء ‹ TMI › » في الوصول لمَن ينتمون للكنيسة: خطط لزيارة الأعضاء المتغيبين أو المتضررين وصلِّ من أجلهم واعتنِ بهم، وقم بتوزيع مهام لكل منطقة. صَلِّ وناقش الطرق التي يمكن من خلالها تلبية احتياجات العائلات الكنسيَّة، الأعضاء غير الفاعلين، الشبيبة، النّساء والرجال، وطرق مختلفة لجعل العائلة الكنسية منخرطة في الخدمة.
- « انخراط كافة الأعضاء ‹ TMI › » في الوصول لمَن لا ينتمون للكنيسة: صَلِّ وناقش الطرق التي مِن خلالها يمكن الوصول إلى مجتمعك، مدينتك، والعالم، بإتمام مهمة البشارة من خلال الزَّرع، الحصاد، والحفاظ على ما نجمعه. قم بإشراك جميع الخدمات الكنسيّة إذ تخطط لمشاريع ربح النفوس قصيرة المدى وبعيدة المدى. إنَّ مبادرة « انخراط كافة الأعضاء ‹ TMI › » أساسها أعمال التّرفّق المكترث. فيما يلي بعض الطرق العملية لتصبح منخرطاً بشكل شخصي: ١. قم بتنمية عادة التعرّف على الاحتياجات في مجتمعك. ٢. ضع الخطط لتلبية هذه الاحتياجات. ٣. صَلِّ من أجل انسكاب الروح القدس.
- « انخراط كافة الأعضاء ‹ TMI › » للتواصل مع الله: دراسة فصل الكتاب. شجِّع الأعضاء على الانخراط في الدراسة الفردية للكِتاب المُقدَّس – اجعل دراسة الكِتاب المُقَدَّس في مدرسة السبت دراسة تشاركية. ادرسوا من أجل التغيّر الإيجابي وليس من أجل الحصول على المعلومات.

انخراط كافة الأعضاء ‹ TMI ›	الوقت	الشّرح
التبشير بالمشاركة المرسلية العالمية	١٥ دقيقة.*	صَلّ، خطِّط، نظّم للعمل. اهتم بالأعضاء المتغيبين. ضع جدولاً زمنياً للتواصل. العطاء المرسلي.
درس دليل دراسة الكِتاب المُقَدَّس	٤٥ دقيقة.*	قم بإشراك الجميع في درس الكِتاب المُقَدَّس. اطرح أسئلة. سلّط الضوء على النصوص الرئيسية.
الغداء		خطط للغداء مع أعضاء الصَّف بعد العبادة. ثم فليخرج كل واحد منكم ويتواصل مع شخص ما.

*يمكن تعديل الوقت حسب الضرورة.

مِن القراءة إلى الفهم

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: إنجيل لوقا ٢٤: ٢٥-٢٧؛ ٢بطرس ٣: ١١-١٣؛ يونان ٣: ٣-١٠؛ العدد ١٤: ٣٤؛ دانيال ٩: ٢٣؛ دانيال ١٠: ١١، ١٢.

آية الحفظ: **«فبادر إليه فيلبس، وسمعه يقرأ النبي إشعياء، فقال: ‹ألعلَّك تفهم ما أنت تقرأ؟› » (أعمال الرسل ٨: ٣٠).**

وُلِدَت كنيستنا مِن بين طيَّات صفحات سفر دانيال، دراستنا لهذا الربع. وإذ نبدأ، علينا أن نحتفظ بالنقاط التالية في أذهاننا كنموذج ليُساهم في إرشادنا خلال دراستنا.

أولًا، علينا أن نتذكَّر دائمًا أنَّ المسيح هو محور ومركز سفر دانيال، كما أنَّه محور ومركز الكِتَاب المُقَدَّس بأكمله.

ثانيًا، أنَّ سفر دانيال مُنظَّم بطريقة تُظْهِرُ جمالًا أدبيًا يُساعدنا على فهم التركيز الأساسي فيه.

ثالثًا، نحن بحاجة لأن نفهم الفرق بين النبوات التقليدية وبين النبوات المُتعلِّقة بنهاية العالم. هذا سيُساعدنا على التمييز بين نبوُّات دانيال وبين نبوُّات الآخرين مثل إشعياء، وعاموس، وإرميا.

رابعًا، إذ ندرس النبوات الزمنية لدانيال، علينا أن نفهم أنَّ الجداول الزمنية لتلك النبوات تمتدُّ عبر فترات مطوّلة من الزَّمن ويتم قياسها حسب قاعدة «اليوم يُساوي سنة في النبوات.»

خامسًا، سوف نُشدِّد على أنَّ سفر دانيال لا يحمل فقط معلومات نبوية، ولكنه يتَّصل اتِّصالًا وثيقًا بحياتنا الخاصَّة اليوم.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٤كانون الثاني (يناير).

الأحد

٢٩ كانون الأول (ديسمبر)

المسيح: مركز (محور) سِفر دانيال

اقرأ إنجيل لوقا ٢٤: ٢٥-٢٧؛ إنجيل يوحنا ٥: ٣٩؛ ٢كورنثوس ١: ١٩، ٢٠. بأيَّة طرق يكون المسيح هو مركز الكِتَاب المُقَدَّس؟

لا يوجد شك في أنَّ يسوع هو مركز ومحور الكِتَاب المُقَدَّس، وذلك يتضمَّن سفر دانيال أيضًا. فمثلًا: الأصحاح ١ يُظهِر، ولو بطريقة محدودة وغير كاملة، أنَّ اختبار دانيال يُماثِل اختبار المسيح، الذي تَرَك السماء ليعيش على هذه الأرض الأثيمة ويُجابه قوى الظلام. إضافة إلى ذلك، أنَّ دانيال وأصدقاءه وُهِبوا حِكمة مِن السماء ليواجهوا تحدِّيات الثقافة البابلية. الأصحاح ٢ يصف مشهد حجر نهاية الزمن (eschatological) مُشيرًا إلى أنَّ مملكة المسيح ستحلُّ أخيرًا محل كل ممالك العالم. الأصحاح ٣ يكشف المسيح ماشيًا مع خُدَّامه الأمناء وسط آتون النار. الأصحاح ٤ يُظهر الله ينزع نَبُوخَذْنَصَّر من مملكته لفترة من الزمن حتى يفهم الملك «أنَّ السماء سلطان» (دانيال ٤: ٢٦). إنَّ عبارة «السماء سلطان» تُذكِّرنا بأنَّ المسيح، كـ «إبن إنسان» (دانيال ٧: ١٣)، يُعطى سلطانًا ومجدًا وملكوتًا، كما وُصِفَ في دانيال ٧. الأصحاح ٥ يُظهر زوال الملك بيلشاصر وسقوط بابل في يد الفرس خلال ليلة مِن الصخب والفجور. يرمز هذا إلى هزيمة الشيطان وزوال بابل آخر الزمن بواسطة المسيح وملائكته. الأصحاح ٦ يُظهر المكيدة ضدَّ دانيال بأساليب تُماثِل الإتِّهامات الباطلة التي صرَّح بها الكهنة ضدَّ يسوع. بالإضافة إلى ذلك، إذ يُحاول الملك داريوس دون جدوى أن يُنقذ دانيال، يُحاول بيلاطس دون جدوى إنقاذ حياة يسوع (إنجيل متى ٢٧: ١٧-٢٤). الأصحاح ٧ يصف المسيح كـ إبن الإنسان وهو يُعطى الملكوت ويملك على شعبه. الأصحاح ٨ يُظهر المسيح ككاهن في المَقْدِس السماوي. الأصحاح ٩، يُصوِّر المسيح كضحيَّة الفداء الذي يُثبت بموته العهد بين الله وشعبه. والأصحاحات ١٠-١٢ تُمثِّل المسيح كميخائيل، الرئيس الأعلى، الذي يُحارب قوى الشر ويُخلِّص بانتصار شعب الله، مِن قوَّة الموت أيضًا.

إذًا دعونا أن نُبقي في أذهاننا أنَّ المسيح هو مركز سفر دانيال. ففي كل أصحاح من هذا السفر، ثمَّة اختبار أو فكرة تُشير إلى المسيح.

في خضم الصراعات والتجارب وحتى في أوقات السعادة العارِمة والازدهار، كيف يمكننا أن نتعلَّم أن نُبقي المسيح في مركز حياتنا؟ لماذا مِن المُهم جدًا أن نفعل ذلك؟

طريقة تنظيم (هيكلة) سفر دانيال

إنَّ ترتيب وتنظيم القسم الآرامي من سفر دانيال، الأصحاحات ٢-٧ (أجزاء من سفر دانيال كُتِبَت باللغة العبرية وأجزاء أخرى بالآرامية)، تكشف الهيكلة التالية، التي تُساعدنا على تثبيت رسالة مركزية لذلك القسم، وللكتاب ككل:

أ. رؤيا نَبُوخَذْنَصَّر للممالك الأربعة (دانيال ٢)

ب. الله يُنقِذ رفاق دانيال من آتون النار المُتَّقد (دانيال ٣)

ج. دينونة على نَبُوخَذْنَصَّر (دانيال ٤)

جَ. دينونة على بيلشاصر (دانيال ٥)

بَ. الله يُنقذ دانيال من جُب الأسود (دانيال ٦)

أَ. رؤيا دانيال للأربع ممالك (دانيال ٧)

هذا النوع من التنسيق الأدبي يُساهم في إلقاء الضوء على النقطة الرئيسية من خلال وضعها في مركز نظام السفر، الذي هو في هذه الحالة يتألَّف من ج - جَ (دانيال ٤، ٥): الله ينزع المملكة من نَبُوخَذْنَصَّر (مؤقتًا) ومِن بيلشاصر (نهائيًا). ولذلك، فإنَّ التشديد في الأصحاحات ٢-٧ هو على سُلطان الله على ملوك العالم إذ أنه هو الذي يُثبِّتهم وينزعهم.

إحدى الطرق الأكثر فاعلية لإبلاغ رسالة وتوضيح نقطة معيَّنة هو التِّكرار. مثلًا، الله يُعطي فرعون حُلمين حول المُستقبل المُباشر لمصر (تكوين ٤١: ١-٧). في الحلم الأول، سبع بقرات سمينة تبتلعها سبع بقرات هزيلة. في الحلم الثاني، سبع سنابل ممتلئة وحسنة تبتلعها سبع سنابل يابسة ورقيقة. كلا الحلمين يبرزان النقطة ذاتها: سبع سنوات من الازدهار والشبع تتبعها سبع سنوات من القحط والجوع.

في سفر دانيال، يستخدم الله التكرار أيضًا. هناك أربع دورات نبوية، هي بمثابة تكرار لنظام أساسي شامل. في النهاية، يُظهر لنا هذا النظام السِّيادة المُطلقة لله. ومع أنَّ كل مسار نبوي رئيسي يحمل منظورًا مُحدَّدًا، لكن في مجملها كلها تُغطِّي نفس المدى التاريخي، الذي يمتد من زمن النبي إلى النهاية، كما يوضحه الرسم البياني التالي:

دانيال ٢	دانيال ٧	دانيال ٨، ٩	دانيال ١٠-١٢
بابل	بابل		
مادي وفارس	مادي وفارس	مادي وفارس	مادي وفارس
اليونان	اليونان	اليونان	اليونان
روما	روما	روما	روما

دانيال ٢	دانيال ٧	دانيال ٨، ٩	دانيال ١٠-١٢
تأسيس مملكة الله	الدينونة السماوية التي تقود إلى الأرض الجديدة	تطهير الهيكل	ميخائيل يقوم

أي رجاء عظيم تمنحنا إيَّاه هذه الآيات بخصوص آفاق المُستقبل طويلة الأمد؟ دانيال ٢: ٤٤؛ مزمور ٩: ٧-١٢؛ ٢بطرس ٣: ١١-١٣.

الثلاثاء

٣١ كانون الأول (ديسمبر)

نبوات نهاية العالم في دانيال

الرؤى النبوية المُسجَّلة في سفر دانيال هي ذات طبيعة مختلفة عن مُعظم الرسائل النبوية الواردة عبر الأنبياء الآخرين للعهد القديم. تنتمي نبوات دانيال إلى فئة نبوات نهاية العالم، بينما تنتمي مُعظم نبوات أنبياء العهد القديم إلى فئة النبوات النمطية أو الكلاسيكية. إنَّ فهم الاختلاف الأساسي بين هذه الفئات النبوية، هو أمر حتمي للفهم الصحيح لنبوات الكِتَاب المُقَدَّس.

نبوات نهاية العالم تعرض بعض الخصائص التي تميزها عن تلك التي يُطلق عليها اسم النبوات النمطية (الكلاسيكية):

الرؤى والأحلام. في نبوات نهاية العالم، يستخدم الله بشكل أساسي الرؤى والأحلام ليوصل رسالته إلى النبي. في النبوات النمطية (الكلاسيكية)، يتلقَّى النبي «كلمة الله»، - التي قد تشمل رؤى - مُصطلح يظهر حوالي ١٦٠٠ مرة مع بعض الاختلافات البسيطة في النبوات النمطية (الكلاسيكية).

الرمزية المُركَّبة. بينما تشمل النبوات النمطية قدرًا محدودًا من الرمزية، تتضمن أساسًا رموزًا تُطابق الحياة؛ إلا أنه في نبوات نهاية العالم يُظهِر الله رموزًا وصورًا إلى ما وراء عالم الواقع البشري، مثل الحيوانات الهجينة أو دينوصورات ذات قرون وأجنحة.

السلطة الإلهية المُطلقة. في تباين مع النبوات الكلاسيكية، التي يتوقَّف إتمامها غالبًا على الاستجابة البشرية في سياق عهد الله مع إسرائيل، فنبوات نهاية العالم لا تتقيد بشروط. في نبوات نهاية العالم، يكشف الله عن قيام وسقوط إمبراطوريات العالم منذ زمن دانيال إلى وقت النهاية. هذا النوع من النبوات يستند إلى سابق علم الله وسُلطانه وسوف تتم، بغضِّ النظر عن القرارات والاختيارات البشرية.

اقرأ يونان ٣: ٣-١٠. هل هذه نبوة نمطية (كلاسيكية) أو أنها نبوة نهاية العالم؟ برِّر إجابتك. ماذا عن دانيال ٧: ٦؟

إنَّ المعرفة الواسعة عن أنواع النبوات مثل النبوات النمطية (الكلاسيكية) ونبوات نهاية العالم يُمكن أن تكون ذات فائدة جمَّة. أولًا، لأنَّ هذه الأنواع تُظهر أنَّ الله يستخدم مناهج عديدة ومختلفة لإيصال حق نبوي (عبرانيين ١: ١). ثانيًا، لأنَّ معرفة كهذه تساعدنا لنُقدِّر بشكل أفضل جمال وإتِّساق الكِتَاب المُقَدَّس. ثالثًا، لأنّ هذه المعرفة تُساعدنا أيضًا على تفسير نبوات الكِتَاب المُقَدَّس بطرق تتناسق وتتناغم مع مجمل شهادات الكِتَاب المُقَدَّس، مُفصِّلة «كلمة الحق بالاستقامة» (٢تيموثاوس ٢: ١٥).

بناءًا على فقرات مثل الواردة في هوشع ٣: ٤، ٥؛ عاموس ٨: ١١؛ وزكريا ٩: ١،؛يتوقَّع بعض المسيحيين اليوم أنَّ الأحداث الأخيرة لتاريخ هذا العالم سوف تنكشف تِباعًا في الشرق الأوسط. ما هو الخطأ في هذا التفسير؟ كيف يمكن لمعرفة الفرق بين نبوات نهاية العالم والنبوات النمطية (الكلاسيكية) أن يُساعدنا في توضيح هذا الأمر؟

الأربعاء ١ كانون الثاني (يناير)

جدول الله الزمني

مفهوم مهم آخر يجب علينا أن نحفظه في ذاكرتنا ونحن ندرس سفر دانيال هو النَّهج (الأسلوب) التاريخي لنبوات نهاية العالم. هذا النَّهج، يُعرَف أيضًا بنهج التاريخية أو (التأريخانية) (historicism)، يمكن فهمه بطريقة أفضل إذا ما قورِن بالآراء المُعارضة كنظرية السابقية ، والمستقبلية، والمثالية.

نهج السابقية (preterism) يميل إلى رؤية أنَّ الأحداث النبوية الواردة في سفر دانيال قد حدثت في الماضي. ونهج المُستقبلية (futurism) يدَّعي بأنَّ نفس النبوات يُنتظر تحقيقها في المستقبل. بدوره، يتمسَّك نهج المثالية (idealism) بأنَّ نبوات نهاية العالم هي رموز لحقائق روحية عامَّة من دون أية مرجعيات تاريخية محدَّدة.

في مُقابل ذلك، يتمسَّك النهج التاريخي بأنَّ الله، في نبوات نهاية العالم، يكشف عن تعاقب (تتابع) مُتَّصل للتاريخ منذ زمن النبي إلى نهاية الزمن. وإذ ندرس سفر دانيال، سوف نرى بأنَّ كل رؤيا رئيسية في السفر (دانيال ٢، ٧، ٨، ١١) تُكرِّر هذا الجدول التاريخي من منطلقات مختلفة وبتفاصيل جديدة. إنَّ روَّاد الأدفنتست الأوائل، ومن ضمنهم إلن ج. هوايت، فَهِمُوا نبوات سفر دانيال والرؤيا من منظور تاريخي.

اقرأ سفر العدد ١٤: ٣٤ وحزقيال ٤: ٥، ٦. باللغة النبوية إلى ماذا يرمز الـ «يوم» عادة؟

إذ نـدرس سـفر دانيـال، علينـا أن نتذكَّـر دائمًـا أنَّ الزمن النبوي يُقاس حسـب قاعـدة ومبدأ اليوم/سـنة. أي أنَّ، يـوم فـي النبـوّة عـادة يُسـاوي سـنة فـي الزمـن التاريخـي الفعلـي. وهكـذا، مثـلًا، نبـوة الـ ٢,٣٠٠ صبـاح ومسـاء يجـب أن تُفهم علـى أنَّها ٢,٣٠٠ سـنة (دانيـال ٨: ١٤).

وهكذا، فإنَّ نبوة الـ ٧٠ أسبوعًا يجب أن تُفهم على أنها ٤٩٠ سنة (دانيال ٩: ٢٤-٢٧).

إنَّ هـذا المقيـاس الزمنـي يبـدو أنَّـه صحيـح لعـدَّة أسـباب واضحـة: (١) بمـا أنَّ الـرؤى هـي رمزيـة، فـإنَّ الأوقـات المُبيَّنـة معهـا يجـب أن تكـون هـي أيضًـا رمزيـة. (٢) إذ تتكشَّـف الأحـداث الموصوفـة فـي الـرؤى عبـر فتـرات زمنيـة طويلـة، حتـى إلـى «نهايـة الزمـن» فـي بعـض الأحيـان، فالفتـرات الزمنيـة المُتعلِّقـة بهـذه النبـوات يجـب أن تُفسَّـر وفقًـا لذلـك. (٣) قاعـدة السـنة/يوم ثابتـة فـي سـفر دانيـال. ومثـال واضـح لذلـك يأتـي مـن نبـوة الـ ٧٠ أسـبوعًا، التـي امتـدَّت مـن أيَّـام الملـك أرتحشسـتا إلـى مجـيء يسـوع كالمسـيَّا. وعلـى ذلـك فـإنَّ أوضـح وأصَـح طريقـة لفهـم الأزمنـة النبويـة الـواردة فـي سـفر دانيـال هـي تفسـير تلـك النبـوات حسـب قاعـدة أو مبـدأ اليوم/سـنة.

بعض هذه النبوات الزَّمنية تُغطِّي مئات، بل آلاف السنين. ماذا يُعلِّمنا ذلك عن الصبر؟

الخميس ٢ كانون الثاني (يناير)

المُلاءمة المُعاصرة لسفر دانيال

علـى الرغـم مـن كتابتـه منـذ أكثـر مـن ٢,٥٠٠ سـنة مضـت، يظـلُّ سـفر دانيـال مُلائمًـا بشـكل كبيـر لشـعب الله فـي القـرن الحـادي والعشـرين. سـوف نُلاحـظ ثـلاث مناطـق يُمكـن أن يكـون فيهـا دانيـال مُتلائمًـا معنـا.

يقـف الله مُتسـلِّطًا علـى حياتنـا. حتـى عندمـا تسـوء الأمـور، يقـف الله مُتسـلِّطًا ويعمـل مـن خـلال أهـواء ونـزوات الأفعـال البشـرية ليُقـدِّم الأفضـل لأبنائـه. إنَّ اختبـار دانيـال فـي بابـل يُماثـل اختبـار يوسـف فـي مصـر وأسـتير فـي فـارس. هـؤلاء الشـباب الثلاثـة كانـوا أسـرى فـي بـلاد غريبـة وتحـت سـلطة سـاحقة مـن أمـم وثنيـة. بالنسـبة للمراقـب العابـر قـد يبـدو لـه بأنَّهـم ضعفـاء ومنسـيِّون مـن الله. ولكـن، الـرب منحهـم القـوَّة واسـتخدمهم بطـرق قويـة. عندمـا نواجـه التَّجـارب والمآسـي والمُعارضـة، يمكننـا أن نتطلَّـع إلـى مـا فعلـه الله مـع دانيـال ويوسـف وأَسْـتِيرَ. يمكننـا أن نبقـى مُطمئنِّيـن لأنَّ الـرب لا زال هـو الـرب، ولـم يتخـلَّ عنَّـا حتـى وسـط التجـارب والإغـواءات.

الله يوجَّـه مجـرى التاريـخ. فـي بعـض الأحيان نشـعر بالضيق مِـن عَالَمٍ مُشـوَّش وبِلا هدف، عالـم ملـيء بالخطيـة والعُنـف. ولكـنَّ الرِّسـالة فـي دانيـال هـي أنَّ الله يقـف مُسـيطرًا على كل شـيء. فـي كل أصحـاح مـن سـفر دانيـال، تـزداد الرِّسـالة وضوحًـا وقـوَّةً بـأنَّ الله يوجِّـه مجـرى التاريـخ. وكمـا تقـول إلـن ج. هوايـت: «فـي الأخبـار القديمـة للتاريـخ البشـري نجـد أنَّ نمـو

الأمم وقيام الإمبراطوريات وسقوطها يبدو وكأنْ يعتمد على إرادة الإنسان وبسالته. وصوغ الأحداث يبدو وكأنَّ الذي يتحكَّم فيه قوَّة الإنسان أو طموحه أو هواه إلى حدٍّ كبير. أما في كلمة الله فإنَّ السِّتار يُزاح جانبًا فتُشاهد خلف وفوق وداخل كل شيء تضارب المصالح البشرية والقوة والأهواء الإنسانية، نشاهد قوَّات الإله الكُلِّي الرَّحمة تُتمِّم بسكون وصبر مشورات إرادته» (روح النبوة، من كتاب ‹التربية الحقيقية›، صفحة ٢٠٤، ٢٠٥).

يوفِّر الله نموذجًا لشعبه في نهاية الزَّمن. يُمثِّل دانيال ورفاقه مثالًا يُحتذى به لحياة في مجتمع يحمل نظرة عالمية تكون في كثير من الأحيان على خِلاف مع الكِتَاب المُقَدَّس. عندما ضُغِطَ عليهم للمُساومة على إيمانهم وتقديم تنازلات للنظام البابلي في مجالات من شأنها أن تجعلهم ينكرون تكريسهم وولاءهم للرب، ظلوا أمناء لكلمة الله. إنَّ اختبار أمانتهم وتكريسهم المُطلق للرب يمنحنا تشجيعًا عندما نُواجه مُقاومة وحتى اضطهادًا من أجل الإنجيل. وفي ذات الوقت، يُظهر دانيال أنَّه من الممكن أن نُقدِّم مُساهمة للدولة والمجتمع ونبقى مُكرَّسين للرب.

اقرأ دانيال ٩: ٢٣؛ دانيال ١٠: ١١، ١٢؛ وإنجيل متى ١٠: ٢٩-٣١. ما الذي تقوله هذه الآيات عن اهتمام الله في صراعاتنا الشخصية؟

الجمعة

٣ كانون الثاني (يناير)

لمزيد من الدرس: «لقد قُصِدَ بالكتاب أن يكون مُرشدًا لكل مَن يرغبون في معرفة إرادة جابلهم. ولقد أعطى الله الناس كلمة النبوة الثابتة. أتى الملائكة بل حتى المسيح نفسه لإفهام دانيال ويوحنا ما لا بُدَّ أن يكون قريبًا. فتلك الأمور المُهمَّة المُختصَّة بخلاصنا لم تكن لِتُترك في حال الخفاء والغموض. وهي لم تُعلن على نحوٍ يُربِك الطالبين والباحثين الأمناء عن الحق أو يُضلهم. وقد قال الرب على لسان حبقوق النبي: ‹اكتب الرؤيا وانقشها على ألواح لكي يركض قارئها› (حبقوق ٢: ٢). إنَّ كلمة الله واضحة لكل مَن يدرسونها بقلوب مُصلِّية. فكل نفس أمينة بالحق تأتي إلى نور الحق ‹نور قد زرع للصدِّيق› (مزمور ٩٧: ١١). ولا يُمكن لكنيسة أن تتقدَّم في القداسة ما لم يبحث أعضاؤها عن الحق بكل غيرة كمن يبحثون عن كنوز مخبوءة» (روح النبوة، من كتاب ‹الصراع العظيم›، صفحة ٥٦٧-٥٦٨).

«ادرس تاريخ دانيال ورفاقه. على الرغم من عيشهم حيث كانوا، تواجههم من كل جانب تجارب لإشباع رغبات أنفسهم، إلا أنَّهم أكرموا الله ومجَّدوه في حياتهم اليومية. لقد عزموا على أن يتجنَّبوا كل شر. رفضوا أن يضعوا أنفسهم في مسار العدو. فجازاهم الله بغنى بركاته لثباتهم وولائهم» (روح النبوة، Manuscript Releases، [رقم ٢٢٤]، المجلد ٤، صفحة ١٦٩، ١٧٠).

أسئلة للنقاش

١. إذ نـدرس سـفر دانيـال، سـوف تمـر علينـا نقطـة قويـة. إنَّ الله ليـس مُتسـلِّطًا فقـط علـى كل الأمـم، لكنـه أيضًـا علـى اطـلاع بـكل واحـد منـا، حتـى إلـى مسـتوى الأعمـاق. مثـلًا، كمـا سـنرى فـي دانيـال ٢، لقـد أعطـى لله حُلمًـا إلـى ملـك وثنـي. فلكـي يتمكَّـن مِـن أن يدخـل إلـى داخـل عقـل إنسـان، أثنـاء نومـه، ليغـرس فـي ذهنـه حلمًـا يكشـف عـن قُـرب لا نسـتطيع حتـى أن نبـدأ فـي فهمـه أو اسـتيعابه. فـي نفـس الوقـت، وكمـا سـنرى، فـإنَّ طبيعـة الحُلـم تكشـف أنَّ الله، فـي نهايـة المطـاف، هـو المُسـيطر حتـى فـي إمبراطوريـات العالـم الشاسـعة ويعـرف كيـف سـينتهي كل شـيء. أي عـزاء ورجـاء يمكننـا أن نسـتخلصه مـن هـذه الأوصـاف المتعلقـة بالواقـع؟ فـي نفـس الوقـت، كيـف تشـعر وأنـت تعلـم بـأنَّ الـرب قريـب جـدًا إلـى درجـة أنـه يعـرف أفـكارك الخاصـة؟ فـي هـذا السـياق، لمـاذا يُصبـح وعـد الصليـب بهـذه الأهميـة؟

٢. ناقـش، فـي الصـف، الفـرق بين النبـوات النمطية (الكلاسـيكية) ونبوات نهايـة الزمن. أيَّـة أمثلـة أخـرى عـن كليهمـا يمكنـك أن تجدهـا فـي الكِتَـاب المُقَـدَّس؟٣. فـي درس يـوم الخميـس نقـرأ حيـن كتبـت إلـن هوايـت حـول مركزيـة كلمـة الله فـي خدمـة عَـزْرَا وحـول جدِّيتـه فـي عملـه لنشـرها بيـن النـاس. مـا هـو الـدرس الظاهـر والهـام بالنسـبة لنـا اليـوم الخـاص بمركزيـة كلمـة الله التـي يجـب أن تكـون لدينـا ولـدى الكنيسـة؟

من أورشليم إلى بابل

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: ٢ملوك ٢١: ١٠-١٦؛ دانيال ١؛ غلاطية ٢: ١٩، ٢٠؛ إنجيل متى ١٦: ٢٤-٢٦؛ ٢كورنثوس ٤: ١٧؛ يعقوب ١: ٥.

آية الحفظ: «أما هؤلاء الفتيان الأربعة فأعطاهم الله معرفة وعقلًا في كل كتابة وحِكمة، وكان دانيال فهيمًا بكل الرؤى والأحلام» (دانيال ١: ١٧).

لا يتحفظ الكِتَاب المُقَدَّس مِن إظهار ضعفات الجنس البشري الساقط. فبدءًا من سفر التكوين الأصحاح ٣ وما بعد، يتم عرض خطيئة الإنسان ونتائجها المُحزنة بشكل بارز. في نفس الوقت، نرى أيضًا حالات لبعض أولئك الذين أظهروا أمانة عظيمة لله، حتى عندما واجهتهم محفزات قوية قد تجعلهم أبعد ما يكونون عن الأمانة. وبعض أكثر الأمثلة إثارة لأمانةٍ كهذه تُرى في سفر دانيال.

مع ذلك، إذ ندرس سفر دانيال، دعونا نتذكَّر أنَّ الله هو المحور الرئيسي لسفر دانيال. لقد اعتدنا كثيرًا على قصص تُركِّز على أمانة دانيال ورفاقه إلى درجة قد تُنسينا أن نُمجِّد ونُعظِّم أمانة الذي قاد وأرشد ودعم أولئك الشباب الأربعة وهم يُجابهون قوَّة وإغواءات الإمبراطورية البابلية. إنَّ الأمانة في الوطن الأم هو أمرٌ كافٍ بحدِّ ذاته، ناهيك عن مواجهة الضغوط في بلادٍ غريبة، وثقافة وديانة غريبة. ولكن الأبطال البشريين في سفر دانيال يواجهون التَّحدِّي لأنهم، كما قال الرسول بولس: «عالِمٌ (عالِمون) بِمَن آمنت (آمَنوا)» (٢تيموثاوس ١: ١٢)، وبه يثقون.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١١كانون الثاني (يناير).

الأحد

٥ كانون الثاني (يناير)

سيادة الله وسلطانه

للوهلة الأولى، يبدأ سفر دانيال بنبرة حزينة عن هزيمة. استسلمت يهوذا لنَبُوخَذْنَصَّر وأُخِذت آنية الهيكل من أورشليم إلى أرض شنعار. تَظْهَر كلمة شنعار في الكِتَاب المُقَدَّس في تكوين ١١: ٢ على أنها موقع برج بابل. إنَّ شنعار هي علامة مشؤومة، إذ أنها تُشير إلى مشروع مُتجذِّر في التَّحدِّي الصريح لله. ولكن حتى إذا أخفق بُناة بابل في محاولتهم الوصول إلى السماء، فالمظهر الخارجي يفترض أنَّ نَبُوخَذْنَصَّر وآلهته - الموجودة في أرض شنعار - قد قهروا الله – إله عهد إسرائيل.

مع ذلك، فالأسطر الافتتاحية لسفر دانيال توضِح أنَّ هزيمة أورشليم لا تُحسب لصالح تفوُّق قوة ملك بابل؛ بل بالأحرى، أنها حصلت لأنَّ الرَّب: «سلَّم... بِيَدِهِ يَهُويَاقِيمَ ملك يهوذا» إلى نَبُوخَذْنَاصَّر (دانيال ١: ٢). قبل ذلك بكثير، أعلن الله أنه إذا نسيه شعبه وكسروا العهد، فسوف يُرسلهم كمسبيين إلى بلاد غريبة. لذلك، يعرف دانيال أن وراء قوة بابل العسكرية، ومن جانب آخر، يد إله السماء تقود مسيرة التاريخ. إنَّها النظرة الواضحة لسُلطان الله التي دعمت هؤلاء الشباب ومنحتهم القوة والشجاعة لمواجهة التجارب والضغوط من قِبل الإمبراطورية البابلية.

اقرأ ٢ملوك ٢١: ١٠-١٦؛ ٢ملوك ٢٤: ١٨-٢٠؛ وإرميا ٣: ١٣. لماذا يُسلِّم الله يهوذا وأورشليم إلى يد البابليين؟

إذ نواجه تحدِّيات القرن الحادي والعشرين، نحن بحاجة لاسترداد إدراكنا لله الذي يُعْكَس بكل وضوح في سفر دانيال. فبحسب هذا السفر، فإنَّ الله الذي نعبده لا يدفع ويُحرِّك فقط قوى التاريخ بواسطة سلطته وسُلطانه، ولكنه أيضًا يتدخَّل بكل رحمة في حياة شعبه ليمدَّهم بالعون الضروري في أوقات الحاجة. وكما سنرى لاحقًا، فما فعله الله للمسبيين العبرانيين سيفعله لشعبه في نهاية الزمن، بغضِّ النظر عن الهجمات المتنوِّعة عليهم وعلى إيمانهم.

ما هي بعض التَّحدِّيات التي يواجهها إيمانك الآن، سواء كان ذلك من مصادر خارجية، أو من داخل الكنيسة، أو من جرَّاء نقائص أخلاقية تُعاني منها؟ كيف يمكنك أن تتعلَّم الاستناد على قوَّة الله لتُساعدك في التَّغلُّب على كل ما يعترضك ويقف أمامك؟

إيمان تحت الضغوط

اقرأ دانيال ١. ما هي الضغوط التي وُضِعت على هؤلاء الشباب ليتجاوبوا معها؟

عند وصولهم إلى بابل، كان على هؤلاء الشباب الأربعة أن يواجهوا أكثر تحدٍّ جدِّي لإيمانهم وقناعاتهم: لقد تمَّ اختيارهم ليجتازوا تدريبًا خاصًا لكي يخدموا الملك. غالبًا ما كان الملوك القُدماء يُجنِّدون بعض أفضل أسراهم ليخدموا في القصر الملكي، وبذلك، يغيّرون ولاءهم إلى الملك وآلهة الإمبراطورية التي أسرتهم. في الحقيقة، كان المقصود من مُجمل هذه العملية أن تُحْدِثَ نوعًا من التأثير والتبديل والتلقين الذي سينتج عنه تغيير في النظرة العالمية. وكجزء من هذا الإجراء، كان يتم تغيير أسماء العبرانيين المسبيين. إنَّ الاسم الجديد يُشير إلى تغيير المُلكية وتغيير المصير. وهكذا، فبتغيير اسماء المسبيين، قَصَدَ البابليون فرض السُّلطة عليهم وإجبارهم على استيعاب قيم وثقافة بابل. إنَّ أسماءهم الأصلية، التي تُشير إلى إله إسرائيل، تُستبدل بأسماء تُكرِم آلهة غريبة. بالإضافة إلى ذلك، يُصِرّ الملك على أنَّ يتناول الشباب الطعام مِن مائدته. الأكل من طعام الملك كان له آثارًا عميقة في العصور القديمة. فقد كان يعني ولاءًا كاملًا لا يتجزَّأ للملك كما أنَّه يعكس الاعتماد عليه. وإذ كان الطعام عادة ما يُقدَّم إلى إله أو آلهة الإمبراطورية، فتناول الطعام كان له معنىً دينيًا عميقًا. من الواضح أنَّه كان يعني القبول والمُشاركة في نظام عبادة الملك.

هكذا، وجد دانيال ورفاقه أنفسهم في ظروف صعبة. بالنسبة لهم كان بقاؤهم على ولائهم لله والنجاة من القوَّة الساحقة لنظام الإمبراطورية لا يتطلَّب شيئًا إلا مُعجزة. ولتعقيد الأمور أكثر، كانت مدينة بابل نفسها تقف أيضًا كنُصب تذكاري ضخم للإنجاز البشري. إن الجمال الهندسي للمعابد البابلية، والحدائق المُعلَّقة، ونهر الفُرات بانعطافاته عبر المدينة أعطت صورة لا نظير لها لقوَّتها ومجدها. وهكذا، مُنِحَت لدانيال ورفاقه إمكانية للارتقاء وفُرصة للتمتُّع بمنافع وازدهار هذا النظام. يمكنهم أن يتوقَّفوا عن كونهم أسرى عبرانيين ليصبحوا ضُباطًا ملكيين. هل سيُساومون على مبادئهم ويسلكوا في السبيل السهل إلى المجد؟

بأيَّة طُرق كان يُمكن لهؤلاء الشبَّان أن يسوغوا (يُبرِّروا) قرارًا للمساومة على قناعاتهم؟ بأيَّة طرق يمكن أن تكون أنت الآن تواجه تحدِّيات مماثلة، إذا لم تكن أكثر خداعًا ومكرًا؟

قرار حازم

اقرأ دانيال ١: ٧-٢٠. نجد عاملين يعملان هُنا: إرادة دانيال الحُرَّة وتدخُّل الله. أي مبدأ هام نجده هُنا أيضًا؟

يبدو أنَّ الأسرى العبرانيين الأربعة لم يعترضوا على أسمائهم البابلية. من المحتمل أنه لم يكن مِن شيء يستطيعون فعله، بخلاف استعمال أسمائهم العبرانية فيما بينهم. ولكن فيما يختص بالطعام والخمر مِن مائدة الملك، فمن المؤكَّد أنه كان في مقدورهم تناوله أو عدم تناوله. وهكذا، فقد كانت حرِّية اختيار هؤلاء الرجال الأربعة مُهمَّة جدًا هُنا.

ولكن، إذا كان بإمكان ضابط تغيير أسمائهم، فبإمكانه أيضًا تغيير قائمة الطعام. هنالك سببان مُحتملان لماذا لم يرغب هؤلاء الأربعة أن يتناولوا من مائدة الملك.

أولًا، وجبات الطعام على مائدة الملك قد تحتوي على لحوم نجسة (لاويين ١١). ثانيًا، يُقدَّم الطعام أولًا كوجبة لتمثال أو صور الإله ثم يُرسل إلى الملك ليتم تناوله واستهلاكه. ولذلك، عندما يوجِّه دانيال بجلاء، دون اللجوء إلى الاحتيال أو الخديعة، بأنَّ طلبه له حيثيات دينية، أي أنَّ الطعام في القصر سيدنِّسه وأصدقاءه (دانيال ١: ٨)، فهو يتصرَّف بشجاعة شديدة.

إذ ننظر إلى التفاعل الدائر بين دانيال والضابط البابلي، تبرز عدَّة نقاط هامَّة. أولًا، يبدو أنَّ دانيال يفهم جيدًا الموقف الصعب للضابط، لهذا يقترح عليه تجربة أو اختبارًا. عشرة أيَّام لتناول وجبات بديلة يجب أن تكون كافية لِتُظْهِر فوائد نظام التغذية وبذلك تَبْطُلْ مخاوف الضابط. ثانيًا، إنَّ يقين دانيال بأنَّ الحصيلة ستكون إيجابية جدًا خلال تلك الفترة القصيرة من الزمن تنبع من الثِّقة المُطلقة في الله. ثالثًا، إنَّ اختيار نظام غذاء قائم على الخضروات والماء يُشير إلى الماضي إلى الطعام الذي أعطاه الله للبشرية عند الخليقة (انظر تكوين ١: ٢٩)، حقيقة ربما تكون قد أثَّرت على اختيار دانيال أيضًا. على أي حال، أي نظام غذائي يمكن أن يكون أفضل من الذي أعطاه الله لنا في البدء؟

ما هي الأهميَّة الكامنة في الاختيار الحر لدانيال الذي يفتح الطريق أمام الله ليعمل بهذا الشكل (انظر دانيال ١: ٩)؟ أية دروس يمكننا استخلاصها من هذا حول أهمية اختياراتنا؟ كيف يمكن لثقتنا في الله أن تؤثِّر على اختياراتنا؟

لا عيب فيهم وحكماء

تـمَّ اختيـار دانيـال ورفاقـه للخدمـة الملكيـة لأنهـم كانـوا مُتلائميـن مـع المواصفـات التـي وضعهـا نَبُوخَذْنَصَّـر. فوفقًـا للملـك، كان علـى ضُبَّـاط القصـر أن يكونـوا «لا عيـب فيهـم»، «حِسـان المنظـر» (دانيـال ١: ٤). المُثيـر للاهتمـام، كانـت الذبائـح والأشـخاص الذيـن يخدمـون فـي الهيـكل أن يكونـوا «بـلا عيـب» (لاويين ٢٢: ١٧-٢٥؛ لاويين ٢١: ١٦-٢٤). يبـدو بـأنَّ الملـك البابلـي كان يُقـارن نفسـه بإلـه إسـرائيل بقـدر مـا كان يطلبـه مـن مؤهـلات مماثلـة فـي أولئـك الذيـن يخدمـون فـي قصـره. مـن ناحيـة أخـرى، مؤهـلات كهـذه كان يمكـن دون قصـد أن تفتـرض بـأنَّ دانيـال ورفاقـه كانـوا ذبائـح حيَّـة لله إذ كانـوا يواجهـون تحدِّيـات الإمبراطوريـة البابليـة.

اقـرأ غلاطيـة ٢: ١٩، ٢٠؛ إنجيـل متـى ١٦: ٢٤-٢٦؛ ٢كورنثـوس ٤: ١٧. مـاذا تُخبرنـا هـذه الآيـات حـول كيـف يمكننـا أن نبقـى أمنـاء وسـط أي تجـارب نواجههـا؟

الله يُكـرم ولاء الأسـرى العبرانييـن الأربعـة، وفـي نهايـة فتـرة أيَّـام اختبارهـم العشـرة كان مظهرهـم أكثـر صحَّـة وأكثـر حيويـة مـن بقيَّـة الطـلاب الذيـن أكلـوا مـن المائـدة الملكيـة. وهكـذا، أعطـى الله خدَّامـه الأربعـة: «معرفـة وعقـلًا فـي كل كتابـة وحكمـة» ودانيـال وحـده جعلـه الله «فهيمًـا بـكل الـرؤى والأحـلام» (دانيـال ١: ١٧). هـذه الموهبـة سـتلعب دورًا هامًّـا فـي خدمـة دانيـال النبويـة.

تمامًـا مثلمـا يُكْـرِم الله إيمـان عبيـده فـي القصـر البابلـي، فهـو يُعطينـا الحكمـة إذ نواجـه تحدِّيـات العالـم. يمكننـا أن نتعلَّـم، مـن اختبـار دانيـال ورفاقـه، أنَّـه مـن الممكـن بالفعـل أن نبقـى غيـر مُلوَّثيـن مـن العناصـر الفاسـدة فـي مجتمعاتنـا. نتعلَّـم أيضًـا أنـه لا يتوجَّـب علينـا أن نفصـل أنفسـنا عـن المجتمـع وعـن ثقافـة الحيـاة لكـي نخـدم الله. فدانيـال ورفاقـه لـم يعيشـوا فقـط وسـط حضـارة وثقافـة شُـيِّدت علـى الأكاذيـب والأخطـاء والخرافـات، بـل لُقِّنـوا وتـمَّ تعليمهـم هـذه الأكاذيـب والأخطـاء والخرافـات. ومـع ذلـك، ظلـوا أمنـاء لله.

بغـضِّ النظـر عـن المـكان الـذي نعيـش فيـه، نحـن نُواجـه تحـدّي البقـاء أمنـاء لمـا نؤمـن بـه وسـط تأثيـرات حضاريـة وثقافيـة واجتماعيـة تناقـض ذلـك الإيمـان. حـدِّد الآثـار السـلبية فـي حضارتـك وثقافتـك الخاصـة، واسـأل نفسـك: مـا مـدى نجاحـي فـي مقاومتهـا؟

الامتحان الأخير

اقرأ دانيال ١: ١٧-٢١. ما هو السبب الرئيسي أو المُفتاح لنجاح الرجال الأربعة؟ (انظر أيضًا أيوب ٣٨: ٣٦؛ أمثال ٢: ٦؛ يعقوب ١: ٥).

عقب ثلاث سنوات من التدريب في «الجامعة البابلية»، تمَّ إحضار العبرانيين الأربعة أمام الملك للاختبار الأخير. هم ليسوا أكثر صحة من باقي الطلاب فقط، بل أنهم يتفوَّقون عليهم بالمعرفة والحكمة. تمَّ تعيين الأربعة في الحال لخدمة الملك. علينا ألا ننسَ أنَّ هذه «المعرفة والحكمة» تحتوي بلا شك على الكثير من الوثنية. ومع ذلك فقد تعلَّموها على أيِّ حال، ويبدو أنَّهم تعلَّموها جيِّدًا أيضًا، حتى وإن لم يؤمنوا بها.

قد يعتقد نَبُوخَذْنَصَّر أنَّ إنجازًا كهذا كان له علاقة بالنظام الغذائي في القصر والبرنامج التدريبي الذي خضع له الطلاب الأربعة. لكنَّ دانيال ورفاقه يعرفون، كما يُظهر سرد الأحداث بجلاء، أنَّ أداءهم المُتفوِّق لا يدين بشيء إلى النظام البابلي. فكل شيءٍ يأتي من الله. يا له مِن مثالٍ قوي عمَّا يُمكِن أن يفعله الله للذين يثقون به. علينا ألا نهاب القوة الكاسحة لسطوة وسائل الإعلام، أو الحكومات، أو المؤسسات الأخرى التي قد تُهدِّد بتدمير هويتنا كأبناء الله. وإذ نضع ثقتنا في الله، يمكننا أن نتأكَّد بأنَّه قادر على أن يعولنا في اللحظات الصعبة وقادر أن يحفظنا ضد كل الشرور. إنَّ السر أو المُفتاح هو أن نتَّخذ الاختيار الصحيح عندما تُجابهنا التَّحدِّيات فيما يتعلَّق بإيماننا.

إذ ننظر إلى الأصحاح ١ من سفر دانيال، نتعلَّم بعض الدروس الهامَّة جدًا عن الله: (١) الله يُسيطر على التاريخ. (٢) الله يهب الحكمة حتى يمكننا أن نتنقَّل ونجتاز المُحيط العِدائي في حضارتنا ومجتمعنا. (٣) يُكرم الله أولئك الذين يثقون به من خلال قناعاتهم الداخلية وأسلوب حياتهم.

يُختَتَم الأصحاح بالإشارة إلى أنَّ دانيال استمر إلى «السنة الأولى لكورش الملك» (دانيال ١: ٢١). إنَّ ذِكْر كورش هُنا له أهمية خاصَّة: إنه يُقدِّم لمحة مِن الأمل والرَّجاء وسط اختبار النَّفي. كورش هو المُختار مِن الله ليُحرِّر شعبه ويسمح لهم بالعودة إلى أورشليم. مع أنَّ الأصحاح يبدأ بمظهر الهزيمة والنفي، إلا أنَّه يُختَم بلمحة مِن الرجاء والعودة إلى الوطن. هذا هو إلهنا: حتى وسط أقسى اللحظات صعوبة في حياتنا، دائمًا يفتح لنا نافذة رجاء حتى نتمكَّن مِن أن نرى المجد والفرح اللذين يكمُنان وراء المُعاناة والألم.

الجمعة

١٠ كانون الثاني (يناير)

لمزيد من الدرس: «إنَّ دانيال ورفاقه وهم في بابل، كان يبدو أنَّ الحظ يحالفهم في شبابهم وكان يبدو أنَّهم أسعد حظًا من يوسف في سني حياته الأولى في مصر، ولكنهم مع ذلك تعرَّضوا لامتحانات لا تقل قسوة عما تعرَّض هو له. فلقد نقل هؤلاء الشبان الذين كانوا من النسل الملكي من البساطة النسبية في وطنهم اليهودي إلى أعظم المدن وإلى بلاط أعظم ملوكها، وقد أُفرزوا ليتدرَّبوا على أن يكونوا خُدَّام الملك الخصوصيين. وكانت التجارب التي أحاطت بهم في ذلك البلاط الفاسد المُترف قوية وشديدة. إنَّ حقيقة كونهم وهم عبدة الرب، قد سبوا إلى بابل، وأن آنية بيت الله وضعت في هيكل آلهة بابل، وأنَّ ملك إسرائيل كان هو نفسه أسيرًا بين أيدي البابليين، جعلت المنتصرين يتناقلون تلك الأخبار متفاخرين كدليل على أنَّ دينهم وعوائدهم أسمى من دين العبرانيين وعوائدهم. ففي مثل تلك الظروف وعن طريق نفس الإهانات التي أوجبها ارتداد العبرانيين عن وصايا الله، قدم الله البرهان لبابل على سلطانه المُطلق وعلى قداسة مطاليبه وعلى النتيجة الحتمية للطاعة. وقد قدَّم هو هذه الشهادة على أنَّها هي وحدها التي يمكن تقديمها عن طريق أولئك الذين ظلوا ثابتين على ولائهم» (روح النبوة، من كتاب ‹التربية الحقيقة›، صفحة ٦٣).

أسئلة للنقاش

١. في الصف، تكلَّم عن التحدِّيات الثقافية والاجتماعية المُختلفة التي تواجهها أنت كمسيحي في مجتمعك. ما هي، وكيف يمكن للكنيسة ككل أن تتعلَّم كيفية الاستجابة لها؟

٢. فكِّر في كيف كان مِن السهل لدانيال والآخرين أن يُساوموا على إيمانهم. على أي حال، كان البابليون هم المنتصرون. لقد انهزمت الأمة اليهودية. أي ‹برهان› أكثر كان يلزم لإثبات أنَّ ‹آلهة› البابليين كانت أعظم من إله إسرائيل، ولهذا كان على دانيال ورفاقه أن يقبلوا هذه الحقيقة؟ في هذه الحالة، أية حقائق مهمة من الكِتَاب المُقَدَّس ربما كانوا يتَمسَّكون بها ساعدتهم وحفظتهم أمناء خلال ذلك الوقت؟ (انظر إرميا ٥: ١٩؛ إرميا ٧: ٢٢-٣٤). ماذا يجب أن يُخبرنا هذا عن مدى أهمية معرفتنا للكتاب المقدس وفهمنا لـ«الحق الحاضر»؟

٣. لماذا تُعتبر الأمانة بهذه الأهمية، ليس فقط لأنفسنا ولكن لأولئك الذين تشهد لهم أمانتنا عن صفات الرب، الذي نسعى لخدمته؟

من السِّر إلى الرؤيا

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ٢: ١-١٦؛ أعمال الرسل ١٧: ٢٨؛ دانيال ٢: ١٧-٤٩؛ مزمور ١٣٨؛ إنجيل يوحنا ١٥: ٥؛ تثنية ٣٢: ٤؛ ١بطرس ٢: ٤.

آية الحفظ: «أجاب دانيال وقال: ليكن اسم الله مُباركًا من الأزل وإلى الأبد، لأن له الحِكمة والجبروت» (دانيال ٢: ٢٠).

في المياه حول كرينلاند توجد جبال جليدية من كل الأحجام. أحيانًا تطفوا الكتل الجليدية الصغيرة وتتحرَّك في اتِّجاه معين، بينما تتَّجه الكُتل الضخمة وتتحرَّك في الاتّجاه الآخر. إنَّ ما يحدث هو أنَّ الرِّياح السطحية تدفع القطع الصغيرة، بينما الكتل الضخمة من الجليد تدفعها تيارات المُحيط العميقة. عندما نتأمَّل في قيام وسقوط الأمم عبر التاريخ، يبدو الأمر مماثلًا لِما يحدث من الرياح السطحية وتيَّارات المحيط. ترمز الرياح إلى كل شيء قابل للتغيير ومُتقلِّب ولا يُمكن التكهُّن به تمامًا مثل إرادة الإنسان. ولكن تزامنًا مع هذه العواصف والرِّياح، هنالك قوَّة أخرى، قوَّة أكثر ضخامة وشبيهةً جدًا بتيَّارات المحيط. إنها بالتأكيد حركة حكمة وسيادة مقاصد الله. وكما قالت إلن ج. هوايت: «كالكواكب في أفلاكها الوسيعة في مداراتها المُعيَّنة، فكذلك مقاصد الله لا تعرف عجلة ولا إبطاء» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٢٩). مع أنَّ قيام وسقوط الأمم، والمذاهب، والأحزاب السياسية يبدو وكأنه يحدث حسب أهواء البشر وحدها، إلا أنَّ الأصحاح ٢ من سفر دانيال يُظهر أنَّ إله السماء هو الذي يُحرِّك التاريخ البشري إلى النهاية العظمى.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٨ كانون الثاني (يناير).

حضور الله

اقرأ دانيال ٢: ١-١٦. ما هي الكارثة التي تُواجه العبرانيين بسبب الحُلم الذي أعطاه الله للملك؟

كانت الأحلام تؤخَذ على محمل الجد في العالم القديم. عندما كان الحلم يبدو مُنذرًا بحدوث شر، غالبًا ما كان يُشير إلى كارثة وشيكة. وهكذا، نفهم لماذا شعر نَبُوخَذْنَصَّر باضطراب شديد من حلم، زاد من شؤمه، أنَّه لم يعد يتذكَّره. اعتقد الخبراء البابليون أنَّ الآلهة تستطيع أن تكشف تفسير الأحلام، ولكن في حالة هذا الحلم في سفر دانيال، لم يكن هنالك مِن شيء يستطيع الخبراء أن يفعلوه لأنَّ الملك نسي الحلم. لو أنَّ محتوى الحلم قد قُدِّم لهم، كانوا سيُهيؤون ويُقدِّمون تفسيرًا ليُرضوا الملك. ولكن في هذه الحالة غير المسبوقة، عندما أصبح خبراء الأحلام غير قادرين أن يُخبروا الملك عن موضوع حلمه، أُجبِروا على الاعتراف بأنَّه: «ليس آخر يُبيِّنه قدَّام الملك غير الآلهة الذين ليست سكناهم مع البشر» (دانيال ٢: ١١).

إذ طغى الإحباط على الملك، أمر بِقَتْلِ كل حُكماء بابل. وحشيَّة كهذه لم تكن غير معروفة في العالم القديم. فالمصادر التاريخية تشهد أنَّه، بسبب مؤامرة، قام داريوس الأول بإعدام كل المجوس، وقام أحشويرش بقتل المهندسين الذين قاموا ببناء جسر لكنه تهدَّم. عندما أصدر نَبُوخَذْنَصَّر أمره، كان دانيال ورفاقه قد أكملوا للتو تدريبهم وانضموا إلى دائرة خبراء الملك. ولهذا السبب، كان أمر القتل الصادر من الملك ينطبق عليهم أيضًا. في حقيقة الأمر، تفترض اللغة الأصلية أنَّ القتل يبدأ على الفور، وأنَّ دانيال ورفاقه سيُقتلون بعدئذ. لكن دانيال، «بحكمة وعقل» (دانيال ٢: ١٤)، يتقدَّم إلى أريوخ، الرجل المسؤول عن تنفيذ الإعدامات. أخيرًا، يتقدَّم دانيال بطلب وقتٍ من الملك نفسه لِيَحلّ سر ولغز الحلم. ومن المُثير للاهتمام، بالرغم من اتِّهام الملك للسحرة أنَّهم يحاولون شراء ‹الوقت›، نراه يوافق فورًا على مَنْح دانيال ‹الوقت› الذي طلبه. اتَّفَق دانيال مع السحرة أنَّه لا يمكن لأي كائن بشري أن يَجِل مثل هذا السر، لكنَّ النبي كان يعرف أيضًا عن الله الذي يستطيع أن يكشف كلًا من المحتوى والتفسير للحلم.

يتكلَّم اللاهوتيون عن ‹حضور› الله، وأنَّه رغم تَمَيُّزه عن الخليقة، فإنَّ الله يستطيع أن يكون قريبًا جدًا منها. ما الذي تُعلِّمنا إيَّاه حقيقة أن الله يُعطي الملك نَبُوخَذْنَصَّر حُلمًا عن الكيفية التي يمكن أن يكون فيها حضور الله بالنسبة لنا؟ (انظر أيضًا أعمال الرسل ١٧: ٢٨).

الاثنين

١٣ كانون الثاني (يناير)

الصلاة

في الحال يجمع دانيال رفاقه الثلاثة لاجتماع صلاة، موضحًا أنَّهم سيُقتلون إن لم يكشف لهم الله الحُلم. عندما نُواجه مشكلة عويصة، علينا أيضًا أن نُدرك أنَّ إلهنا عظيمٌ جدًا ليحل حتى أصعب التحديات غير القابلة للحل.

اقرأ دانيال ٢: ١٧-٢٣. ما هما نوعا الصَّلاة اللتان وَرَدَتَا هنا؟

صنفان من الصلاة ذُكرتا في هذا الأصحاح. الأولى صلاة تضرُّع التي يطلب فيها دانيال من الله أن يكشف فحوى الحلم وتفسيره (دانيال ٢: ١٧-١٩). لم ترد كلمات هذه الصلاة، ولكننا قد أُخبرنا بأنَّ دانيال ورفاقه قد طلبوا «المراحم مِن قِبَل إله السموات من جهة هذا السر لكي لا يهلك دانيال وأصحابه مع سائر حُكماء بابل» (دانيال ٢: ١٨). وإذ هم يُصلُّون، استجاب الله لتضرعاتهم وكشف فحوى حُلم الملك وتفسيره. يمكننا أن نطمئن تمامًا أنَّه في أي وقتٍ نطلب «المراحِم مِن قبل إله السماء» سوف تُسمع صلواتنا أيضًا، حتى وإن لم تكن بهذه الصورة المُثيرة التي نراها هُنا، لأنَّ إله دانيال هو إلهنا نحن أيضًا.

في تجاوبهم لاستجابة الله لتضرعاتهم، هبَّ دانيال ورفاقه في صلاة شُكرٍ وتسبيح. لقد سبَّحوا الله لأنه منبع الحكمة ولأنه يُسيطر على الطبيعة وعلى التاريخ السياسي. هناك درس مهم يمكننا أن نتعلَّمه. إذ نُصلِّي ونتوسَّل إلى الله من أجل أشياء كثيرة، كم مِن مرَّة نُسبِّح الله ونشكره لاستجابته صلواتنا؟ إنَّ اختبار يسوع مع العشرة برص يُعطينا مظهرًا من مظاهر جحود البشر. مِن ضِمن عشرةٍ حصلوا على الشفاء، واحد فقط رجع «ليُعطي مجدًا لله» (إنجيل لوقا ١٧: ١٨). إنَّ استجابة دانيال لا تُذكِّرنا فقط بأهمية الشكر والتسبيح، بل تكشف أيضًا صفات الإله الذي نُصلِّي له. عندما نُصلِّي له، يمكننا أن نثق بأنه سيفعل ما هو أفضل لصالحنا، ولذلك علينا أن نشكره ونُسبِّح اسمه دائمًا.

اقرأ مزمور ١٣٨. ماذا يمكنك أن تأخذه من صلاة الشكر هذه والذي يمكن أن يُساعدك لتتعلَّم أن تكون شكورًا لله، بغضِّ النظر عن ظروفك؟

التمثال، الجزء الأول

دانيال ٢: ٢٤-٣٠. ما الذي يقوله دانيال هُنا والذي هو مهم جدًا لأن نتذكره بصورة دائمة؟ (انظر أيضًا إنجيل يوحنا ١٥: ٥).

استجابةً للصلاة، يكشف الله فحوى الحلم وتفسيره. ولا يتوانى دانيال عن إخبار الملك بأنَّ الحل للسر يأتي مِن «إله السماء». أيضًا، قبل التصريح بفحوى الحلم وتفسيره، يذكر دانيال أفكار ومخاوف الملك التي لم يُعبِّر عنها عندما كان مضطجعًا في فراشه لا يستطيع النوم. هذه المعلومات الظرفية تؤكِّد بشكل أكبر على مصداقية الرِّسالة، لأنَّ مثل هذه المعلومات التي لا يعرفها سوى الملك لا بُدَّ وأن تكون قد جاءت إلى دانيال مِن خلال قوَّة خارقة للطبيعة. ولكن إذ يُتابع دانيال إبلاغ فحوى الحُلم، يُخاطر بإثارة كارثة أخرى، لأنَّ الحلم ليس بالضرورة أخبارًا جيدة لنَبُوخَذْنَصَّر.

اقرأ دانيال ٢: ٣١-٤٩. ما الذي يقوله الحلم بخصوص مصير مملكة نَبُوخَذْنَصَّر؟

يتكوَّن الحُلم مِن تمثال مُهيب «رأس هذا التمثال مِن ذَهَبٍ جيِّد. صدره وذراعاه من فضة. بطنه وفخذاه من نحاس. ساقاه من حديد. قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف» (دانيال ٢: ٣٢-٣٣). في النهاية، حجر «ضرب التمثال على قدميه» (دانيال ٢: ٣٤)، وانسحق التمثال كله وصار كعُصافة البيدر تذريها الريح. يشرح دانيال بأنَّ المعادن المُختلفة ترمز إلى ممالك مُتتالية ستستبدل كل واحدة الأخرى عبر مرِّ التاريخ. بالنسبة لنَبُوخَذْنَصَّر، الرسالة واضحة: بابل، بكل عظمتها ومجدها، ستزول وتحل مكانها مملكة أخرى، تتبعها ممالك أخرى إلى أن تأتي مملكة ذات طبيعة مُختلفة تمامًا لتحل مكان كل الممالك الأخرى: مملكة الله الأبدية، التي ستدوم إلى الأبد.

انظر إلى مدى وقتية وسرعة زوال كل الأشياء البشرية. ما الذي يجب أن تُعلِّمنا إياه هذه الحقيقة عن الرجاء العظيم الذي لنا في يسوع، وفي يسوع وحده (انظر إنجيل يوحنا ٦: ٥٤؛ ٢كورنثوس ٤: ١٨)؟

التمثال، الجزء الثاني

أعِد قراءة الحُلم وتفسيره (دانيال ٢: ٣١-٤٩). ماذا يُعلِّمنا هذا عن سابق عِلم الله لتاريخ العالم؟

إنَّ النبوة المنقولة عبر حلم نَبُوخَذْنَصَّر توفِّر مخططًا نبويًا عامًا يعمل كأداة للقياس الذي بواسطته يمكننا أن نقترب من - النبوات الأكثر تفصيلًا في دانيال ٧، ٨ و١١. وأيضًا، دانيال ٢ ليست نبوة مشروطة. إنها نبوة نهاية العالم: إنها تنبؤ نهائي لما قد سبق الله ورآه وسوف يحققه فعلًا في المستقبل.

الرأس الذهبي يرمز إلى بابل (٦٢٦ - ٥٣٩ ق. م.). حقيقة، لا يمكن لأي معدن آخر أن يرمز إلى قوَّة وثراء الإمبراطورية البابلية أكثر من الذهب. يُسميها الكِتَاب المُقَدَّس «المدينة الذهبية» (إشعياء ١٤: ٤ [حسب الترجمة الإنكليزية]) و«كأس ذهب بيد الرب» (إرميا ٥١: ٧؛ قارن مع رؤيا ١٨: ١٦). يُقر المؤرخ القديم هيرودوت بأنَّ وفرة الذهب زيَّنت المدينة.

الصدر والذراعان من فضَّة ترمز إلى مادي وفارس (٥٣٩ - ٣٣١ ق. م.). وحيث أنَّ الفضة أقل قيمة من الذهب، فإنَّ إمبراطورية مادي وفارس لم تحرز قط عظمة بابل. بالإضافة إلى ذلك، كانت الفضة رمزًا مناسبًا للفُرس لأنهم استخدموا الفضة في نظام ضرائبهم.

البطن والفخذان من نحاس يرمز إلى اليونان (٣٣١ - ١٦٨ ق. م.). يُصوِّر حزقيال ٢٧: ١٣ اليونانيين في مقايضة الأواني النحاسية. وتميَّز الجنود اليونان بدروعهم النحاسية. كانت خوذهم، دروعهم، وفؤوسهم الحربية مكونة من النحاس. يُخبرنا هيرودوت بأنَّ سامتيكوس الأول لمصر رأى في غزو القراصنة اليونانيين تحقيقًا لنبوة أنبأت «برجال من البرونز قادمين من البحر».

الأقدام من حديد تُلائم تمامًا روما (١٦٨ ق. م. - ٤٧٦ م.). كما شرح دانيال، الحديد يرمز إلى القوة الساحقة للإمبراطورية الرومانية، التي دامت أطول من أي من الممالك الأخرى. كان الحديد هو المعدن المثالي ليرمز إلى تلك الإمبراطورية.

الأقدام، بعضها من حديد والبعض الآخر من خزف ترمز إلى أوربا المُنقسمة (٤٧٦ م. - إلى المجيء الثاني للمسيح). إن خليط الحديد مع الخزف يوفر صورة مُلائمة إلى ما حَدَثَ بعد تفكك الإمبراطورية الرومانية. على الرغم من المحاولات العديدة التي قامت لتوحيد أوربا، التي تراوَحَت ما بين المصاهرة بالزواج بين العائلات الملكية إلى الإتِّحاد الأوربي الحالي، إلا أنَّ الانقسامات والفرقة شاعت وسادت، وحسب هذه النبوة، سيبقى الحال على ما هو عليه إلى أن يؤسس الله المملكة الأبدية.

الحجر

اقرأ دانيال ٢: ٣٤، ٣٥، ٤٤، ٤٥. ما الذي تُعلِّمنا إيَّاه هذه الآيات عن المصير النهائي لعالمنا؟

تركيز الحلم هو على ما سيحدث في «آخر الأيام» (دانيال ٢: ٢٨). بقدر ما كانوا عليه من قوَّة وثراء، فإنَّ ممالك الحديد (والخزف) لم تكن سوى مُقدِّمة لتأسيس مملكة الحجر. وحيث أنَّ الحديد والخزف يمكن أن يكونا، إلى حدٍّ ما، نتاج الصناعة البشرية ومن صُنع الإنسان، إلا أنَّ الحجر في الحلم لم يُقطع بيد إنسان. بكلمات أخرى، على الرغم من أنَّ كل واحدة من الممالك السابقة تصل أخيرًا إلى نهاية، فالمملكة التي رُمِز لها بالحجر سوف تدوم إلى الأبد. إنَّ المجاز أو الاستعارة للحجر، إذًا، غالبًا ما ترمز إلى الله (مثلاً، تثنية ٣٢: ٤؛ ١صموئيل ٢: ٢؛ مزمور ١٨: ٣١)، والحجر أيضًا يُمكِن أن يرمز إلى المسيَّا (مزمور ١١٨: ٢٢؛ ١بطرس ٢: ٤، ٧). وهكذا، لا يوجد شيء أكثر مُلائمة مِن الحجر ليرمز إلى تأسيس مملكة الله الأبدية.

يُجادِل البعض بأنَّ مملكة الحجر قد تأسست خلال زمن خدمة يسوع على الأرض، وأنَّ انتشار الإنجيل يُعتبر دليلًا على أنَّ مملكة الله قد تسلَّطت على العالم أجمع. إلا أنَّ مملكة الحجر تظهر للوجود فقط بعد سقوط الممالك الأربعة ووصول التاريخ البشري إلى وقت الممالك المُنقسمة، والمرموز إليها بأقدام وأصابع التمثال. هذه الحقيقة تلغي الإتمام خلال القرن الأول، لأنَّ خدمة يسوع الأرضية حدثت أثناء سلطة روما، المملكة الرابعة.

ولكن الحجر تحوَّل إلى جبل. أي، «الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلًا كبيرًا وملأ الأرض كلها» (دانيال ٢: ٣٥). جبل كهذا يستدعينا إلى جبل صهيون، حيث يقف الهيكل، رمزًا واقعيًا ملموسًا لمملكة الله في العهد القديم. المُثير للاهتمام، أنَّ الحجر الذي قُطِعَ من جبل صار جبلًا بذاته. هذا الجبل، الذي هو حسب النَّص موجود بالفعل، يُشير على الأغلب إلى صهيون السماوية، الهيكل السماوي، من حيث سيأتي المسيح ليؤسس مملكته الأبدية. وفي أورشليم التي ستنزل من السماء (رؤيا يوحنا ٢١: ١- ٢٢: ٥)، هذه المملكة ستجد إتمامها النهائي.

كان الأصحاح ٢ من سفر دانيال صحيحًا بخصوص كل الممالك إلى هذا الحد. لماذا إذًا من المعقول جدًا ومن الحكمة أيضًا أن نثق بنبوءته عن مجيء المملكة النهائية، مملكة الله الأبدية؟ لماذا من غير المنطقي ألا نؤمن بالنبوة؟

الجمعة

١٧ كانون الثاني (يناير)

لمزيد من الدرس: من المُفيد أن نلاحظ بأنَّ التمثال الوارد في دانيال ٢ يتكوَّن من الذهب والفضة، وهما معدنين لهما علاقة بالقوة الاقتصادية. والتمثال أيضًا مكوَّن من نحاس وحديد، اللذين كانا يُستخدمان في المُعدَّات والأسلحة، وفي صُنع الأواني، التي كانت تُستخدم في العالم القديم للثقافة والأغراض المنزلية. وهكذا، فالتمثال يوفِّر تصويرًا واضحًا للبشرية وإنجازاتها. الأنسب، هو أنَّ الأجزاء التشريحية المتميزة للتمثال توصل رسالة تتابع ممالك الأرض والانفصال والانشقاق النهائي الذي سيسود في الأيام الأخيرة لتاريخ البشرية. إلا أنَّ الحجر، يُصوَّر بوضوح ومن دون ريب على أنه شيء غير مصنوع بأيدٍ بشرية (دانيال ٢: ٤٥)، مُذكِّر قوي بالنهاية فوق الطبيعة التي ستحل على هذا العالم المؤقت والفاني وكل إنجازاته البشرية.

رغم أنَّه وبالنسبة «للعين البشرية المُجرَّدة، قد يبدو التاريخ البشري عبارة عن تصارع فوضوي للقوى ومُضاداتها... فإنَّ دانيال يؤكِّد لنا بأنَّ الله يقف، خلف كل ذلك، ناظرًا إلى التاريخ ومُتحرِّكًا من خلاله لتحقيق ما يراه هو الأفضل» (William H. Shea، دانيال: دليل القارئ، صفحة ٩٨).

أسئلة للنقاش

١. حسنًا أن نعرف أنه وسط كل فوضى وآلام هذا العالم، الله هو المُتسلِّط في النهاية وسيُحضر كل شيء إلى نهاية مجيدة. وإلى ذلك الحين، ما هو دورنا في السَّعي لعمل كل الخير الذي نستطيع أن نفعله لنساعد في تخفيف الألم المتفشّي في هذا العالم الساقط؟

٢. كيف نوضِّح موضوع دانيال والأسرى وهم يعملون بالقُرب مِن، وفي ولاء ظاهر لزعيم وقائد وثني - أوقع قدرًا كبيرًا مِن الضرر والأذى على شعب دانيال؟

٣. كما رأينا، تجادلَ البعض أنَّ الحجر الذي قُطِع بدون أيدٍ بشرية يُشير إلى نشر الإنجيل إلى العالم. لا يمكن أن يكون ذلك صحيحًا لعدَّة أسباب، من ضمنها ما تقوله الآية في دانيال ٢: ٣٥، التي تقول بأنَّ الحجر سيسحق الممالك السابقة وبأنها «صارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان». إنَّ ذلك لم يحدث بعد الصليب. بالإضافة إلى ذلك، يُحاول البعض تحديد أو مُطابقة مملكة الحجر بالكنيسة مُهملين ملاحظة أنَّ مملكة الحجر تحل محل كل أشكال السلطة البشرية. إنها مملكة تضم العالم كله. لذلك، فمجيء يسوع المسيح ثانية فقط هو الذي سيبدأ في تأسيس المسار المُصوَّر كخاتمة لهذا الحلم النبوي. لماذا، إذًا، يكون مجيء المسيح ثانية هو التفسير العقلاني الوحيد لما سيفعله الحجر في الأيام الأخيرة؟

من آتون النار إلى القصر

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ٣؛ رؤيا ١٣: ١١-١٨؛ خروج ٢٠: ٣-٦؛ تثنية ٦: ٤؛ ١كورنثوس ١٥: ١٢-٢٦؛ عبرانيين ١١.

آية الحفظ: «إلهنا الذي نعبده يستطيع أن يُنجِّينا من آتون النار المُتَّقدة، وأن ينقذنا من يدك أيها الملك» (دانيال ٣: ١٧).

«إذًا هؤلاء الشبَّان، مُلهَمين من الروح القدس، يُعلِنون إيمانهم للأمة كلها، أنَّ ذاك الذي يعبدونه هو الإله الحق والحي الوحيد. هذا الإعلان عن إيمانهم الشخصي كان أبلغ تصريح عن مبادئهم. فلكي يُؤثِّروا ويطبعوا في نفوس الوثنيين قُوَّة وعظمة الإله الحي، كان على عبيده أن يكشفوا خشوعهم الشخصي لله. عليهم أن يعلنوا بكل وضوح بأنه هو الوحيد الذي يستحق إكرامهم وعبادتهم، وأنه ليس من اعتبار آخر، ولا حتى حفظ الحياة ذاتها، يمكن أن تدفعهم لتقديم أيَّة تنازلات للوثنية. هذه الدروس تحمل تأثيرًا حيويًا ومُباشرًا على اختبارنا في هذه الأيام الأخيرة» (روح النبوة، In Heavenly Places، صفحة ١٤٩). بينما قد يبدو بأنَّ مواجهة التهديد بالموت بسبب موضوع العبادة هو شيء من عصر الخرافات وما قبل العلم الحديث، يكشف الكِتَاب المُقَدَّس بأنه وفي نهاية الزمن، حينما ‹يتقدَّم› العالم بشكل كبير، فإنَّ شيئًا مماثلًا سينكشف، ولكن على مستوى العالم ككل. وهكذا، فمن دراسة هذه القصة، سنحصل على رؤية إلى داخل الأمور التي ستواجه المؤمنين بالله، حسب الكِتَاب المُقَدَّس.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٥ كانون الثاني (يناير).

التمثال الذهبي

اقرأ دانيال ٣: ١-٧. ما هي الدَّوافع المحتملة التي حثَّت الملك على إقامة هذا التمثال؟

لقد مضى بعض الوقت بين الحلم وإقامة التمثال. ومع ذلك، يبدو أنَّ الملك لم يعد يستطيع أن ينسى الحلم وحقيقة أنَّ بابل ستُستَبْدَل بمملكة وقوى أخرى. وإذ لم يكتَف بكونه الرأس الذهبي فقط، أراد الملك أن يكون ممثَّلًا بكامل التمثال من الذهب لكي يوصل إلى رعاياه بأنَّ مملكته ستدوم على مدى التاريخ.

هذا الموقف والسلوك من الكبرياء يُذكِّرنا ببُناة برج بابل، الذين، بغرورهم وغطرستهم، حاولوا أن يتحدُّوا الله ذاته. لم يكن نَبُوخَذْنَصَّر أقل غرورًا هُنا. لقد أنجز الكثير كحاكم لبابل، وهو لا يستطيع أن يعيش مع فكرة أنَّ مملكته ستزول في النهاية. وهكذا، في محاولته لتمجيد ذاته، يقيم تمثالًا ليستعرض قوَّته وبذلك يُقيِّم ولاء رعاياه. مع أنَّه ليس من الواضح ما إذا كان المقصود من التمثال أن يكون رمزًا للملك أو إلى إله، علينا أن نُبقي في أذهاننا بأن الخط الفاصل بين السياسة والدين، في الأزمان القديمة، كان خطًا غير واضح في أغلب الأحيان، هذا في حالة وجوده أصلًا.

علينا أن نتذكَّر، أيضًا، بأنَّ نَبُوخَذْنَصَّر كانت لديه فرصتان للتعرُّف على الإله الحقيقي. أولًا، عندما امتحن الشبَّان العبرانيين ووجدهم أكثر معرفة وحِكمة بعشرة مرَّات من كل حُكماء بابل. ثم، بعد أن فَشَل كل باقي الخُبراء في تذكيره بالحلم، يُخبره دانيال بالأفكار التي انتابت ذهنه، والحلم، وتفسيره. أخيرًا، يُدرِك الملك عظمة وتفوُّق إله دانيال. لكن وبكل دهشة، هذه الدروس اللاهوتية السابقة لم تمنع نَبُوخَذْنَصَّر من العودة إلى الوثنية. لماذا؟ على الأرجح، الكبرياء. إنَّ المخلوقات البشرية الخاطئة تُقاوم الاعتراف بحقيقة أنَّ إنجازاتهم المادِّية والفكرية هي هباء ومصيرها الاختفاء والتَّلاشي. أحيانًا قد نتصرَّف كـ ‹نَبُوخَذْنَصَّر› إذ نهتم كثيرًا بإنجازاتنا وننسى قدر ما يمكن أن تكون عليه من تفاهة في مواجهة الأبدية.

كيف يمكننا أن نتعلَّم ألا نسقط، حتى بطرق خادعة جدًا، في نفس الفخ الذي نصبه نَبُوخَذْنَصَّر؟

الدَّعوة إلى السجود

اقرأ دانيال ٣: ٨-١٥؛ ورؤيا ١٣: ١١-١٨. ما هي أوجه الشبه بين ما حدث في زمن دانيال وما سيحدث في المستقبل؟

إنَّ تمثال الذهب الذي أُقِيم في سهل دورا، الذي اسمه باللغة الأكدية يعني «المكان المُسوَّر أو المُحوَّط»، يمنح الانطباع بمعبدٍ شاسع. وكأن ذلك لم يكن كافيًا، فآتون النار المُتَّقد بالقرب مِن المكان يستحضر صورة المذبح. كان على الموسيقى البابلية أن تكون جزءًا من تلك الطقوس الدينية. يتم ذِكْر سبعة أنواع من الآلات الموسيقية، وكأنها توصل كمال وفاعلية مراسم العبادة والسجود.

اليوم، تتقاذفنا الدعوات من كل جانب لانتهاج أنماط حياة جديدة، وعقائد جديدة، والتَّخلي عن تكريسنا لسلطان الله المُعبَّر عنها في كلمته وأن نُسلِّم ولاءنا لِخُلفاء مُعاصرين لإمبراطورية بابل. إنَّ فِتْنَة العالم وإغواءاته تبدو طاغية أحيانًا، ولكن علينا أن نُذكِّر أنفسنا أنَّ ولاءنا النهائي ينتمي لله الخالق.

بحسب التقويم النبوي، نحن نعيش في الأيام الأخيرة من تاريخ العالم. الأصحاح ١٣ من سفر الرؤيا يُعلن بأنَّ سُكَّان الأرض سَيُدْعَون للسجود للوحش ولصورته. تلك الشخصية سوف تجعل «الجميع: الصغار والكبار، والأغنياء والفقراء، والأحرار والعبيد، تُصنَع لهم سِمَة على يدهم اليمنى أو على جبهتهم» (رؤيا ١٣: ١٦).

ستة فئات من الناس يُقال بأنهم سيعطون ولاءهم لصورة الوحش: «الصغار والكبار، والأغنياء والفقراء، والأحرار والعبيد». إنَّ رقم اسم الوحش، الذي هو ٦٦٦، يُشدِّد أيضًا على العدد ستة. هذا يُظهر أنَّ التمثال الذي أقامه نَبُوخَذْنَصَّر ليس سوى توضيح لِما ستفعله بابل في الأيام الأخيرة (أنظر دانيال ٣: ١ للتشبيه ستة وستين). وعلى ذلك، يجدر بنا أن نولي انتباهنا بما يتضح من وقائع في هذه الأحداث وكيف أنَّ الله بسلطته يوجِّه شؤون العالم.

العبادة ليست مجرَّد الإنحناء أمام شيء أو شخص والاعتراف جهارًا بالولاء النهائي. ما هي الطرق الأخرى، طرق أكثر دهاءً، التي يُمكن أن تنتهي بنا بحيث نعبد شيئًا آخر خلاف ربنا؟

امتحان النار

إنَّ فرض السجود للتمثال الذي أصدره الملك، كان بالنسبة للعبرانيين الثلاثة تزييفًا سافرًا لعبادة الهيكل في أورشليم، التي اختبروها في سني حياتِهم الأولى. وعلى الرغم من مناصبهم في الإمبراطورية وولائهم للملك، فإنَّ ولاءهم لله وَضَعَ حَدًّا لِوَلائهم البشري. إنَّهم يرغبون بكل تأكيد أن يستمروا في خدمة الملك كمُدَراء أمناء؛ ولكنهم، لا يستطيعون الانضمام إلى المراسيم.

اقرأ خروج ٢٠: ٣-٦؛ وتثنية ٦: ٤. ما الذي توضحه هذه الآيات والذي أثَّر بكل تأكيد على الموقف الذي اتَّخذه هؤلاء الرجال؟

عَقِبَ التعليمات التي أصدرها الملك، كان على كل الشعب أن يسجدوا لعبادة التمثال الذهبي عند سماعهم صوت الآلات الموسيقية. ثلاثة فقط - شدرخ وميشخ وعبدنغو - تجرأوا على عِصيان الملك. وفي الحال، تقدَّم بعض البابليين ليلفتوا اهتمام الملك إلى ذلك الأمر. سعى المُشتكون لإثارة غضب الملك بقولهم: (١) إن الملك ذاته هو الذي وضع هؤلاء الشبان الثلاثة حُكَّامًا على قضاء بابل؛ (٢) الرجال اليهود لا يخدمون آلهة الملك؛ (٣) إنَّهم لا يسجدون للتمثال الذهبي الذي أقامه الملك (دانيال ٣: ١٢). ولكن على الرغم من حنقه ضدَّهم، يُقدِّم الملك فرصة ثانية للرجال الثلاثة. إنَّ الملك على استعداد لأن يُعيد الإجراء بأكمله حتى يتمكَّن هؤلاء الرجال مِن التَّراجُع عن موقفهم ويسجدوا للتمثال. إذا رفضوا، سيُطرحون في آتون النار المُتَّقدة. ويختتم نَبُوخَذْنَصَّر مناشدته بكل استعلاء وغرور قائلًا: «ومَن هو الإله الذي يُنقذكم مِن يدي؟» (دانيال ٣: ١٥).

مُلْهَمِين بشجاعة فوق الطبيعية، أجابوا الملك قائلين: «عن هذا الأمر، هوذا يوجد إلهنا الذي نعبده يستطيع أن يُنجِّينا مِن آتون النار المُتَّقدة، وأن ينقذنا من يدك أيها الملك. وإلا فليكن معلومًا لك أيها الملك أننا لا نعبد آلهتك، ولا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته» (دانيال ٣: ١٦، ١٧، ١٨).

مع علمهم بأنَّ إلههم يقدر أن ينقذهم، لم يكن لديهم الضمان بأنَّ الله سيفعل ذلك. ومع ذلك، رفضوا إطاعة أمر الملك، حتى مع علمهم أنهم قد يُحْرَقُون أحياء. مِن أين نأتي بهذا النوع مِن الإيمان؟

الرجل الرابع

اقرأ دانيال ٣: ١٩-٢٧. ماذا يحدث؟ مَن هو الشخص الآخر الذي في النار؟

بعد أن طُرِحَ العبرانيون الأمناء في النار، ذُهِل نَبُوخَذْنَصَّر وهو يلاحظ وجود شخص رابع داخل آتون النار. إلى حدٍّ علمه، يُشخِّص الملك الشخص الرابع على أنه «ابن الآلهة» (دانيال ٣: ٢٥).

لم يستطع الملك أن يتكلَّم أكثر، ولكننا نحن نعلم مَن هو ذلك الشخص الرابع. لقد ظهر لإبراهيم قبل هلاك سدوم وعمورة، تصارع مع يعقوب عند مخاضة يبوق، وكشف نفسه لموسى على العليقة المُحترقة. إنَّه يسوع المسيح في هيئة قبل التَّجسُّد، آتيًا لكي يُظهر أن الله يقف مع شعبه في مشاكلهم وصعوباتهم.

تقول إلن ج. هوايت: «لكن الرب لم ينس خاصَّته. فإذ أُلقي شهوده في الآتون أعلن المخلِّص نفسه لهم شخصيًا، وساروا جميعهم يتمشون معًا في وسط النار. ففي محضر رب الحرارة والبرودة فَقَدَ اللهب قوَّته على الإحراق» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٤١٩).

وكما قال الرب في إشعياء: «إِذَا اجْتَزْتَ فِي الْمِيَاهِ فَأَنَا مَعَكَ، وَفِي الأَنْهَارِ فَلاَ تَغْمُرُكَ. إِذَا مَشَيْتَ فِي النَّارِ فَلاَ تُلْذَعُ، وَاللَّهِيبُ لاَ يُحْرِقُكَ» (إشعياء ٤٣: ٢).

مع أننا نحب قصصًا كتلك، فإنَّها تُثير السؤال حول آخرين لم يتم إنقاذهم بطريقة مُعجزية من الاضطهاد لإيمانهم. مِن المؤكَّد بأنَّ هؤلاء الرجال يعرفون اختبار إشعياء وزكريا، اللذين قُتِلا على أيدي ملوك أثمة. عبر كل التاريخ المقدس، وحتى إلى يومنا هذا، يتحمَّل المسيحيون الأمناء مُعاناة رهيبة انتهت بعذاب الموت وليس بالنجاة العجائبية، على الأقل في هذه الأرض. هذه واحدة من الحالات التي أُنْقِذَ فيها المؤمن بطريقة معجزية ولكن، كما نعلم، ذلك لا يحدث في غالب الأحيان.

من ناحية أخرى، ما هو الإنقاذ المُعجزي الذي سيناله جميع المؤمنين بالله، بصرف النظر عن مصيرهم هُنا؟ (انظر ١كورنثوس ١٥: ١٢-٢٦).

سِرُّ إيمانٍ كهذا

إذ نتأمَّل في اختبار شدرخ وميشخ وعبدنغو، قد نسأل أنفسنا: ما هو سر قُوَّة هكذا إيمان؟ كيف استطاعوا أن يكونوا مُستعدِّين لأن يُحرَقوا أحياء بدلًا مِن أن يسجدوا للتمثال؟ فكِّر في كل الطرق التي كان يمكنهم أن يُسوِّغوا أو يُبرِّروا بها سجودهم إذعانًا وامتثالًا لأوامر الملك. ومع ذلك، برغم إدراكهم أنهم قد يموتون، كما فعل غيرهم كثيرين، مع ذلك وقفوا ثابتين.

اقرأ عبرانيين ١١. ماذا يُعلِّمنا عن «ما هو الإيمان»؟

لكي نُنمِّي مثل هذا الإيمان، نحن بحاجة لأن نفهم ما هو الإيمان. بعض الأشخاص لديهم إدراك كَمِّي للإيمان؛ يقيسون إيمانهم على قدر استجابات الله لهم. يذهبون إلى السوق ويُصَلُّون من أجل أن يمنَّ الله عليهم بموقف لسيارتهم. إذا حدث ووجدوا مكانًا حين وصولهم، يستنتجون أنَّ إيمانهم قوي. وإذا كانت جميع الأماكن مأخوذة، قد يعتقدون أن إيمانهم ليس قويًا بالقدر الكافي لكي يستجيب الله لصلواتهم. هذا المفهوم عن الإيمان يُصبح خطيرًا لأنه يُحاول المناورة مع الله ولا يأخذ بعين الاعتبار سلطان الله وحكمته.

في الحقيقة، الإيمان الحقيقي، كما استُعْلِنَ في أصحاب دانيال، يُقاس بقيمة علاقتنا مع الله وما ينتج عنها من ثقة مُطلقة في الله. إنَّ الإيمان الصادق الحقيقي لا يسعى إلى تَطْوِيع إرادة الله لتتوافق مع إرادتنا؛ بدلًا من ذلك، إنه يُسلِّم إرادتنا لإرادة الله. كما رأينا، لم يعرف الرجال العبرانيين الثلاثة ما يحمله الله لهم عندما قرروا أن يتحدُّوا الملك ويظلوا أمناء لله. لقد قرَّروا أن يفعلوا الصَّواب بالرَّغم من العواقِب. هذا هو ما يُميز بحق الإيمان الناضج. نحن نظهر إيمانًا حقيقيًا عندما نُصلي إلى الرب ما نبتغيه، ولكننا نثق بأنَّه سيفعل ما هو أفضل لنا، حتى وإن كنا لا نفهم ماذا يحدث أو لماذا.

ما هي الطرق التي يمكننا أن نُدرِّب بها إيماننا يومًا بعد يوم، حتى في ‹الأشياء الصغيرة› التي يمكن أن تُساعد إيماننا على أن ينمو وأن يكون مُستعدًا لمواجهة تحدِّيات أكبر عبر الزمان؟ لماذا، في أمور متعددة، تُعتبر الاختبارات في ‹الأشياء الصغيرة› هي الاختبارات الأكثر أهمية؟

الجمعة

٢٤ كانون الثاني (يناير)

لمزيد من الدرس: «إن لنا في اختبار الفتية العبرانيين في بقعة دورا دروس هامَّة جدًا نتعلَّمها. ففي يومنا هذا يوجد كثيرون من عبيد الله الذين مع أنهم أبرياء ولم يرتكبوا شرًا فسيسلَّمون إلى الإذلال والإهانات على أيدي الذين أوغر الشيطان صدورهم فامتلأت قلوبهم بالحسد والتَّعصُّب الديني. وسيثور غضب الناس على الخصوص ضدَّ مَن يُقدِّسون سبت الوصية الرابعة. وفي الأيام الأخيرة سيصدر منشور عام يشتكي فيه عليهم بأنَّهم مستوجبون الموت.

«إنَّ زمان الضيق الذي سيواجه شعب الله يتطلَّب إيمانًا لا يضعف ولا يتزعزع. وعلى أولاده أن يُعلنوا أنَّه هو موضوع عبادتهم الوحيد، وأنه لا يمكن لأي اعتبار ولا حتى الحياة نفسها أن يغويهم على الإذعان ولو إلى حدٍّ يسير نحو العبادة الكاذبة. إن تعاليم وأوامر الناس الخطاة المحدودين هي في نظر الإنسان المُخلص الأمين غاية في التفاهة بالمقارنة مع كلمة الله الحيّ الأبدي. ولا بدَّ من إطاعة الحق ولو نجم عن ذلك السجن أو النفي أو الموت» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٤٢١-٤٢٢).

أسئلة للنقاش

١. اقرأ ١بطرس ١: ٣-٩. لماذا يُنقِذ الله مِن الآلام البعض، ولا يُنقذ غيرهم؟ أو أنَّ الإجابة على مثل هذه الأسئلة هو شيء لن نستطيع الحصول عليه الآن؟ في الحالات التي لا يظهر فيها الإنقاذ المُعجزي، لماذا نحتاج إلى أن نثق في صلاح الله رغم خيبات الأمل والإخفاق؟

٢. لو أنَّ هذه الحادثة انتهت بموت الفتية العبرانيين في آتون النار، مع ذلك، أيَّة دروس يمكننا أن نستخلصها منها؟

٣. من مفهومنا لأحداث آخر الأيام، ماذا سيكون الموضوع، العلامة الظاهرية، التي ستُظهر مَن هو الذي نعبده؟ ماذا يجب أن يُخبرنا هذا الآن عن مدى أهمية السبت؟

٤. اقرأ إنجيل لوقا ١٦: ١٠. كيف تُساعدنا كلمات المسيح هُنا لنفهم المعنى الحقيقي للحياة بالإيمان؟

٥. أعِد قراءة دانيال ٣: ١٥، عندما يقول نَبُوخَذْنَصَّر: «مَن هو الإله الذي ينقذكم مِن يدي؟» كيف تجيب عن هذا السؤال؟

من الكبرياء إلى الاتّضاع

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ٤: ١-٣٣؛ أمثال ١٤: ٣١؛ ٢ملوك ٢٠: ٢-٥؛ يونان ٣: ١٠؛ دانيال ٤: ٣٤-٣٧؛ فيلبي ٢: ١-١١.

آية الحفظ: **«آياته ما أعظمها، وعجائبه ما أقواها! ملكوته ملكوت أبدي وسلطانه إلى دور فدور» (دانيال ٤: ٣).**

سُمِّي الكبرياء بأنَّه الخطية الأولى. لقد تجلَّى وظهر أولًا في لوسيفر، ملاك في ملكوت السماء. وبالتالي يقول الله من خلال حزقيال: «قد ارتفع قلبك لبهجتك. أفسدت حكمتك لأجل بهائك. سأطرحك إلى الأرض وأجعلك أمام الملوك لينظروا إليك» (حزقيال ٢٨: ١٧).

قاد الكبرياء لوسيفر للسقوط، والآن هو يغرس الكبرياء في البشر، وهكذا يقودهم ليسلكوا طريقًا نحو الهلاك. نحن جميعًا جنس بشري ساقط، مُتَّكلين على الله في وجودنا بحدِّ ذاته. أيَّة هبات لدينا، كل ما نُنجزه ونحققه بواسطة هذه الهبات، يأتينا من الله فقط. وإذ ذاك، كيف نتجرَّأ على أن نكون مُتكبرين، مُتفاخرين، أو مغرورين في الوقت الذي فيه يجب، أن يكون التواضع هو المُسيطر على كل ما نفعله؟

استغرق الأمر وقتًا طويلًا لكي يفهم نَبُوخَذْنَصَّر أهمية التواضع. حتى ظهور الرجل الرابع في آتون النار (انظر درس الأسبوع الماضي) لم يُغيِّر مسار حياته. فقط بعدما نزع الله عنه مملكته وأرسله ليعيش مع حيوانات الحقل، يُدرك الملك مقامه الحقيقي.

* نرجو التعُّمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم ١ شباط (فبراير).

أليست هذه بابل العظيمة؟

اقرأ دانيال ٤: ١-٣٣. ماذا يحدث للملك، ولماذا؟

يُعطي الله نَبُوخَذْنَصَّر حُلمًا ثانيًا. في هذه المرة، لا ينسَ الملك الحلم. ولكنَّ الملك يستدعي دانيال ليُقدِّم تفسيرًا للحلم، بسبب فشل الخبراء البابليين مُجدَّدًا. في هذا الحُلم، يرى الملك شجرةً كبيرة عُلُوُّها إلى السماء وكائن سماوي يأمر بأن تُقطع الشجرة. لا يبقى من الشجرة إلا السَّاق (الجذع) والجذور في الأرض لتبتلّ بندى السماء. ولكن ما لا بُدَّ أن يكون قد أزعج نَبُوخَذْنَصَّر هو الجزء مِن الحلم الذي قال فيه الكائن السماوي: «ليتغيَّر قلبه عن الإنسانية، وليُعطَ قلب حيوان، ولتمضي عليه سبعة أزمنة» (دانيال ٤: ١٦). وبإدراك دانيال لخطورة وجدِّيَّة الحلم، يُعبِّر بأدب عن أمنيته أن يكون الحُلم مُشيرًا لأعداء الملك. ولكن، أمانةً منه للرسالة التي ينقلها الحلم، يقول دانيال أنَّ الحلم في الحقيقة يُشير إلى الملك نفسه.

تُستخدم الأشجار عادة في الكِتَاب المُقَدَّس كرموز للملوك والأمم والإمبراطوريات (حزقيال ١٧؛ حزقيال ٣١؛ هوشع ١٤؛ زكريا ١١: ١، ٢؛ إنجيل لوقا ٢٣: ٣١). وهكذا، فإنَّ الشجرة الكبيرة هي تمثيل مُناسب لملك مغرور ومُتعجرف. يُعطي الله نَبُوخَذْنَصَّر سُلطةً وقُوَّة؛ ومع ذلك، يفشل باستمرار في أن يُدرك بأنَّ كل شيء يمتلكه يأتي من الله.

ركِّز على دانيال ٤: ٣٠. ما الذي يقوله الملك مما يُظهِر بأنَّه ما زال لا يستوعب التحذير الذي أعطاه الله له؟

ربما الأمر الخطير جدًا في الكبرياء هو أنَّه يمكن أن يقودنا لأن ننسى مدى اعتمادنا على الله في كل شيء. وحالما ننسى ذلك، نكون واقفين على أساسٍ روحيٍ خطير.

ما هي الأشياء التي أنجزتها في حياتك؟ هل يمكنك أن تتفاخر بها دون أن تشعر بالكبرياء؟ إذا كان الأمر كذلك، كيف ذلك؟

إنذار بواسطة النبي

اقرأ دانيال ٤: ٢٧. إلى جانب الإنذار عمَّا سيحدث، ما الذي يقوله دانيال للملك ليفعله، ولماذا؟ (انظر أيضًا أمثال ١٤: ٣١).

لم يُفسِّر دانيال الحلم فقط، ولكنه يُبيِّن لنَبُوخَذْنَصَّر أيضًا طريقًا للخروج من وضعه: «لذلك أيها الملك، فلتكن مشورتي مقبولة لديك، وفارق خطاياك بالبر وآثامك بالرحمة للمساكين، لعله يطال اطمئنانك» (دانيال ٤: ٢٧).

لقد قام نَبُوخَذْنَصَّر بأعمال بنائية ضخمة في بابل. الحدائق، نظام قنوات للري، مئات الهياكل ومشاريع مبانٍ أخرى أحالت المدينة إلى واحدة من عجائب العالم القديم. ولكن روعةً وجمالًا كهذا، جزئيًا على الأقل، أُنْجِزَ مِن خلال استغلال واستعباد القوى العاملة للعبيد ومن خلال إهمال الفقراء. بالإضافة إلى ذلك، فثروة الإمبراطورية استُخدِمَت لإشباع مَسَرَّات الملك وحاشيته. وهكذا، فكبرياء نَبُوخَذْنَصَّر لم تمنعه فقط من الاعتراف بالله، بل جَعَلته غافلًا أيضًا عن مشقَّات الذين هُم في حاجة. فليس مُستغربًا أنَّ دانيال ميَّز خطية إهمال الفقراء أمام الملك، مِن بين باقي خطاياه المُحتملة، نتيجةً للاهتمام الخاص الذي يُظْهِره الله تجاه الفقراء.

إنَّ الرسالة إلى نَبُوخَذْنَصَّر لم تكن بأي حالٍ مِن الأحوال شيئًا جديدًا. لطالما أنذر أنبياء العهد القديم شعب الله ضد قهر الفقراء. في الواقِع، مِن أبرز الخطايا التي أدَّت إلى نفي الملك هي خطيَّة إهمال المُحتاجين. على كل حال، فالعطف على الفقراء هو أسمى تعبير عن أعمال الخير المسيحية؛ وعكس ذلك، استغلال وإهمال الفقراء يُمثِّل هجومًا على الله نفسه. في اهتمامنا بالمحتاجين، نحن نعترف بأنَّ الله يمتلك كل شيء، ذلك يعني أننا لسنا المالكين بل نحن مُجرَّد وكلاء عن ملكية الله.

إذ نخدم الآخرين بممتلكاتنا، نُكرم الله ونعترف بألوهيته. إنَّ ملكية الله هي التي يجب أن تُحدِّد في النهاية قيمة ومُهمَّة الممتلكات المادية. هذا هو ما فشل فيه نَبُوخَذْنَصَّر، ونحن بدورنا نُجازف الفشل فيه أيضًا، إلا إذا اعترفنا بسلطان الله على كل إنجازاتنا وأظهرنا إدراكنا لهذه الحقيقة من خلال مُساعدة المُحتاجين.

العلي مُتسلِّط...

على الرغم مِن إخباره بضرورة التوبة والسَّعي للحصول على مغفرة الله، فإنَّ تعنُّت نَبُوخَذْنَصَّر وكبريائه أوجبت تنفيذ الحُكم السماوي (دانيال ٤: ٢٨-٣٣). بينما كان الملك يتمشَّى في قصره مادحًا نفسه على ما أنجزه، أُبْتُلي بحالة عقلية أجبرت على طرده مِن القصر الملكي. ربما يكون قد عانى مِن حالة مرضية عقلية يُطلق عليها علميًا اسم اللايكولوجيا أو توهُّم التَّلبُّس بالحيوان. وهي حالة مرضية تقود الإنسان المريض لكي يتصرَّف مثل الحيوان. تُسمَّى هذه الحالة أو المرض، في العصر الحديث، «خلل النوع» أو «خلل الفصيلة»، وهو شعور المريض أن جسده من فصيلة مختلفة، ومن ثمَّ، رغبته أن يكون حيوانًا.

اقرأ ٢ملوك ٢٠: ٢-٥؛ يونان ٣: ١٠؛ إرميا ١٨: ٧، ٨. ماذا تقول لنا هذه الآيات عن فرصة الملك في تجنُّب العقاب؟

مع الأسف، كان على نَبُوخَذْنَصَّر أن يتعلَّم مِن خلال التجربة القاسية. عندما أنعم الله على نَبُوخَذْنَصَّر بالقوَّة الملكية، لم يكن لديه القدرة أو القابلية ليتأمَّل في علاقته مع الله. وهكذا، عن طريق حرمان الملك من السلطة الملكية وإرساله للعيش مع حيوانات الحقل، يُعطي الله الملك فرصةً ليَعْتَرف باعتماده الكُلِّي على الله. في الحقيقة، إن الدرس الأساسي الذي يريد الله أن يُعلِّمه للملك المغرور هو أنَّ «السماء سُلطان» (دانيال ٤: ٢٦). وبالحقيقة، فالدينونة التي وقعت على الملك لها هدف أكبر في خطة الله، كما عُبِّر عنها في أمر الكائن السماوي القائل: «لكي تعلم الأحياء أنَّ العلي مُتسلِّط في مملكة الناس، فيُعطيها من يشاء، وينصب عليها أدنى الناس.» (دانيال ٤: ١٧).

بكلمات أخرى، إنَّ العقاب أو التأديب المُطبَّق على نَبُوخَذْنَصَّر يجب أن يكون درسًا لنا جميعًا كذلك. لأننا ننتمي إلى جماعة «الأحياء»، علينا أن نولي اهتمامًا أفضل إلى الدرس الأساسي الذي علينا أن نتعلَّمه وهو أنَّ «العلي مُتسلِّط في مملكة الناس».

لماذا عِلْمُنا ومعرفتنا بأنَّ العلي مُتسلِّط هو درس مهم جدًا لنا لنتعلَّمه؟ كيف يجب أن تؤثِّر هذه المعرفة، مثلًا، على كيفية معاملاتنا مع أولئك الذين نتسلَّط عليهم؟

رفعت عيني إلى السماء

اقرأ دانيال ٤: ٣٤-٣٧. كيف، ولماذا، تتغير الأشياء بالنسبة للملك؟

سَمَحَ الله بأن يُبتلى نَبُوخَذْنَصَّر بمرض غريب، لكن في النهاية يُعيده الله بسهولة إلى حالةٍ عقلية سليمة. مِن المُثير للاهتمام، أنَّ كل شيء يتغيَّر، عند نهاية السبع سنوات التي تنبأ عنها النبي، عندما يرفع الملك المريض عينيه «إلى السماء» (دانيال ٤: ٣٤).

«ظلَّ نَبُوخَذْنَصَّر مدى سبع سنوات موضع ذهول رعاياه، وتمَّ إذلاله أمام كل العالم. حينئذ عاد إليه عقله ونظر بوداعة إلى الله إله السماء. واعترف بأنَّ يده قد تدخَّلت في تأديبه. واعترف بذنبه بإعلانٍ نَطَقَ به على ملأ مِن الناس، وبرحمة الله العظيمة في إرجاعه» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٤٢٨).

لا شك أنَّ تغييرات عظيمة يمكن أن تحدث عندما نرفع أعيننا إلى السماء. حالما رجع إليه فهمه، يعطي الملك برهانًا على أنه تعلَّم هذا الدرس.

ولكن هذه القصة ليست بالأكثر عن نَبُوخَذْنَصَّر بقدر ما هي عن رحمة الله. لقد أضاع الملك ثلاث فُرص سابقة ليقبل إله إسرائيل كَرَبٍّ لحياته. كانت هذه الفرص مُتاحة له عندما اعترف بالحكمة الاستثنائية للأسرى اليهود الأربعة (دانيال ١)، عندما فسَّر دانيال حلمه (دانيال ٢)، وعندما أُنقِذ العبرانيين الثلاثة من آتون النار (دانيال ٣). بعد كل هذا، إذا كان ذلك الإنقاذ لا يجعله يتَّضع، فماذا بعد؟ وبالرغم من عناد ذلك الحاكم، يُعطيه الله فُرصة رابعة، يربح فيها أخيرًا قلب الملك، ويعيده إلى مقامه الملكي (دانيال ٤). وكما توضحه حالة نَبُوخَذْنَصَّر، يُعطي الله الإنسان فرصة بعد أخرى لِيُعيدنا إلى علاقة صحيحة معه. كما كتب الرسول بولس بعد ذلك بقرون عدَّة، أن الرب «يريد أنَّ جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يُقبلون» (١تيموثاوس ٢: ٤). نرى في هذه القصة مثالًا قويًا لهذا الحق.

ما هي الطرق التي أخضعك الله بها؟ ما الذي تعلَّمته من الاختبار؟ أية تغييرات أنت بحاجة لاتخاذها لكي تتجنب الخضوع لتعلُّم الدرس مرة أخرى؟

متواضع وممتن (شكور)

الملك التائب يُعلن: «جميع سُكَّان الأرض كلا شيء» (دانيال ٤: ٣٥). بالنظر إلى السياق، ما هي النقطة الهامَّة التي يقصدها؟

كيف نعرف أنَّ نَبُوخَذْنَصَّر قد قَبِل الإله الحقيقي بالفعل؟ نجد جزءًا كبيرًا مِن البرهان على حقيقة أنَّ نَبُوخَذْنَصَّر نفسه هو مؤلف الرسالة المُدرجة مِن قِبل دانيال في الأصحاح ٤. وبالحقيقة، الجزء الأكبر من هذا الأصحاح يبدو كأنه نُسِخَ مِن منشور أو رسالة وزَّعها الملك على مملكته الشاسعة. في هذا المنشور، يُخبر الملك عن كبريائه وجنونه، وبتواضع يعترف بتدخُّل الله في حياته. نادرًا ما كان الملوك القدماء يكتبون أي شيء مُهين أو ازدرائي عن أنفسهم. عمليًا، جميع الوثائق الملكية القديمة التي نعرفها تُمجِّد الملك. إذًا، وثيقةً مثل هذه، يعترف فيها الملك بكبريائه وتصرفاته الحيوانية، تُشير إلى تجديد حقيقي. بالإضافة إلى ذلك، بكتابته منشورًا يسرد فيه اختباره ويعترف فيه باتِّضاع بسلطان الله، فإنَّ الملك يتصرف كمُبشِّر. فهو لا يستطيع بعد أن يحتفظ لنفسه ما اختبره وما تعلَّمه مِن الإله الحقيقي. ما رأيناه هنا، إذًا، في صلاة وتسبيح الملك (دانيال ٤: ٣٤-٣٧)، يكشف حقيقة اختباره.

للملك الآن مجموعة مختلفة مِن القِيَم ويمكنه أن يُدرك محدودية القوة البشرية. في صلاة شُكْرٍ بليغة، يُمجِّد الملك قوَّة إله دانيال ويُقر أنَّ: «جميع سُكَّان الأرض كلا شيء» (دانيال ٤: ٣٥). وكأنه يقول، إنَّ البشر ليس فيهم شيء من أنفسهم يُفاخرون به. وهكذا، تُظْهِر هذه اللمحة الأخيرة لنَبُوخَذْنَصَّر في سفر دانيال، تُظهِر ملكًا متواضعًا وممتنًا (شاكِرًا)، يُرنِّم بتسابيح لله ويحذرنا ضدَّ الكبرياء.

بالطبع، ما زال الله يُغيِّر حياة الناس في أيَّامنا هذه. بغض النظر عن مدى كبرياء أو خطيئة البشر، ففي الله هناك رحمة وقوَّة لِتُغيِّر الخُطاة المُتمرِّدين إلى أبناء إله السماوات.

اقرأ فيلبي ٢: ١-١١. ما الذي نجده هُنا، الذي يجب أن يقضي على الكبرياء في حياتنا؟

الجمعة

٣١ كانون الثاني (يناير)

لمزيد من الدرس: «ذاك الذي كان سابقًا ملكًا متكبرًا أمسى الآن ابنًا لله متواضعًا، والملك الطاغية المُعتَز بنفسه صار ملكًا حكيمًا ورحيمًا. وذاك الذي كان يتحدّى إله السماء ويُجدِّف عليه، اعترف الآن بسلطان العلي وسعى بكل غيرة في نشر مخافة الرب وعَمِل على إسعاد رعاياه. لقد تعلَّم أخيرًا تحت توبيخ الرب الذي هو ملك الملوك ورب الأرباب الدرس الذي على كل ملك أن يتعلَّمه - وهو أن العظمة الحقيقية هي في الصلاح الحقيقي. وقد اعترف بأنَّ الرب هو الإله الحي إذ قال: ‹أنا نَبُوخَذْنَصَّر أُسبِّح وأعظم وأحمد ملك السماء الذي كل أعماله حق وطرقه عدل ومَن يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذلَّه› (دانيال ٤: ٣٧).

«بذلك تمَّ قصد الله في أن تعمل أعظم مملكة في العالم على إذاعة حمده. والبلاغ العام الذي اذيع وبلغ كل الأسماع، الذي فيه اعترف نَبُوخَذْنَصَّر برحمة الله وصلاحه وسلطانه كان هو آخر عمل عمله في حياته وسجَّله التاريخ المُقدَّس» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٤٢٨).

أسئلة للنقاش:

١. «الكبرياء يقود إلى كل رذيلة أخرى: إنها حالة ذهنية مُعادية لله تمامًا. هل يبدو ذلك مُغالاة بالنسبة لك؟ إذا كان الأمر كذلك، فكِّر مليًا... كلما ازداد كبرياء الشخص، كلما ازدادت كراهيته لكبرياء الآخرين. بالحقيقة، إذا أردت أن تكتشف مدى كبريائك، فأسهل طريقة هي أن تسأل نفسك: ‹ما مدى كراهيتي لتجاهل الناس لي، أو رفضهم الانتباه لي أو مُلاحظتي، أو يتدخَّلون بما يخصني، أو يتفضَّلون علي، أو يتفاخرون؟ النقطة هي أنَّ كبرياء كل إنسان تكون في منافسة مع كبرياء كل شخص آخر. إنه بسبب رغبتي في أن أكون محط الأنظار في الحفل، أغتاظ جدًا من شخص آخر لكونه هو محط الأنظار. اثنان في تجارة واحدة لن يتوافقا.» (C. S. Lewis، Mere Christianity، صفحة ١١٠). ماذا يقول Lewis هُنا يمكن أن يساعدك لترى الكبرياء في حياتك؟

٢. هناك موضوع رئيسي في هذا الأصحاح، كما في بعض الأصحاحات السابقة، هو سلطان الله. ما هي الأهمية القصوى لفهم هذا الموضوع؟ أي دور يلعبه السبت في مساعدتنا لفهم هذا الحق الأساسي؟

من الغرور إلى الهلاك

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ٥؛ رؤيا ١٧: ٤-٦؛ مزمور ٩٦: ٥؛ كولوسي ١: ١٥-١٧؛ رومية ١: ١٦-٣٢؛ الجامعة ٨: ١١؛ رؤيا ١٤: ٨.

آية الحفظ: **«وهو يُغيِّر الأوقات والأزمنة، يعزل ملوكًا وينصب ملوكًا. يُعطي الحُكماء حِكمة ويُعلِّم العارفين فهمًا» (دانيال ٢: ٢١).**

في دانيال ٥، تُعطينا كلمة الله مثالًا قويًا عن الغطرسة البشرية التي تنتهي بطريقة مذهلة ودراماتيكية. مع أننا قد نقول بأنَّ الأمر استغرق وقتًا طويلًا حتى يتعلَّم نَبُوخَذْنَصَّر الدرس، لكنَّه على الأقل تعلَّمه بالفعل. إلا أنَّ حفيده، بيلشاصر، لم يتعلَّم الدرس. فباستعماله آنية الهيكل في طقوس العربدة في القصر، دنَّس بيلشاصر تلك الآنية. فِعل التدنيس هذا ليس بمثابة تحدٍّ لله، بل هو هجوم على الله نفسه. وهكذا، يملأ بيلشاصر كأس آثامه، مُتصرِّفًا بطرق مُشابهة للقرن الصغير (انظر دانيال ٨)، الذي هاجم أسس هيكل الله. وبِنَزْع السُّلطة عن بيلشاصر، يُنبيء الله بما سيفعله ضدَّ أعداء شعبه في آخر الأيام. الأحداث الواردة في دانيال ٥ وقعت سنة ٥٣٩ ق. م.، في الليلة التي سَقَطَت فيها بابل أمام جيش مادي وفارس. هُنا يظهر التحوُّل مِن الذهب إلى الفضة، الذي أنبئ عنه في دانيال ٢. مرة أخرى صار من الواضح بأنَّ الله هو المُتسلِّط في شؤون العالم.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم ٨شباط (فبراير).

وليمة بيلشاصر

اقرأ دانيال ٥: ١ و٤ مع دانيال ١: ١ ،٢. ما هو الشيء السيء جدًا الذي يفعله بيلشاصر؟ كيف يُظْهِر ذلك صفاته الحقيقية؟ قارن أفعاله هذه بما ورد في رؤيا ١٧: ٤-٦. أيَّة متوازيات يمكنك أن تجدها؟

يأمر الملك باستخدام الآنية المُقَدَّسة لهيكل أورشليم كآنية لشرب الخمر. كان نَبُوخَذْنَصَّر قد استولى على تلك الآنية مِن هيكل أورشليم، لكنه وضعها في بيت إلهته، وذلك يُظهر على الأقل أنَّه يحترم مرتبتها المُقَدَّسة. لكنَّ بيلشاصر يحوِّل الآنية المُقَدَّسة إلى أدوات شربٍ للخمر بأكثر الطرق تدنيسًا.

بينما شرب قادة وعُظماء بيلشاصر مِن الآنية المُقَدَّسة، كانوا «يُسبِّحون آلهة الذهب والفضة والنحاس والحديد والخشب والحجر» (دانيال ٥: ٤). تجدر الملاحظة أنَّ هنالك ستة مواد مذكورة هنا. كان البابليون يستخدمون النظام السِّتّيني (نظام يرتكز على العدد ٦٠) مقارنة بالنظام العُشري المُستخدم اليوم (يرتكز على العدد ١٠). وهكذا، فإنَّ الفئات الستَّة للآلهة ترمز إلى الكُلِّية أو الكمالية للنظام الديني البابلي. من المثير للاهتمام بما فيه الكفاية، أنَّ تراتب المواد تتبع تراتب مكوِّنات تمثال حلم نَبُوخَذْنَصَّر، فيما عدا الخشب الذي حلَّ محل الخزف. وكما في الحلم، يظهر الحجر في المكان الأخير؛ مع أنَّ الحجر هُنا يُحدد مادة صنع الأصنام، إلا أن الحجر أيضًا يستحضر دينونة الله على إمبراطوريات العالم (انظر دانيال ٢: ٤٤، ٤٥)، التي تمثلها بابل.

هذه الوليمة تنفع كتمثيلٍ مُلائمٍ لبابل الأيام الأخيرة كما تظهر في سفر الرؤيا. مثل بيلشاصر، المرأة في بابل آخر الزمن تُمْسِك بكأس من الذهب وتُقدِّم مشروبات مُلوَّثة للأمم. بمعنى آخر، بواسطة تعاليم كاذبة ونظام عبادة مُشوَّه، تغوي بابل الحديثة العالم إلى الشر (رؤيا ١٧: ٤-٦)، غافلة عن الدينونة التي ستقع عليها قريبًا. يومًا ما ستأتي الدينونة.

ما هي الطرق التي بها يُدنِّس مجتمعنا وحضارتنا حق كلمة الله؟ كيف يمكننا أن نحذر من المُشاركة في ذلك التدنيس، حتى بطرق ماكِرة؟ إجلب إجابتك إلى الصف يوم السبت.

الضيف غير المدعو

اقرأ دانيال ٥: ٥-٨. ماذا يحدث هنا، ولماذا يتفاعل الملك هكذا؟ بأية طرق تتشابه هذه القصة مع دانيال ٢، وما أهمية هذا التشابه؟ (انظر مزمور ٩٦: ٥، كولوسي ١: ١٥-١٧).

كما فعل نَبُوخَذْنَصَّر في الكارثتين السابقتين (دانيال ٢: ٢؛ دانيال ٤: ٧)، دعى بيلشاصر المُنجِّمين، والكلدانيين، والعرَّافين ليوضحوا له الكتابة السرية. ولكي يتأكد أنَّهم يُقدِّموا أفضل ما لديهم، وَعَدَهُم الملك بِكَرَمٍ سخيّ: (١) ملابس أرجوانية، لون الملابس التي يرتديها الملوك القدماء (أستير ٨: ١٥)؛ (٢) قلادة مِن الذهب، وهي رمز للمكانة الاجتماعية السامية (تكوين ٤١: ٤٢)؛ (٣) تبوُّؤ المركز الثالث للحُكم في المملكة. المكافأة الثالثة هذه تعكس بدقَّة الظروف التاريخية لبابل في ذلك الزمان. ولأن بيلشاصر كان الحاكم الثاني كوصيٍّ على العرش مع أبيه، نابونيدوس، فهو يُقدِّم مركز الحاكم الثالث. ولكن بالرغم من الهبات المُغرية، يفشل الحُكماء مرَّة أخرى في تقديم تفسير.

فوق كل خطاياه، سعى الملك لإيجاد حكمةٍ في المكان الخطأ. لا يستطيع الخبراء البابليون كشف معنى الرسالة. لقد كُتِبَت بِلُغَتِهم الخاصة، الآرامية، كما سنرى في درس يوم غد، لكنهم لم يستطيعوا فَهم المنطق الذي كُتِبَت به الكلمات. قد يُذكِّرنا هذا بما تكلَّم به الرب مِن خلال إشعياء: «فتبيد حكمة حكمائه ويختفي فهم فهمائه» (إشعياء ٢٩: ١٤). بعد اقتباسه هذه الآية، يقول الرسول بولس: «أين الحكيم؟ أين الكاتب؟ أين مباحث هذا الدهر؟ ألم يجهل الله حكمة هذا العالم؟ لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة، استحسن الله أن يُخلِّص المؤمنين بجهالة الكرازة» (١كورنثوس ١: ٢٠، ٢١).

بعض الحقائق مهمة جدًا لا يمكن تركها للبشر ليحاولوا معرفتها وفهمها بأنفسهم. ولهذا السبب، كشف الله هذه الحقائق عوضًا عن ذلك.

تأمَّل فيما كانت ستكون عليه المكافآت، وكم كانت في الواقع بلا قيمة مع علمنا بما كان سيحدث سريعًا. ما الذي يجب أن يُخبرنا به ذلك عن مدى فناء الأشياء الأرضية، ولماذا نحن في حاجة دائمة لأن نُبقي في أذهاننا منظورنا للأبدية في كل ما نقوم به؟

دخول الملكة

اقرأ دانيال ٥: ٩-١٢. ما الذي قالته الملكة عن دانيال والذي كان على الملك أن يعرفه مُسبقًا؟ ما الذي يقوله هذا عن الملك الذي يبدو بأنه جاهل حتى عن وجود دانيال؟

إذْ عَمَّتْ الفوضى قاعة الوليمة بسبب الرسالة السرية على الحائط، تأتي الملكة وتُعطي توجيهها إلى الملك المُرتَبِك. فتُذكِّر الملك بدانيال، الذي كانت قدرته على تفسير الأحلام وحل الأسرار قد ظهرت بوضوح خلال زمن نَبُوخَذْنَصَّر. فلو كان بيلشاصر ذكيًا بقدر أسلافه، كان سيعرف إلى مَن يلتفت ليجد معنى هذه الكتابة السرية. إنَّ تدخُّل الملكة أثبت أهميته للملك، الذي كان في هذا الوقت في حيرةٍ شديدة حيال ما سيفعله بعد. بدت كلماتها كتوبيخ لبيلشاصر لتغاضيه عن الشخص الوحيد في المملكة القادر على تفسير الكتابة السرية. كما أنَّها أعطت الملك لمحة شفهية عن السيرة الذاتية لدانيال: النبي فيه روح الآلهة القدوسين، فيه نيرة وفطنة وحِكمة كحكمة الآلهة، فيه روحًا فاضلة ومعرفة وفطنة، وتعبير الأحلام، وتبيين الألغاز، وحل عقد، كان كبير المجوس والسحرة والكلدانيين والمنجِّمين في زمن نَبُوخَذْنَصَّر (دانيال ٥: ١١، ١٢).

عند هذه النقطة، نتساءل مرة أخرى لماذا تجاهل بيلشاصر دانيال. لم يذكر النص إجابة مُباشرة لهذا السؤال، لكننا نفترض بأنه في هذا الوقت، وبعد أن خدم دانيال الملك، حتى السنة الثالثة على الأقل مِن حُكمه (دانيال ٨: ١، ٢٧)، لم يكن يُمارس الخدمة العملية. أحد الأسباب قد يكون بسبب تقدُّم دانيال في العمر. فقد يكون قد قارب سن الثمانين (٨٠)، وربما أراد الملك أن يستبدل القيادة القديمة بجيل أكثر شبابًا. وربما قرَّر الملك أيضًا تجاهُل دانيال، لأنَّ الملك لم يرغب في إلزام نفسه بإله دانيال. ولكن مهما كان السبب أو مجموعة الأسباب، يبقى مِن المذهل أنَّ شخصًا ذا صفات ومؤهلات مثل دانيال يُمْكِن أن يُنسى بهذه السرعة.

اقرأ رومية ١: ١٦-٣٢. بأيَّة طرق نرى المبدأ الذي تُعبِّر عنه هذه الآيات معلنًا، ليس فقط في هذه القصة، بل في العالم اليوم؟

وُزِنْتَ بالموازين فوُجِدْتَ ناقِصًا

اقرأ دانيال ٥: ١٣-٢٨. ما هو السبب الذي أعطاه دانيال للزوال القريب لهذا الملك؟

إذ أرغمته الظروف، التجأ الملك إلى دانيال ليستشيره، ولكن يبدو أنَّه فعل ذلك بتردُّد. إنَّ هذا قد يُخبرنا أكثر عن موقف الملك تجاه إله دانيال أكثر من موقفه تجاه دانيال نفسه.

بالمقابل، كانت استجابة دانيال لما قدَّمه الملك مِن مكافآت تقول الكثير عن أولويات دانيال وصفاته. من المحتمل أيضًا أنَّ دانيال، نتيجة معرفته لمعنى الكلمات السرية، أدرك حقيقة انعدام قيمة المكافأة. اتَّهم دانيال الملك في ثلاثة تُهَم.

أولًا، تجاهل بيلشاصر بالكامل اختبار نَبُوخَذْنَصَّر. وإلا كان سيتوب ويُخضِع نفسه كما فعل سلفه.

ثانيًا، استخدم بيلشاصر آنية الهيكل ليشرب الخمر وليُسبِّح أصنامه وتماثيله. هُنا، يذكر دانيال أنواع المواد الستة المُستخدمة لِصُنْع الأصنام بنفس الترتيب المذكور سابقًا.

ثالثًا، أهمل الملك تمجيد الله، ذاك الذي «بيده نسمتك وله كل طرقك» (دانيال ٥: ٢٣).

بعد أن تمَّت مواجهة الملك بِسَقَطاتِهِ، يُشرع دانيال في التفسير. نحن نعلم الآن أنَّ الجدارية الإلهية تتكون من ثلاثة أفعال آراميَّة (مع تكرار الأول). كان يجب على الملك وحُكَمَائِهِ أن يعرفوا المعنى الأساسي لتلك الأفعال: منا: «حُسِبْتَ»؛ تقيل: «وزنت»؛ وفرسين: «منقسمة».

مع وجود جيش مادي وفارس على أبواب بابل، لا بُدَّ وأنَّ الملك وحُكماءه قد شعروا بنذير شؤم في معنى تلك الكتابة، لكنَّ الحُكماء لم يجرؤا على قول أي شيء غير سار للملك. دانيال فقط هو الذي برهن على قدرته في فك رموز الرسالة الفعلية إلى جملة ذات معنى لكي يوصل معناها الكامل لبيلشاصر: «منا: الله أحصى ملكك، وأنهاه؛ تقيل: وُزِنْتَ بالموازين، ووجدت ناقصًا؛ فرس: قسمت مملكتك، وأعطيت لمادي وفارس» (دانيال ٥: ٢٦-٢٨).

هذه ليست كلمات تبعث على الراحة والبهجة.

أتت الدينونة بسرعة على الملك. كيف يمكننا أن نتعلَّم الثقة بالله في الحالات التي، في الوقت الحاضر، لم تأتِ فيها العدالة والدينونة؟ (انظر الجامعة ٣: ١٧؛ الجامعة ٨: ١١؛ إنجيل متى ١٢: ٣٦؛ رومية ١٤: ١٢).

سقوط بابل

اقرأ دانيال ٥: ٢٩-٣١ إلى جانب رؤيا ١٤: ٨؛ رؤيا ١٦: ١٩؛ ورؤيا ١٨: ٢. ما الذي يمكننا أن نتعلَّمه عن سقوط بابل مملكة بيلشاصر والذي يُشير إلى سقوط بابل نهاية الزمن؟

مهما كانت أخطاؤه، كان بيلشاصر صادقًا في كلمته. وهكذا، على الرغم من الأخبار السيئة، اكتفى بالتفسير الذي أعطاه دانيال، ولذلك منح النبي المكافآت التي وعد بها. إنَّ الاعتراف بصدق رسالة دانيال، كما يبدو، يعني اعتراف الملك ضمنيًا بإله دانيال. من المثير للاهتمام الآن، أنَّ دانيال قَبِلَ المُكافآت والهدايا التي كان قد رفضها سابقًا، ربما لأنَّ هذه الهبات لم تعد تؤثِّر على تفسيره. إلى جانب ذلك، عند تلك النقطة كانت تلك الهبات بلا معنى حيث أنَّ الإمبراطورية على وشك السقوط. وهكذا، ربما على سبيل اللباقة، قَبِلَ النبي المكافآت، مع علمه طوال الوقت بأنَّ مركزه الثالث في حكم المملكة سيكون لبضعة ساعات فقط.

تمامًا كما أعلن النبي، سقطت بابل. وسقطت بسرعة؛ بينما كان الملك وحاشيته يشربون الخمر، سقطت المدينة دون قتال. وبحسب المؤرخ هيرودوت، قام الفرس بحفر قناة لتحويل مجرى نهر الفرات وزحفوا إلى داخل المدينة على مجرى النهر. في تلك الليلة ذاتها قُتِلَ بيلشاصر. كان أبوه، نابونيدوس، قد ترك المدينة بالفعل، مُسلِّمًا نفسه لاحقًا للحُكَّام الجدد. وهكذا، أتت نهاية أعظم إمبراطورية عرفتها البشرية حتى ذلك الوقت. بابل، الرأس الذهبي، لم تعد بعد.

«لقد مُنِحَ بيلشاصر العديد مِن الفُرَص لمعرفة إرادة الله والعمل بموجبها. لقد رأى جدَّه نَبُوخَذْنَصَّر مطرودًا من مجتمع الناس. لقد رأى العقل الذي مجَّده الملك المتكبِّر يُنزع منه بواسطة الله الذي يُعطيه. لقد رأى الملك يُطرد من مملكته، ويُرافق حيوانات الحقل. لكنَّ محبة بيلشاصر للملذات وتمجيد الذات طمست الدروس التي كان يجب ألا ينساها؛ وقد اقترف خطايا مُشابهة لتلك التي جلبت دينونة على نَبُوخَذْنَصَّر. لقد أضاع الفرص التي منحها الله له بكل كرم، وأهمل استخدام الفرص التي كانت في متناول يديه ليتعرَّف على الحق.» (روح النبوة، Bible Echo، ٢٥نيسان، ١٨٩٨).

ما هي الفرص التي لنا لنتعرَّف على الحق؟ ماذا يعني ذلك؟ متى يمكننا أن نقول بأننا على معرفة بكل الحق الذي نحن بحاجة لمعرفته؟

الجمعة

٧ شباط (فبراير)

لمزيد من الدرس: كانت الولائم الكبرى شائعة جدًا في القصور الملكية في العالم القديم. أحبَّ الملوك إقامة الحفلات ببذخ ورفاهية لِيُظْهِروا عظمتهم وثقتهم بأنفسهم. ورغم عدم معرفتنا بكل تفاصيل هذه الوليمة الخاصة، فنحن نعرف أنَّها أُقِيَمت عندما كان جيش مادي وفارس متأهبًا للهجوم على بابل. مِن الناحية البشرية، لم يكن هنالك ما يدعو للقلق. فأسوار بابل كانت مُحصَّنة، ومؤونة الطعام تكفي لسنوات طويلة، وهناك مياه كثيرة، لأنَّ نهر الفرات كان يتدفَّق وسط قلب المدينة. ولذلك لم يرَ الملك بيلشاصر أية مشكلة في إقامة حفلة بينما جيش العدو يُحاصر المدينة. لقد أمَرَ بإقامة احتفال تاريخي، الذي سُرعان ما تحوّل إلى طقوس عربدة ولهو صاخب. يا لها من شهادة قوية لغطرسة البشر والثقة العمياء في نفوسهم، خصوصًا بالمقارنة مع قوة الرب. قال الله للملك، من خلال دانيال، أنه رغم الفرص التي كانت لديه ليتعلَّم الحق: «الله الذي بيده نسمتك وله كل طرقك فلم تمجده» (دانيال ٥: ٢٣).

«يتحدَّث إلينا تاريخ الأمم في هذه الأيام كيف أن الله عيَّن لكل أمة ولكل فرد مكانًا في تدبيره العظيم. واليوم يُمْتَحَن الناس والأمم بواسطة ثقل الفادن (ميزان الخيط) الذي في يد ذاك الذي لا يخطئ أبدًا. فالجميع يُقرِّرون مصيرهم بمحض اختيارهم. والله مُسيطر على الجميع لأجل إتمام مقاصده» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٤٣٨).

أسئلة للنقاش:

١. في الصف، ناقش الإجابة عن السؤال في درس يوم الأحد عن الطرق التي يُدَنِّسْ بها المجتمع والحضارة حق الله. ما هي هذه الطرق، وكيف ينبغي علينا ككنيسة وكأشخاص أن نتجاوب مع هذا التدنيس؟

٢. ما الذي تُعلِّمنا إيَّاه هذه القصة عن كيف أنَّ الخلاص هو ليس بالأكثر عن ما الذي نعرفه ولكن بالحري عن كيف نتجاوب مع ما نعرفه؟ (انظر دانيال ٥: ٢٢).

٣. اقرأ دانيال ٥: ٢٣. ما هي المبادئ الروحية الهامة الواردة في هذه الآية؟ مثلًا، كيف تحذرنا هذه الآية ضد تحدِّي الله؟ أو، ما الذي تُعلِّمنا إيَّاه هذه الآية عن الله أنه ليس الخالق فقط ولكنه الحافظ لحياتنا أيضًا؟

٤. حتى بدون معرفة معنى الكلمات، إرتَعَدَ بيلشاصر (دانيال ٥: ٦). ماذا يقول لنا ذلك عن معنى أن نعيش مع ضمير مُذنب؟

مِن جب الأسود إلى جب الملائكة

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ٦؛ ١صموئيل ١٨: ٦-٩؛ إنجيل متى ٦: ٦؛ أعمال الرسل ٥: ٢٧-٣٢؛ إنجيل مرقس ٦: ١٤-٢٩؛ عبرانيين ١١: ٣٥-٣٨.

آية الحفظ: «ثُمَّ أنَّ الوزراء والمرازبة كانوا يطلبون عِلَّة يجدونها على دانيال من جهة المملكة فلم يقدروا أن يجدوا علَّة ولا ذنبًا لأنه كان أمينًا ولم يوجد فيه خطأ ولا ذنب» (دانيال ٦: ٤).

بعد استيلاء مادي وفارس على بابل، أدرك داريوس المادي حِكمة دانيال ودعاه ليكون جزءًا مِن الحكومة الجديدة. تفوَّق ذلك النبي المُسِن في أداء واجباته العامَّة حتى أنَّ الملك الجديد عيَّنه لتولِّي شؤون مملكة مادي وفارس كلها.

ولكن، إذ تنكشف أحداث الأصحاح، يُواجه دانيال نتيجة ما يُمكِن أن يُطلق عليه بصدق اسم الخطية الأولى - تلك هي الغيرة. مع ذلك، وقَبْلَ أن تنتهي القصة، نستطيع أن نرى أنَّ دانيال كان أمينًا، ليس فقط في واجباته المدنية والعامَّة تحت حُكم مادي وفارس، ولكن الأكثر أهمية أنه بقي أمينًا لإلهه. ويمكننا أن نتأكَّد، إلى حدٍّ بعيد، أنَّ أمانته لله قد أثَّرت بصورة مباشِرة على أمانته في النواحي الأخرى أيضًا.

إنَّ اختبار دانيال مع الاضطهاد يخدم كنموذج لشعب الله في وقت النهاية. إنَّ القصة لا تعني أو تفترض أنَّ شعب الله سيتم إنقاذهم مِن التجارب والمُعاناة. ولكن ما تؤكِّده وتضمنه هو أن الخير، في الصراع مع الشر، سينتصر في النهاية، وسيُنقذ الله شعبه في نهاية المطاف.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٥ شباط (فبراير).

النفوس الحاسدة (الغيورة)

حتى في السماء، في بيئة مثالية، شعر لوسيفر بالغيرة مِن المسيح. «كان لوسيفر غيورًا وحسودًا من يسوع المسيح. مع ذلك حينما انحنى جمع الملائكة ليسوع مُعترفين بسيادته وسلطته العليا وأحقِّيته للحُكم، انحنى معهم؛ لكنَّ قلبه كان مملوءًا بالغيرة والبغضاء» (روح النبوة، قصة الفداء، صفحة ١٤). إنَّ الغيرة هي شعور خطير جدًا إذا أضمره الإنسان في نفسه، حتى أنَّ الوصايا العشر ذاتها، إلى جانب تحريمها القتل والسرقة، تورد وصية ضد الاشتهاء أو الطمع (انظر خروج ٢٠: ١٧).

اقرأ دانيال ٦: ١-٥، إلى جانب تكوين ٣٧: ١١ و١صموئيل ١٨: ٦-٩. أي دور تلعبه الغيرة في كل هذه القصص؟

أثارت قُدرات دانيال الإدارية إعجاب الملك لكنَّها حرَّضت الغيرة والحسد في نفوس المسؤولين الآخرين. ولذلك، تآمروا ليتخلصوا منه باتِّهامه بالفساد. ولكن بقدر ما بحثوا وفتَّشوا، لم يجدوا خطأ في إدارة دانيال. «فلم يقدروا أن يجدوا عِلَّة ولا ذنبًا لأنه كان أمينًا ولم يوجد فيه خطأ ولا ذنب» (دانيال ٦: ٤). الكلمة المُترجمة «أمينًا» في اللغة الآرامية يمكن ترجمتها أيضًا إلى «جدير بالثقة».

كان دانيال بلا عيب؛ لم يكن لدى المسؤولين أي مُستمسك لإقامة اتِّهام ضدَّه. ولكنهم، أدركوا أيضًا مدى أمانة دانيال لإلهه ومدى طاعته لشريعة إلهه. وسُرعان ما أدركوا أنهم لكي يُوقِعوا بدانيال، عليهم أن يجدوا موقفًا يواجه فيه دانيال مُعضلة إما إطاعة شريعة الله أو قانون الإمبراطورية. ومن خلال ما عَرفه المسؤولون عن دانيال، كانوا على تمام الثقة بأنَّه تحت الظروف المناسبة سيقف إلى جانب شريعة إلهه فوق قوانين الإمبراطورية. يا لها من شهادة لأمانة دانيال!

أي نوع من الصراعات مع الغيرة كان عليك أن تتعامل معها، وكيف تعاملت معها؟ لماذا تُعْتَبَر الغيرة خطأ روحيًا مميتًا ومُعطِّلًا؟

المؤامرة ضد دانيال

اقرأ دانيال ٦: ٦-٩. ما هي الفكرة وراء هذا القرار؟ وكيف تحايلوا على غرور الملك؟

قد يبدو داريوس سخيفًا بإصداره أمرًا سرعان ما تمنَّى أن يُبْطِله. لقد وقع في فخ نَصَبه الحُكَّام، الذين كانوا بارعين بما يكفي ليلعبوا بالأحوال السياسية للمملكة المؤسسة حديثًا. كان داريوس قد طبَّق مبدأ اللامركزية في الحكومة وقام بتأسيس مائة وعشرين حاكمًا (مَرزبان) لجعل الإدارة أكثر كفاءة. ولكن، فِعلًا كهذا يترتب عليه بعض المجازفات على المدى البعيد. فكان يُمْكِن لأحد الحُكَّام ذوي النفوذ أن يُنشئ، بكل سهولة، تمرُّدًا وينشق أو يُمزِّق المملكة. ولهذا، فإصدار قانون يُرغِم الجميع أن يرفعوا طلبهم إلى الملك فقط على مدى ثلاثين يومًا يبدو كأنه تدبير جيد لتعزيز الولاء للملك، وبذلك يمنع أي نوع مِن التحريض. لكنَّ الحُكَّام ضللوا الملك بدعواهم أنَّ هذا الاقتراح يتمتَّع بِدَعْم «كل» الحُكَّام، والوزراء، والمرازبة، وقادة الحرس، والمشيرين، والولاة - عدم دقَّة واضحة هُنا، حيث أن دانيال غير مشمول. بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ احتمال معاملته كإله، ربما كانت جذَّابة بالنسبة للملك.

لا يوجد أي دليل على أنَّ الملوك الفرس ادَّعوا مرتبة الألوهية. ولكن مع هذا، فربما كان القصد من الأمر أو القرار أن يجعل الملك هو المُمَثِّل الوحيد لجميع الآلهة لفترة ثلاثين يومًا؛ أي أنَّ، الصلوات للآلهة يجب أن تُقدَّم مِن خلاله هو فقط. مِن المؤسف، أنَّ الملك لم يستقصِ الدَّوافع وراء ذلك الاقتراح. وهكذا، فشل في إدراك أنَّ القانون الذي زُعِمَ أنَّ من شأنه يمنع التآمر، كان في حدِّ ذاته تآمرًا لإيذاء دانيال.

هُناك جانبان من هذا القانون يستحقان الانتباه إليهما. أولًا، إن عقوبة العصيان هي الطَرْح في جُبّ الأسود. بما أنَّ هذا النوع من العِقاب لم يُختَبَر في أي مكان آخر، فلربما كان قد صِيْغَ خصيصًا بواسطة أعداء دانيال. كان ملوك الشرق الأدنى يضعون الأسود في أقفاص لكي يطلقوهم في مناسبات مُعيَّنة للصيد. وهكذا لم يكن هناك نقص في الأسود لتمزيق جسد كل مَن يجرؤ على انتهاك أمر الملك. ثانيًا، لا يمكن نسخ الأمر أو تغييره. إنَّ طبيعة شريعة «مادي وفارس» التي لا تتغير أو تُنسخ ذُكِرَت أيضًا في أستير ١: ١٩ وأستير ٨: ٨. فالمؤرخ اليوناني القديم، ديودورس سيكولاس، ذَكَرَ إحدى المناسبات عندما غيَّر داريوس الثالث (لا ينبغي الخلط بينه وبين داريوس المذكور في دانيال) غيَّر رأيه ولكنه لم يستطع أن يلغي حكمًا بالموت كان قد أصدره على رجل بريء.

صلاة دانيال

«أما أنت، فمتى صلَّيت، فادخل إلى مخدعك، وأغلق بابك، وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يُجازيك علانية» (إنجيل متى ٦: ٦).

اقرأ دانيال ٦: ١٠. لماذا لم يُصلِّ دانيال ببساطة وهدوء وبدون أن يراه أحد؟

دانيال رجل دولة مُختبر، لكنه، فوق كل شيء، خادم الله. وعلى ذلك، فهو العضو الوحيد في الحكومة الذي يُمكنه أن يفهم ما الذي يكمن وراء أمر الملك. بالنسبة لداريوس فإنَّ الأمر أو القرار يهدف إلى تدعيم وحدة المملكة، ولكن بالنسبة للمتآمرين فقد كان الأمر تدبيرًا وخطَّة للتخلُّص من دانيال.

بالطبع، إنَّ الأسباب والدوافع الحقيقية خلف المؤامرة تكمن في المعركة الكونية بين الله وقِوى الشر. في هذا الوقت (٥٣٩ ق. م.) كان دانيال قد تلقَّى بالفعل الرؤى الواردة في دانيال ٧ (٥٥٣ ق. م.) و٨ (٥٥١ ق. م.). ولذلك فقد تمكَّن مِن فهم الأمر الملكي، ليس كمُجرَّد أمور سياسة بشرية بل كمثال لتلك الحرب الكونية. إنَّ رؤية ابن الإنسان يُسلِّم الملكوت إلى شعب قديسي العلي والمُساعدة المُعزيَّة لتفسير الملاك (دانيال ٧) ربما منحته الشجاعة لمواجهة الكوارث بصورة مباشرة. وربما تأمَّل أيضًا في اختبار رفاقه، الذين كانت لهم شجاعة كافية لتحدِّي أمر الملك نَبُوخَذْنَصَّر (دانيال ٣).

وهكذا، لم يُغيِّر عاداته في العبادة بل يستمر في ممارسة طقوسه في الصلاة ثلاث مرَّات يوميًا موجِّهًا وجهه نحو أورشليم. وبالرغم من تحريم رفع أي طلب إلى أي شخص أو إله إلا الملك، لم يتَّخذ دانيال أية احتياطات للاختفاء أو للتمويه عن حياة الصلاة الخاصة به خلال تلك الأيام الثلاثين الحرجة. إنه أقلية مطلقة حيث أنه الوحيد، بين العشرات من الحُكَّام والوزراء والمسؤولين، على مَسارٍ تصادُمي مع الأمر الملكي. من خلال حياة الصلاة العلنية، أظهر دانيال أنَّ الولاء الذي يدين به لله يأتي قبل ولائه للملك ولأمره الذي لايُنْسَخ أو يتغيَّر.

اقرأ أعمال الرسل ٥: ٢٧-٣٢. رغم أنَّ التحذير واضح هنا، لماذا ينبغي علينا، عندما نتصرَّف بتحدٍّ للقانون البشري، أن نكون مُتأكِّدين دائمًا أنَّ ما نفعله هو بالحقيقة إرادة الله؟ (على كل حال، فكِّر في الناس الذين ماتوا بدلاً من أن يتخلَّوا عن إيمان أو نظام معتقدات نؤمن أنه خطأ!).

في جب الأسود

اقرأ دانيال ٦: ١١-٢٣. ما الذي يقوله الملك لدانيال والذي يُظهر مدى قوَّة وأمانة شهادة دانيال لله؟

سُرعان ما رصد المتآمرون دانيال يُصلِّي - وهذا معناه، قيامه بفعل ما حرَّمه الأمر تمامًا. وإذ جاؤوا باتِّهامهم أمام الملك، أشاروا إلى دانيال بطريقة مُهينة «إنَّ دانيال الذي مِن بني سَبي يهوذا» (دانيال ٦: ١٣). في نظرهم، أحد رؤساء الحكام في الإمبراطورية، الشخص المُفضَّل لدى الملك، ليس سوى «مسبي». بالإضافة إلى ذلك، وضعوا دانيال في مُنافسة مع الملك قائلين أنَّ دانيال «لم يجعل لك أيها الملك اعتبارًا ولا للنهي الذي أمضيته». أدرك الملك الآن أنَّه وقع في فخ بتوقيعه على الأمر. تقول الآية: «واجتهد إلى غروب الشمس ليُنقِذَه» (دانيال ٦: ١٤). لكن لم يكن في استطاعته أن يفعل شيئًا لينقذ النبي مِن العقاب المنصوص عليه. فقانون مادي وفارس غير القابل للنقض يجب أن يُطبَّق بالحرف الواحد. وهكذا أصدر الملك، على مضض، أمرًا بطرح دانيال إلى الأسود. ولكن في قيامه بفعل ذلك، يُعبِّر داريوس عن بريق أمل، يبدو وكأنَّه صلاة: «إنَّ إلهك الذي تعبده دائمًا هو يُنجِّيك» (دانيال ٦: ١٦).

إنَّ النص الكتابي لا يُخبر ما الذي يفعله دانيال بين الأسود، ولكن يمكن أن نفترض أنه كان يُصلِّي. ويُكافئ الله إيمان دانيال بإرساله ملاكه ليحفظه. في الصباح، ظلَّ دانيال دون أذىً ومستعدًا لاستئناف نشاطاته في الحكومة. تعقيبًا على هذا الحادث تقول إلن هوايت: «إنَّ الله لم يمنع أعداء دانيال مِن طرحه في جبّ الأسود، فلقد سمح للملائكة والناس الأشرار، لتتميم قصدهم إلى هذا الحد. ولكن الله قَصَدَ مِن ذلك أن يزيد مِن شُهرة نجاة عبده ويجعل هزيمة أعداء الحق والبر أكمل وأشمل» (روح النبوة، أنبياء وملوك، صفحة ٤٤٤).

على الرغم من أنَّ هذه القصة لها نهاية سعيدة (على الأقل بالنسبة لدانيال)، ماذا عن تلك القصص، حتى تلك التي في الكِتَاب المُقَدَّس (انظر على سبيل المثال، إنجيل مرقس ٦: ١٤-٢٩)، التي لا تنتهي بالنجاة هُنا؟ كيف لنا أن نفهمها؟

التبرئة (التبرير)

اقرأ دانيال ٦: ٢٤-٢٨. ما هي الشهادة التي أعطاها الملك عن الله؟

نقطة هامَّة في هذا السرد هي أنَّ داريوس يُسبِّح الله ويعترف بسلطان الله. هذا ذروة التسابيح أو التعبير عن الاعتراف الذي قُدِّم إلى الله في الأصحاحات السالفة (دانيال ٢: ٢٠-٢٣؛ دانيال ٣: ٢٨، ٢٩؛ دانيال ٤: ١-٣، ٣٤-٣٧). مثل نَبُوخَذْنَصَّر، يتجاوب داريوس مع نجاة دانيال بتسبيح الله. ولكنه يفعل أكثر، أيضًا: فهو يعكس أمره السابق ويأمر الجميع بأن يخافوا «قُدَّامَ إِلهِ دَانِيآلَ» (دانيال ٦: ٢٦).

نعم، لقد أُنقذ دانيال بطريقة مُعجزية، لقد كوفِئت أمانته، والشر نال قصاصه، وتبرَّرت كرامة الله وقوته. ولكن ما نراه هنا هو مثال مُصغَّر عمَّا سيحدث على نطاق عالمي: نجاة شعب الله، مُعاقبة الشر، والرب يتبرَّر أمام الكون.

اقرأ دانيال ٦: ٢٤. ماذا يُمكن أن نجده مُزعج بعض الشيء في هذه الآية، ولماذا؟

هنالك، مع ذلك، مُشكلة مُزعجة، وهي أنَّ الزوجات والأبناء الذين، بقدر ما نعرف، هم أبرياء، مع ذلك يُقاسون نفس المصير كالأشخاص المذنبين. كيف يمكننا أن نُفسِّر ما يبدو وكأنه سوء تطبيق للعدالة؟

أولًا، علينا أن نلاحظ بأنَّ الفعل قد تقرَّر وتم تطبيقه بواسطة الملك وفقًا للقانون الفارسي، الذي يشمل العائلة في عقاب المُجرم. وبحسب المبدأ القديم، العائلة بأكملها تتحمَّل المسؤولية عن جريمة أحد أفرادها. هذا لا يعني أنَّ ذلك صحيح؛ لكنه يعني أنَّ هذه القصة تتناسب مع ما نعرفه عن القانون الفارسي.

ثانيًا، علينا أن نلاحظ بأنَّ السرد الكتابي يُسجِّل الحدث لكنه لا يُقر أو يُصادق على فِعل الملك. في الحقيقة، الكِتَاب المُقَدَّس يُحرِّم بوضوح أن يُقْتَل الأبناء بسبب خطايا آبائهم (تثنية ٢٤: ١٦).

في مواجهة ظُلم مثل هذا ومظالم أخرى كثيرة، أي عزاء يمكنك أن تستمدَّه من آية مثل ١كورنثوس ٤: ٥؟ ما الذي تقوله الآية، وما مدى أهمية النقطة التي وردت فيها؟

الجمعة

١٤ شباط (فبراير)

لمزيد مِن الدرس: تمَّ تسجيل نجاة دانيال في عبرانيين ١١. إنَّ ما يُمكن أن يُطلق عليه «قائمة مشاهير الإيمان» تقول أنَّ الأنبياء، مِن ضمن منجزات أخرى، «سدُّوا أفواه أسود» (عبرانيين ١١: ٣٣). هذا رائع، ولكن يجب علينا أن نتذكَّر بأنَّ أبطال الإيمان ليسوا هم فقط الذين نجوا من الموت مثل دانيال، ولكن أولئك الذين تألَّموا وماتوا بشجاعة، كما يلاحظ عبرانيين ١١ أيضًا. إنَّ الله يدعو البعض للشهادة من خلال حياتهم وآخرين من خلال موتهم. وهكذا، فإنَّ قصة نجاة دانيال لا تعني أنَّ النجاة مضمونة لكل فرد، كما نتعلَّم مِن جموع الرجال والنساء الذين استشهدوا بسبب إيمانهم بيسوع. ولكن مع ذلك، فالنجاة العجائبية لدانيال تُظْهِر بأنَّ الله مُتسلِّط، وبأنَّه سيُنجِّي جميع أولاده من قوَّة الخطية والموت في النهاية. هذا سيصبح واضحًا في الأصحاحات التالية من سفر دانيال.

أسئلة للنقاش

١. كتب الفرنسي جان بول سارتر ذات مرة بأنَّ «أفضل طريقة لتصوُّر المشروع الأساسي لواقع الإنسان هي القول بأنَّ الإنسان هو الكائن الذي مشروعه أن يكون الله» (جان بول سارتر، Being and Nothingness: A Phenomenological Essay on Ontology، صفحة ٧٢٤). كيف يساعدنا ذلك أن نفهم، إلى حدٍّ ما، لماذا وقع الملك في الفخ؟ لماذا يجب علينا جميعًا، أينما كان موقفنا في الحياة، أن نحذر من نفس هذا الميل الخطير، بغض النظر عن البراعة التي قد تأتي بها؟ ما هي بعض الطرق الأخرى التي بها قد نرغب أن نكون «مثل الله»؟

٢. أي نوع من الشهادة نُقدِّمها للآخرين فيما يتعلَّق بأمانتنا لله ولشريعته؟ هل يعتقد الناس الذين يعرفونك بأنك ستقف لإيمانك، حتى وإن كلَّفك ذلك وظيفتك أو حتى حياتك؟

٣. ما الذي تراه في دانيال مما يجعله شخصًا يمكن أن يستخدمه الله بفاعلية لإتمام مقاصده؟ بمساعدة الرب، كيف يمكنك أن تُنمِّي وتطوِّر صفات ومزايا مشابهة لدانيال؟

٤. بأية طرق كان يمكن أن يتبرر دانيال في تصرفه، في ضوء الأمر الملكي، بأن يُغيِّر الطريقة التي كان يُصلِّي بها؟ أو أنَّ ذلك كان يمكن أن يكون مُساومة خطيرة؟ إذا كان كذلك، لماذا؟

من البحر العاصف إلى سُحُب السماء

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ٧؛ ٢تسالونيكي ٢: ١-١٢؛ رومية ٨: ١؛ إنجيل مرقس ١٣: ٢٦؛ إنجيل لوقا ٩: ٢٦؛ إنجيل لوقا ١٢: ٨؛ ١تيموثاوس ٢: ٥.

آية الحفظ: «وتوهَب المملكة والسُّلطان وعظمة الممالك القائمة تحت كل السماء إلى شعب قديسي العلي، فيكون ملكوت العلي ملكوتًا أبديًا وتعبده جميع السلاطين» (دانيال ٧: ٢٧).

رؤيا دانيال ٧، التي هي موضوعنا لهذا الأسبوع، توازي الحلم في دانيال ٢. ولكن دانيال ٧ يتوسَّع فيما كان قد كُشِفَ عنه في دانيال ٢. أولًا، حدثت الرؤيا أثناء الليل وتصف صورة البحر وقد اضطرب بفعل الرياح الأربعة. الظلام والمياه يذكراننا بعملية الخليقة، ولكن تبدو الخليقة هُنا مُشوَّشة نوعًا ما أو تحت هجوم. ثانيًا، الحيوانات في الرؤيا نجسة ومُهجَّنة، وهذا يُمثِّل انتهاكًا لنظام الخليقة. ثالثًا، تُصوَّر الحيوانات كأنها تفرض سلطانًا؛ وبذلك، يبدو بأنَّ السلطان الذي أعطاه الله لآدم في جنة عدن قد اغتُصِبَ مِن قِبَل هذه القوى. رابعًا، بمجيء ابن الإنسان، يُسْتَرَد سلطان الله ويُعطَى لأولئك الذين يستحقونه بحق. وما فقده آدم في الجنَّة، يستعيده ابن الإنسان في الدينونة السماوية.

إنَّ الوصف أعلاه يُعطي رؤية شاملة للتصور الكتابي الذي يجري في خلفية هذه الرؤيا العالية الشأن الرمزية. ولحسن الحظ، فلقد شرح الملاك بعض التفاصيل الأساسية للرؤيا حتى نستطيع أن نفهم المعالم الرئيسية لهذه الرؤيا المُذهلة.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم ٢٢ شباط (فبراير).

أربعة حيوانات

اقرأ دانيال ٧. ما هي خلاصة ما شاهده دانيال، وعن ماذا تتحدَّث الرؤيا؟

كل حيوان أُظهِرَ لدانيال كان يُمثِّل مقطعًا مِن التمثال الذي ظهر لنَبُوخَذْنَصَّر، ولكن الآن يتم إعطاء تفاصيل أكثر عن كل مملكة. كم هو مُثير أن المخلوقات، التي ترمز إلى الأمم الوثنية، كلها حيوانات نجسة. فيما عدا الحيوان الرابع، يصف دانيال الحيوانات بأنها تُشبه بعض الحيوانات المعروفة. إذًا، الحيوانات ليست رموزًا اعتباطية، نظرًا لأنَّ كل واحد منها يحمل بعض الصفات أو النقاط لبعض جوانب المملكة التي يُمثِّلها.

الأسد: الأسد هو الرمز الأكثر مُلائمة لمملكة بابل. كانت جدران القصر تزدان بالأسود المُجنَّحة وأعمال أخرى مِن الفن البابلي. الأسد الذي تُصوِّره الرؤيا اقتُلِعت جناحاه في النهاية، وأوقِف على الأرض كإنسان، وأُعطِيَ قلب إنسان. هذا النهج يرمز إلى الإمبراطورية البابلية تحت حُكم ملوكها.

الدُّب: الدب يرمز إلى إمبراطورية مادي وفارس. وحقيقة أنه ارتفع على جنبٍ واحد تؤشِّر إلى تفوُّق الفُرس على الماديين. الأضلع الثلاثة بين أسنانه تمثِّل ثلاث فتوحات (انتصارات) رئيسية للإمبراطورية على: ليديا وبابل ومصر.

النمر: النمر فائق السرعة يرمز إلى الإمبراطورية اليونانية التي أسسها الإسكندر الأكبر. الأجنحة الأربعة تجعل مِن هذا الحيوان أكثر سرعة، وهو تمثيل ملائم للإسكندر، الذي أخضع، وخلال سنوات قليلة فقط، استطاع أن يُخضع العالم المعروف آنذاك تحت سيطرته.

الحيوان الهائل والقوي: حيث أنَّ الكائنات السابقة ترمز فقط إلى الحيوانات المذكورة، إلا أنَّ هذا الحيوان هو كائن خاص بذاته. أي أنَّ الحيوانات الأولى كانت تُصوَّر بأنها «كـ» الأسد، أو «شبيه» الدب، ولكن هذا الحيوان لا يُصَوَّر بأنه يشبه أي شيء. هذا الحيوان متعدد القرون يبدو أكثر وحشية وجشعًا من الحيوانات السابقة. ولذلك، فإنَّه تمثيل ملائم لروما الوثنية، التي هَزَمَت وحَكَمَت ودَاسَت على العالم بأقدامها.

كل هذه الآلاف من السنين للتاريخ البشري أتت وانقضت، تمامًا كما أنبيء بها. ما مقدار الطمأنينة التي يُمكنك أن تستخلصها من معرفتك بأنَّ فوق كل الضجيج والقلق والفوضى الكاملة، الله يتسلَّط؟ ما الذي يُعلِّمنا إيَّاه هذا عن مصداقية الكِتَاب المُقَدَّس؟

القرن الصغير

اقرأ دانيال ٧: ٧، ٨، ١٩-٢٥. مَن هي القوة التي يُرْمَز إليها بالقرن الصغير التي تطلع مباشرة مِن الحيوان الرابع وتبقي جزء منه؟

في درس أمس تعلَّمنا بأنَّ الحيوان الوحشي ذي القرون العشرة الذي حكم العالم بأقصى وحشية يرمز إلى روما الوثنية. الآن علينا أن ننظر إلى القرن الصغير وإلى القوة التي يُمثِّلها. وفقًا لما صُوِّر في الرؤيا، يمتلك الحيوان الرابع عشرة قرون، ثلاثة منها اقتُلِعَت لتفسح المكان للقرن الصغير. هذا القرن له عيون كعيون الإنسان ويتكلَّم «بعظائِم» (دانيال ٧: ٨). مِن الواضح أنَّ القرن الصغير يخرج مِن الكائن المُمَثَّل بالحيوان الهائل القوي، الذي هو روما الوثنية. بطريقة ما، يمد هذا القرن أو يستمر باستئناف بعض ملامح روما الوثنية. إنَّه مجرد مرحلة لاحقة للقوة ذاتها.

يرى دانيال هذا القرن الآخر يصنع حربًا ضدَّ القديسين. ويشرح له الملاك أنَّ هذا القرن هو ملك سوف يُقْدِم على ثلاثة أفعال غير شرعية: (١) يتكلَّم بعظائم ضدَّ العلي، (٢) يبلي (يضطهد) قديسي العلي، (٣) يعزم أن يُغيِّر الأوقات والسنة (القانون). وكنتيجة لذلك، سيُسلَّم القديسون إلى يده (يتغلَّب عليهم). بعد ذلك، يُعطي الملاك الإطار الزمني لأفعال القرن الصغير: إلى زمان وأزمنة ونصف زمان. في هذه الحالة للغة النبوية، الكلمة ‹زمان› تعني «سنة»، ولذلك فتعبير ‹أزمنة› تدلُّ على سنين، وبشكل مزدوج: «سنتان». إذًا، هذه فترة ثلاث سنوات ونصف سنة نبوية، التي هي، حسب قاعدة اليوم يعادل سنة، تُشير إلى فترة ١,٢٦٠ سنة. خلال هذه الفترة سيشن القرن الصغير هجومًا ضدَّ الله، ويضطهد القديسين ويُحاول تغيير شريعة الله.

اقرأ ٢تسالونيكي ٢: ١-١٢. ما هي أوجه التشابه بين إنسان الخطية والقرن الصغير؟ ما هي القوة (السلطة) التي نؤمن أنَّ هذه الآية تتكلم عنها، ولماذا؟ ما هي السلطة الوحيدة التي نشأت من روما الوثنية، ولكنها ظلَّت جزءًا من روما، سلطة تمتد من زمن روما الوثنية وحتى نهاية العالم، بمعنى أنها ما زالت موجودة اليوم؟

جلسة المحكمة

بعد رؤية الحيوانات الأربعة وأفعال القرن الصغير، يرى النبي مشهدًا لدينونة في السماء (دانيال ٧: ٩، ١٠، ١٣، ١٤). وإذ تنعقد المحكمة، وُضِعَت عروش وجَلَسَ قديم الأيام. وكما يُظهِر المشهد السماوي، ألوف وألوف من الكائنات السماوية تقف أمام قديم الأيام وتخدمه، فجلس الدين، وفُتِحَت الأسفار.

الأمر الهام الذي يجب ملاحظته حول هذه الدينونة هو أنَّها تحدث بعد فترة الـ ١,٢٦٠ سنة لأفعال القرن الصغير (٥٣٨-١٧٩٨م؛ انظر درس يوم الجمعة) ولكنها تسبق إقامة ملكوت الله النهائي. في الواقع، يظهر التتابع التالي ثلاث مرات في الرؤيا:

مرحلة القرن الصغير (٥٣٨-١٧٩٨م)
الدينونة السماوية
مملكة الله الأبدية

اقرأ دانيال ٧: ١٣، ١٤، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٧. بأية طرق تفيد الدينونة شعب الله؟

يصف العهد القديم أعمالًا عديدةً للدينونة من خيمة الاجتماع والهيكل، لكن الدينونة المُشار إليها هُنا تختلف. فهذه دينونة كونية تؤثِّر ليس فقط على القرن الصغير ولكن أيضًا على قديسي العلي، الذين سيأخذون الملكوت في النهاية.

الأصحاح ٧ من دانيال لا يصف الدينونة أو يُعطي تفاصيل عن بدايتها ونهايتها. لكنه يدل على أنَّ الدينونة بدأت في أعقاب هجوم القرن الصغير ضدَّ الله وشعبه. النقطة الهامَّة هنا، إذًا، هي التشديد على بداية دينونة ذات خصائص كونية. مِن دانيال ٨ و٩ (انظر دروس الأسابيع التالية)، سنتعلَّم عن وقت بداية الدينونة وحقيقة أنَّ هذه الدينونة مُرتبطة بتطهير المَقْدِس السماوي في يوم الكفارة السماوي. الدرس هنا هو أنه من الواضح سيكون هناك دينونة في السماء سابقة للمجيء، وستكون لصالح شعب الله (دانيال ٧: ٢٢).

لماذا يُعدّ فهمنا لِما أنجزه يسوع من أجلنا على الصليب أساسي جدًا حتى يكون لدينا ضمان في يوم الدينونة؟ أي رجاء سيكون لنا، أو كان يُمكن أن يكون، بدون الصليب؟ (انظر رومية ٨: ١).

مجيء ابن الإنسان

اقرأ دانيال ٧: ١٣. مَن هو ابن الإنسان هنا، وكيف نُحدِّده أو نتعرَّف عليه؟ (انظر أيضًا إنجيل مرقس ١٣: ٢٦؛ إنجيل متى ٨: ٢٠؛ إنجيل متى ٩: ٦؛ إنجيل لوقا ٩: ٢٦؛ إنجيل لوقا ١٢: ٨).

إذ تنكشف الدينونة، تدخل المشهد شخصية هامَّة جدًا: ابن الإنسان. مَن هو؟ أولًا، يظهر ابن الإنسان كشخص له هيئة سماوية. ولكن كما يدل عليه اللقب، فهو يستعرض أيضًا صفات بشرية. بمعنى آخر، هو شخص إلهي - بشري يأتي ليلعب دورًا فاعلًا في الدينونة. ثانيًا، ابن الإنسان آتيًا في سحاب السماء هو تصوُّر شائع عن مجيء المسيح الثاني في العهد الجديد. ولكن، في دانيال ٧: ١٣ بالتحديد، لا يُصوَّر ابن الإنسان بأنَّه آتيًا من السماء إلى الأرض، بل يُصوَّر بأنَّه يتحرَّك أفقيًا من مكان في السماء إلى مكانٍ آخر لغرض الظهور أمام قديم الأيام. ثالثًا، إنَّ تصوير ابن الإنسان آتيًا في سحب السماء تُشير إلى مظهر منظور للرب. لكنَّ هذا التصوُّر هو مُذكِّر أيضًا برئيس الكهنة الذي كان يدخل إلى قدس الأقداس في يوم الكفارة ليمارس عمل تطهير المَقْدِس (خيمة الاجتماع) وهو مُحاط بسحابة من البخور.

إنَّ ابن الإنسان هو شخص ملوكي أيضًا. إنَّه يتسلَّم «سلطانًا ومجدًا وملكوتًا» و «تتعبَّد له كل الشعوب والأمم والألسنة» (دانيال ٧: ١٤). كلمة «تتعبَّد» باللغة العربية تُرجمت إلى «تخدم» في اللغة الإنجليزية. وهي تظهر تسع مرَّات في الأصحاحات ١-٧ (دانيال ٣: ١٢، ١٤، ١٧، ١٨، ٢٨؛ دانيال ٦: ١٦، ٢٠؛ دانيال ٧: ١٤، ٢٧) وتُعطي فكرة تقديم الإجلال والوقار إلى الله. وهكذا، كنتيجة لمحاولة تغيير شريعة الله، يُفسِد النظام الديني المُمَثَّل بالقرن الصغير، يفسد العبادة المُستحقَّة لله. الدينونة المُصوَّرة هُنا تُظهِر أنَّ العبادة الحقيقية تُسْتَرَدّ في النِّهاية. ونظام العبادة الذي أنشأه النظام البابوي، من بين أشياء أخرى، يضع الجنس البشري الساقط كوسيط بين الله والإنسانية. يُظْهِر دانيال أنَّ الوسيط الوحيد القادر على أن يُمثِّل الإنسانية أمام الله هو ابن الإنسان. وكما يقول الكِتَاب المُقَدَّس: «لأنَّه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح» (١تيموثاوس ٢: ٥).

مِن كل ما قرأناه في الكِتَاب المُقَدَّس عن حياة وصفات يسوع، لماذا من المُطمئن جدًا أن نعرف أنه (يسوع) محوري جدًا وأساسي في الدينونة المصوَّرة هُنا؟

قِدِّيسُو الْعَلِيِّ

ماذا حدث لشعب الله حسب الآيات التالية؟ (دانيال ٧: ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٧).

إنَّ تعبير « قِدِّيسُو الْعَلِيِّ» هو تمييز لشعب الله. لقد هوجموا مِن قِبَل القوى المُمثَّلة بالقرن الصغير. وبسبب إصرارهم على البقاء أمناء لكلمة الله، اضطُهِدوا خلال زمن حُكم البابوية. لقد اضطُهِدَ المسيحيون خلال زمن الإمبراطورية الرومانية الوثنية، كذلك (الحيوان الرابع نفسه)، ولكن الاضطهاد المذكور في دانيال ٧: ٢٥ هو اضطهاد القدّيسين مِن قِبَل القرن الصغير، الذي قام فقط بعد نهاية المرحلة الوثنية لروما.

مع ذلك، فشعب الله لن يظلّوا خاضعين لاضطهاد قِوى العالم إلى ما لا نهاية. فمملكة الله ستحل محل ممالك العالم. مِن المثير للاهتمام، في الرؤيا ذاتها، أنَّ ابن الإنسان «أُعطِيَ سلطانًا ومجدًا وملكوتًا» (دانيال ٧: ١٤). ولكن في التفسير الذي قدَّمه الملاك، «قِدِّيسُو الْعَلِيِّ» هم الذين أخذوا الملكوت (دانيال ٧: ١٨). لا يوجد تناقض هُنا. لأن ابن الإنسان مُرتبط بالله والإنسانية، وغلبته هي غلبة أولئك الذين يُمَثِّلُهم.

عندما سأل رئيس الكهنة إذا كان يسوع هو المسيا، ابن الله، أشار يسوع إلى مزمور ١١٠: ١ ودانيال ٧: ١٣، ١٤ وقال: «أنا هو. وسوف تُبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة، وآتيًا في سحاب السماء» (إنجيل مرقس ١٤: ٦٢). وعلى ذلك، فيسوع هو الذي يُمثِّلنا في المحكمة السماوية. لقد هزم بالفعل قوَّات الظلام ويُشارك انتصاره مع أولئك الذين يقتربون منه. لذلك، ليس هُنالك مِن داعٍ للخوف. كما يُصرِّح الرسول بولس قائلًا: «ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبَّنا. فإني مُتيقِّن أنه لا موت ولا حياة، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوَّات، ولا أمور حاضرة ولا مُستقبلة، ولا علو ولا عمق، ولا خليقة أخرى، تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا» (رومية ٨: ٣٧-٣٩).

تأمَّل في الدِّقَّة التي تُصوِّر بها رؤيا دانيال التاريخ، آلاف السنين مسبقًا. كيف يجب أن يُساعدنا هذا لنتعلَّم الثقة في كل مواعيد الله بخصوص المُستقبل؟

الجمعة

٢١ شباط (فبراير)

لمزيد من الدرس: نظرة سريعة على التاريخ تكشف أنَّه بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، الذي حدث بواسطة هجمات مِن البرابرة من الشمال، انتهز أسقف روما فرصة انقلاب ثلاثة مِن قبائل البرابرة وأقام نفسه كقوَّة مُنفَرِدة في روما ابتداءً مِن ٥٣٨م. خلال تلك العملية، اتخذ لنفسه عدَّة صلاحيات مؤسساتية وسياسية كان من المفترض أن تُنسب إلى الإمبراطور الروماني. ومِن هذا نشأت البابوية، مُتقلِّدة قوَّة وقتية ودينية إلى أن عُزِلَت على يد نابليون سنة ١٧٩٨م. لم يجلب هذا نهاية لروما، بل نهاية لتلك المرحلة الخاصة من الاضطهاد فقط. لم يدَّعِ البابا بأنَّه مُمَثِّل المسيح فقط لكنه أدخل أيضًا عدَّة مبادئ وممارسات مُناقضة للكتاب المقدس. المطهر، الاعتراف، صكوك الغفران، وتغيير وصية يوم السبت إلى يوم الأحد هي مِن بين تغييرات أخرى كثيرة «للأوقات والسنة» التي أُدْخِلَت بواسطة البابوية.

«لا يستطيع الإنسان بقوَّته الذاتية مهما بلغت، الصمود أمام اتِّهامات العدو. أنَّه يقف أمام الله مُرتديًا ثيابه الملوَّثة بالخطيئة ومُعترفًا بجُرمه أمام الرب. ولكن يسوع شفيعنا يُقدّم حجة فعَّالة في صالح كل مَن يستودعون أنفسهم بين يديه لحفظها بالتوبة والإيمان. إنَّه يترافع في قضيتهم وبحجج الجلجثة القوية يهزم المُشتكي عليهم. فطاعته الكاملة لشريعة الله دفعت إليه كل سلطان في السماء وعلى الأرض، وهو يُطالب أباه بأن يرحم الإنسان الخاطئ ويتصالح معه. وهو يُعلن للمشتكي على شعبه قائلًا: ‹لينتهرك الرب يا شيطان. هؤلاء هم مُقتنى دمي والشعلات المُنتشلة من النار›. أمَّا أولئك الذين يعتمدون عليه بإيمان فيُقدِّم لهم هذا التأكيد. ‹قد أذهبت عنك إثمك وألبسك ثيابًا مُزخرفة› (زكريا ٣: ٤)» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٤٧٨).

أسئلة للنقاش

١. انظر مُجدَّدًا إلى كل صفات قوَّة القرن الصغير الذي يقوم مِن الحيوان الرابع، روما، ويبقى جزءًا منه. ما هي القوة الوحيدة التي قامت مِن روما الوثنية منذ قرون مضت، وإلى جانب اضطهادها لشعب الله، ما زالت موجودة اليوم؟ لماذا يجب أن يُساعدنا هذا التطابق الواضح على عدم الشك في هويته، شاملًا فكرة أن القرن الصغير يُشير إلى الملك اليوناني الوثني الذي اختفى من التاريخ منذ أكثر من قرن ونصف من الزمان قبل المجيء الأول ليسوع؟ كيف يجب لهذه التطابقات الواضحة أن تحمينا أيضًا مِن الاعتقاد بأنَّ القرن الصغير هو قوَّة مُستقبلية لم تنشأ بعد؟

٢٢-٢٨شباط (فبراير) *

مِن النجاسة إلى التطهير

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ٨؛ دانيال ٢:٣٨؛ تكوين ١١:٤؛ لاويين ١٦؛ عبرانيين ٩: ٢٣-٢٨.

آية الحفظ: **«فقال لي: ‹إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء فيتبرَّأ القدس›» (دانيال ٨: ١٤).**

الرؤيا الواردة في دانيال ٨ أُعطِيَت للنبي في ٥٤٨/٥٤٧ ق. م.، وهي تُقدِّم بعض التوضيحات الهامَّة عن الدينونة المُشار إليها في دانيال ٧. وخلافًا للرؤى الواردة في دانيال ٢، و٧، فالرؤيا في دانيال ٨ تنحي بابل جانبًا وتبدأ بمادي وفارس، لأنَّ مملكة بابل في ذلك الوقت كانت في انحدار، بينما كانت مملكة الفرس على وشك أن تأخذ مكانة بابل كالقوَّة العالمية التالية. إنَّ الرؤيا في دانيال ٨ تتوازى مع تلك التي في دانيال ٧. تختلف اللغة والرموز في دانيال ٨ لأنها تسلط الضوء بشدة على تبرئة المَقْدِس السماوي وارتباطه بيوم الكفارة السماوي. وهكذا فالمساهمة المتميِّزة لدانيال ٨ تكمن في تركيزه على جوانب من المَقْدِس السماوي. في حين أن دانيال ٧ يُظهِر المحكمة السماوية وابن الإنسان يتسلَّم المملكة، فإنَّ دانيال ٨ يُظهِر تطهير (تبرئة) المَقْدِس السماوي. وكما يُصوِّر التوازي ما بين هذين الأصحاحين، فإنَّ تبرئة المَقْدِس السماوي المُصوَّر في دانيال ٨ يتوافق مع مشهد الدينونة في دانيال ٧.

* تعمَّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٩ شباط (فبراير).

الكبش والتَّيس

اقرأ دانيال ٨. عمَّا تتحدَّث هذه الرؤيا وكيف تتوازى مع ما رأيناه في دانيال ٢ ودانيال ٧؟

كما في دانيال ٢ ودانيال ٧، أُعطينا هُنا رؤيا أخرى عن قيام وسقوط إمبراطوريات العالم، ولكن بنوع مختلف من الرَّمزية. هذه الرَّمزية مُرتبطة مُباشرة مع مقدس الله. يُستَخدم رمز الكبش والتَّيس، في هذه الحالة، بسبب صلتهما بيوم الكفَّارة في طقوس المَقْدِس، وقت دينونة لإسرائيل القديم. استُعْمِلت الكباش والتيوس كتقدمات تضحية في خدمات المَقْدِس. ولكن ذكرهما مع بعضهما وَرَدَ فقط في يوم الكفارة. وإذ ذاك، فهذين الحيوانين قد اختيرا قصدًا هُنا لاستدعاء أو تصوير يوم الكفارة، الذي هو موضوع التركيز الرئيسي لهذه الرؤيا.

إذ تتكشَّف الرؤيا، يرى دانيال كبشًا ينطح في ثلاث اتِّجاهات مُختلفة: غربًا وشمالًا وجنوبًا (دانيال ٨: ٤). هذه الحركة الثلاثية تُشير إلى توسُّع هذه القوة: «فلم يقف حيوان قدَّامه ولا منقذ من يده، وفعل كمرضاته وعظم» (دانيال ٨: ٤). وكما يُفسِّر الملاك، فالكبش ذو القرنين يرمز إلى إمبراطورية مادي وفارس (دانيال ٨: ٢٠)، والجهات الثلاث تُشير بالأرجح إلى الفتوحات الرئيسية الثلاثة لهذه القوة العالمية.

بعد ذلك، يخرج تيس له قرن كبير، وهو يرمز إلى الإمبراطورية اليونانية تحت حُكم الإسكندر الأكبر (دانيال ٨: ٢١). وعبارة أن التيس يتحرَّك «ولم يمس الأرض» (دانيال ٨: ٥) ترمز إلى أنَّه يتحرك بسرعة. هذه الرمزية تُشير إلى سرعة فتوحات الإسكندر، الذي يرمز إليه دانيال ٧ بالنمر المُجنَّح. ولكن، وكما تُشير النبوة، عندما «تعظَّم تيس المعز جدًا ولمَّا اعتز، انكسر القرن العظيم» (دانيال ٨: ٨) ويفسح المجال لأربعة قرون، التي اتَّسعت «مُعتبرة» نحو رياح السماء الأربع. وقد تمَّ ذلك عندما مات الإسكندر في بابل في حزيران (يونيو) ٣٢٣ ق. م.، وانقسمت مملكته بين جنرالاته الأربعة.

ما بين دانيال ٢: ٣٨ ودانيال ٨: ٢٠ و٢١، ثلاثة مِن ضمن أربع إمبراطوريات أُعْلِنَتْ لنا في الرؤى تمَّ تسميتها. كيف يجب لهذه الحقيقة المُذهلة أن تُساعدنا في تثبيت دقَّة وصحَّة تفسيرنا لهذه النبوات؟

قيام القرن الصغير

اقرأ بعناية دانيال ٨: ٨-١٢. في أية اتِّجاهات يتحرَّك هذا القرن الصغير، وما أهميَّة فهمنا لذلك؟

بعد وصف انتشار أربعة قرون نحو رياح السماء الأربعة، يقول النص الكتابي بأنَّه مِن واحدٍ منها خرج قرن صغير. السؤال هُنا هو ما إذا كان هذا القرن/القوَّة جاءت مِن أحد القرون الأربعة، التي، كما رأينا في درس يوم أمس، تُمثِّل جنرالات الإسكندر الأربعة - أو مِن إحدى الرياح الأربعة. إنَّ الصيغة اللغوية لهذه الآية في اللغة الأصلية تُشير إلى أنَّ هذا القرن الصغير جاء مِن إحدى رياح السماء الأربعة. وبما أنَّ هذه القوَّة تقوم بعد الإمبراطورية الإغريقية ومتفرعاتها، فالمفهوم الشائع هو أنَّ هذا القرن هو روما، أولًا وثنية ثم بابوية. «هذا القرن الصغير يُمثِّل روما في كلا وجهيها، الوثني والبابوي. لقد رأى دانيال روما أولًا بوجهها أو مرحلتها الوثنية، الإمبراطورية، تُحارب الشعب اليهودي والمسيحيين الأوائل؛ وبعد ذلك بوجهها أو مرحلتها البابوية، استمرارًا إلى أيامنا هذه وإلى المستقبل» (SDA Bible Commentary، vol. 4، صفحة ٨٤١).

بحسب النص الكتابي، اتَّخذ القرن الصغير أولًا تحرُّكًا أفقيًا و»عظم جدًا نحو الجنوب ونحو الشرق ونحو فخر الأراضي» (دانيال ٨: ٩). هذه الاتجاهات الثلاثة تتوافق مع المناطق الرئيسية الثلاثة التي سقطت تحت سيطرة روما الوثنية.

وإذ يُصبح القرن الصغير هو اللاعب الرئيسي في الرؤيا، فإنَّ اتِّساعه الرأسي (العمودي) يُلاقي انتباهًا تفصيليًا. في هذا الصدد، يتوافق القرن بشكل كبير مع القرن الصغير في دانيال ٧، كما تُظهر المقارنة التالية: (١) كلا القرنين صغيرين في البداية (دانيال ٧: ٨؛ دانيال ٨: ٩). (٢) كلاهما يعظمان لاحقًا (دانيال ٧: ٢٠؛ دانيال ٨: ٩). (٣) كلاهما قوى اضطهاد (دانيال ٧: ٢١، ٢٥؛ دانيال ٨: ١٠، ٢٤). (٤) كلاهما متعظِّمان ومُجدِّفان (دانيال ٧: ٨، ٢٠، ٢٥؛ دانيال ٨: ١٠، ١١، ٢٥). (٥) كلاهما يستهدفان شعب الله (دانيال ٧: ٢٥؛ دانيال ٨: ٢٤). (٦) كلاهما لهما جوانب من نشاطهما حددتها الأزمنة النبوية (دانيال ٧: ٢٥؛ دانيال ٨: ١٣، ١٤). (٧) كلاهما يمتد إلى وقت النهاية (دانيال ٧: ٢٥، ٢٦؛ دانيال ٨: ١٧، ١٩). (٨) وكلاهما يواجهان خرابًا فوق الطبيعة (دانيال ٧: ١١، ٢٦؛ دانيال ٨: ٢٥). أخيرًا، بسبب أنَّ القرن الصغير في دانيال ٧ يُمثِّل البابوية، فإنَّ التوسُّع الرأسي (العمودي) للقرن الصغير في دانيال ٨ يجب أن يُمثِّل القوَّة ذاتها. وهكذا، كما في دانيال ٢ ودانيال ٧، فإنَّ القوة الرئيسية النهائية هي روما، بوجهيها الوثني والبابوي.

الهجوم على المَقْدِس

اقرأ دانيال ٨: ١٠-١٢. أي نوع من الأفعال يقوم به القرن الصغير هُنا ويُصوَّر في الرؤيا؟

في دانيال ٨: ١٠، يُحاول القرن الصغير أن يُكرر، على المستوى الروحي، محاولات البنائين في برج بابل (تكوين ١١: ٤). إنَّ المصطلحات «جند» و«النجوم» يُمكن أن تُميِّز شعب الله في العهد القديم. لقد دُعِي شعب إسرائيل أجناد/جيوش الرب (خروج ١٢: ٤١). دانيال أيضًا يُصوِّر شعب الله الأمناء كالنجوم المضيئة (دانيال ١٢: ٣). مِن الواضح أنَّ هذا ليس هجومًا حرفيًا (واقعيًا) على أجناد السماء، ولكنه اضطهاد لشعب الله، الذين سيرتهم «في السماوات» (فيلبي ٣: ٢٠). بالرغم من أنَّ آلاف المسيحيين قد قتلوا مِن قِبَل أباطرة وثنيين، إلا أنَّ التركيز الآن هو على الأفعال الرأسية (العمودية) للقرن الصغير. ولهذا فالتحقيق النهائي لهذه النبوة لا بد أن يتَّصل بروما البابوية وباضطهادها عبر العصور.

تتكلَّم الآية في دانيال ٨: ١١ أيضًا عن «رئيس الجند» الذي يأتي ذكره في أماكن أخرى من دانيال كـ «المسيح الرئيس» (دانيال ٩: ٢٥)، «ميخائيل رئيسكم» (دانيال ١٠: ٢١)، و «ميخائيل الرئيس العظيم» (دانيال ١٢: ١). لا أحد سوى يسوع المسيح يُمكن أن يكون المُشار إليه في هذه التعابير. إنَّ يسوع المسيح هو رئيس «الجند» المذكور آنفًا ورئيس كهنتنا في السماء. ولذلك، فالبابوية والنظام الديني الذي تُمثِّله يحجب ويُحاول أن يحل محل الدور الكهنوتي ليسوع المسيح.

«المحرقة الدائمة»، في دانيال ٨: ١١، هي تذكير بما حدث في المَقْدِس الأرضي لتحديد الجوانب المتنوعة والمستديمة للخدمات الطقسية - شاملة الذبائح والشَّفاعة. إنَّه من خلال هذه الخدمات يُغفّر للخُطاة ويتم التعامل مع الخطايا في خيمة الاجتماع. هذا النظام الأرضي يُمثِّل خدمة المسيح الشفاعية في المَقْدِس السماوي. إذًا، وكما تُصوِّر النبوة، تستبدل البابوية شفاعة المسيح بشفاعة الكهنة. وبواسطة عبادة مُزيَّفة كهذه، يسلب القرن الصغير خدمة المسيح الشفاعية ويهدم مقدس المسيح.

«فطرح الحق على الأرض وفعل ونجح» (دانيال ٨: ١٢). يُعلِن يسوع بأنَّه هو الحق (إنجيل يوحنا ١٤: ٦) ويُشير أيضًا إلى كلمة الله أنها حق (إنجيل يوحنا ١٧: ١٧). بالنقيض مع ذلك، حرَّمت البابوية ترجمة الكِتَاب المُقَدَّس إلى لغات الناس، ووضعت تفسير الكِتَاب المُقَدَّس تحت سلطة الكنيسة، وقامت بوضع التقاليد إلى جانب الكِتَاب المُقَدَّس، ووَضَعَت التقاليد أعلى من الكِتَاب المُقَدَّس، كالقانون الأعلى للإيمان.

ما الذي يجب أن تُخبرنا به هذه الدراسة عن مدى أهمية وقيمة معرفة الحق الكتابي مقارنة بالتقاليد البشرية؟

تبرئة المَقْدِس

اقرأ دانيال ٨: ١٤. ماذا يحدث هُنا؟

بعد الهجوم المُدمِّر للقرن، صدر الإعلان أنَّ المَقْدِس سوف يتبرَّأ. حتى نفهم هذه الرسالة، علينا أن نُبقي في أذهاننا بأنَّ تبرئة المَقْدِس المذكورة في دانيال ٨: ١٤ تتوافق مع مشهد الدينونة المُصوَّر في دانيال ٧: ٩-١٤. وحيث أنَّ تلك الدينونة تحدث في السماء، فلا بد أن يكون المَقْدِس في السماء أيضًا. وهكذا، بينما يُصوِّر دانيال ٧ تدخُّل الله في شؤون البشر وفي علاقته معهم من منظور قضائي، فإنَّ دانيال ٨ يصف نفس هذا الحدث مِن منظور المَقْدِس.

صُنِع المَقْدِس الأرضي على نموذج مثيله السماوي واستُخْدِم لإيضاح الملامح العريضة لخطة الخلاص. في كل يوم يجلب الخطاة ذبائحهم إلى المَقْدِس، حيث تُغْفَرْ للناس خطاياهم المُعتَرف بها كما تكون الخطايا، بمعنى أن الخطايا تُنقل إلى المَقْدِس. ونتيجة لذلك، يُصبح المَقْدِس ملوثًا. لذلك، كانت هنالك حاجة إلى عملية دورية للتطهير بقصد تبرئة المَقْدِس مِن الخطايا المُسجَّلة فيه. كانت تلك العملية تُدعى يوم الكفارة وتحدث مرَّة واحدة في السنة (انظر لاويين ١٦).

لماذا يحتاج المَقْدِس السَّماوي إلى تطهير (تَبْرِئة)؟ عن طريق التماثُل (التشابه)، نستطيع القول بأنَّ الخطايا المُعترف بها لأولئك الذين قبلوا يسوع قد «انتقلت» إلى المَقْدِس السماوي، تمامًا كما كانت خطايا شعب اسرائيل المعترف بها تنتقل إلى المقدس الأرضي. في يوم الكفارة الأرضي، كان يتم ذبح الكثير من الحيوانات، رمزًا لموت يسوع المسيح في المستقبل، وهكذا استطاع الخطاة أن يقفوا في يوم الكفارة.

وتمامًا كما حدث ذلك في يوم الكفارة الأرضي عندما كان يتم تطهير المَقْدِس، كم بالحري أكثر في المَقْدِس السماوي، حيث دم المسيح وحده يقدر أن ينقذنا من الدينونة؟ إنَّ تطهير (تبرئة) المَقْدِس ، المُصوَّر في دانيال ٨: ١٤، هو النظير السماوي للخدمة الأرضية، التي رسالتها الأساسية هي: كخُطاة، نحن بحاجة إلى دم المسيا ليغفر لنا خطايانا ويمكننا من الوقوف في الدينونة.

اقرأ عبرانيين ٩: ٢٣-٢٨. كيف تكشف هذه الآيات الخلاص الذي لنا في يسوع بواسطة تضحيته من أجلنا؟

الجدول الزمني للنبوات

اقـرأ دانيـال ٨: ١٣. مـا هـو السـؤال الـذي سُـئِل هنـا، وكيـف يسـاعدنا أن نفهـم الجـواب فـي الآيـة التاليـة؟

مـا هـو التوقيـت لـ ٢,٣٠٠ صباحًـا ومسـاءً؟ أولًا، علينـا أن نلاحـظ أنَّـه بعـد أن شـاهد دانيـال الكبـش والتيـس، ومـا تبـع ذلـك مـن أعمـال وخـراب تسـبَّب بـه القـرن الصغيـر، تتحـوَّل الرؤيـا إلـى سـؤال فـي دانيـال ٨: ١٣. هـذا السـؤال معنـي بشـكل خـاص بمـا سـيحدث عنـد نهايـة تلـك الفتـرة النبويـة، بالإضافـة إلـى مُـدَّة الرؤيـا بأكملهـا. بالإضافـة إلـى ذلـك، مثـل هـذه المـدة لا يمكـن أن يحدَّهـا دوام أفعـال القـرن الصغيـر لأن مصطلـح الرؤيـا يشـمل كل شـيء مـن الكبـش حتـى أفعـال القـرن الصغيـر، لذلـك فـلا بـد أن تكـون هـذه فتـرة طويلـة مـن الزمـن التاريخـي الواقعـي.

رَدًّا علـى السـؤال: «إلـى متـى الرؤيـا» (الكبـش [مـادي وفـارس]، التيـس [اليونـان]، القـرن الصغيـر وأفعالـه [رومـا، وثنيـة وبابويـة])، يُجيـب الكائـن السـماوي الآخـر: «إلـى ألفيـن وثـلاث مئـة صبـاح ومسـاء، فَيَتَبَـرَّأَ القـدس» (دانيـال ٨: ١٤). وكمـا لاحظنـا سـابقًا، هـذه الفتـرة طويلـة جـدًا لأنهـا تبـدأ خـلال زمـن إمبراطوريـة مـادي وفـارس وتمتـد عبـر زمـن الإمبراطوريـة اليونانيـة وروما الوثنيـة والبابويـة، آلاف السـنين. بحسـب منهـج المؤرخيـن للتفسـير (انظـر الـدرس الأول)، هـذه الفتـرة النبويـة يجـب احتسـابها علـى أسـاس قاعـدة اليـوم - بسـنة، الـذي يعنـي بـأنَّ الـ ٢,٣٠٠ صبـاح ومسـاء توافـق أو تُعـادل فتـرة زمنيـة بطـول ٢,٣٠٠ سـنة. وإلا، كانـت الـ ٢,٣٠٠ يـوم ستُسـاوي أكثـر بقليـل مـن سـت سـنوات فقـط، وهـي فتـرة زمنيـة قصيـرة مُسـتحيلة لـكل الأحـداث فـي الرؤيـا. إذًا، يجـب أن يكـون مبـدأ اليـوم - بسـنة سـاري المفعـول.

دانيـال ٨ لا يوفِّـر المعلومـات التـي تسـمح لنـا باحتسـاب بدايـة هـذه الفتـرة الزمنيـة، التـي بالطبـع تمكننـا مـن تثبيـت نهايتهـا. ولكـن دانيـال ٩ يُعطينـا معلومـة أساسـية (انظـر درس الأسـبوع القـادم).

الـ ٢,٣٠٠ سـنة لهـذه النبـوة تُشـكِّل أطـول فتـرة نبويـة فـي الكِتَـاب المُقَـدَّس. تأمَّـل فيهـا: ٢,٣٠٠ سـنة! إنـه لوقـت طويـل، خاصـة بالمقارنـة مـع العمـر الـذي نعيشـه الآن. كيـف يمكـن لهـذه المقارنـة أن تسـاعدنا فـي تعلّـم أن ننْتَظِـرِ الـرَّبَّ وفـي ترقُّبنـا وتوقُّعنـا لأحـداث الأيـام الأخيـرة؟

الجمعة

٢٨ شباط (فبراير)

لمزيد من الدرس: فيما يلي مُخطط يلخص ما درسناه حتى الآن بخصوص تتابع الممالك المُصوَّرة في دانيال ٢، ٧، و٨. ماذا يُخبرنا ذلك عن تبرئة المَقْدِس؟

دانيال ٢	دانيال ٧	دانيال ٨
بابل	بابل	————
مادي وفارس	مادي وفارس	مادي وفارس
اليونان	اليونان	اليونان
روما الوثنية	روما الوثنية	روما الوثنية
روما البابوية	روما البابوية	روما البابوية
————	دينونة في السماء	تبرئة المَقْدِس
المجيء الثاني	المجيء الثاني	————

يمكننا أن نرى هُنا، بأنَّ هناك توازٍ بين الأصحاحات. ليس فقط أنَّ الأمم المُصوَّرة هي في توازٍ مع بعضها البعض، بل أنَّ مشهد الدينونة في دانيال ٧ - التي تقوم بعد الـ ١,٢٦٠ سنة (٥٣٨ – ١٧٩٨ ميلادية) لروما البابوية، تتوازى مُباشرة مع تَبْرِئة المَقْدِس، التي وفقًا لدانيال ٨ تقوم بعد روما أيضًا. باختصار، هذه الدينونة السماوية في دانيال ٧ - الدينونة التي تقود إلى نهاية العالم - هي ذات الشيء مثل تَبْرِئة المَقْدِس في دانيال ٨. وقد تم إعطاؤنا هُنا تصوُّرين مختلفين لنفس الشيء، وكلاهما يظهر بعد فترة الـ ١,٢٦٠ سنة من الاضطهاد الذي ارتكبته قوَّة القرن الصغير.

أسئلة للنقاش:

١. كيف يمكن للمُخطط أعلاه أن يُرينا بأنَّ تطهير المَقْدِس، مثل الدينونة في دانيال ٧، يجب أن يحدث في فترة ما بعد نبوَّة الـ ١,٢٦٠ سنة للقرن الصغير، ولكن قبل تأسيس ملكوت الله الأبدي؟

٢. إنَّ نبوة دانيال ٨ تُصوِّر التاريخ كشيء عنيف ومليء بالشر. الحيوانان يرمزان إلى إمبراطوريتين، يُقاتِلان أحدهما الآخر (دانيال ٨: ٨-١٢). قوة القرن الصغير التي تقوم بعدهما هي قوة عنيفة ومُضطهدة (دانيال ٨: ٢٣-٢٥). وعلى ذلك، لا يُحاول الكِتَاب المُقَدَّس هُنا أنْ يبذل أيَّة محاولة للتقليل من حقيقة المعاناة في هذا العالم. كيف يجب أن يساعدنا هذا على أن نثق في الله وفي صلاحه رغم حقيقة الشر الذي نراه من حولنا؟

مِن الاعتراف إلى التعزية

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ٩؛ إرميا ٢٥: ١١، ١٢؛ إرميا ٢٩: ١٠؛ ٢ملوك ١٩: ١٥-١٩؛ إنجيل متى ٥: ١٦؛ يعقوب ٥: ١٦.

آية الحفظ: **«يا سيد اسمع، يا سيد اغفر، يا سيد اصغ واصنع. لا تؤخِّر مِن أجل نفسك يا إلهي، لأن اسمك دُعي على مدينتك وعلى شعبك» (دانيال ٩: ١٩).**

يحتوي دانيال ٩ على واحدة من أعظم الصلوات في الكِتَاب المُقَدَّس. في اللحظات الحرجة مِن حياته، يلجأ دانيال إلى الصلاة ليتمكَّن من التَّعامُل مع التحديات الجاثمة أمامه. عندما كان دانيال ورفاقه على وشك أن يُقتَلوا بسبب ذلك الحلم الغامض للملك الوثني، تقرَّب النبي إلى الله بالصلاة (دانيال ٢). وعندما صدر الأمر الملكي بتحريم تقديم أي التماس لأي إله آخر غير الملك، استمر دانيال في تقديم صلواته اليومية باتِّجاه أورشليم (دانيال ٦). وهكذا، إذ نستعرض الصلاة في دانيال ٩، دعونا نتذكَّر بأنَّ رؤيا الـ ٢,٣٠٠ صباح ومساء في دانيال ٨ كان لها تأثيرًا عميقًا على النبي. وعلى الرغم من أن مجمل ملامح تلك النبوة قد تمَّ تفسيرها، إلا أنَّ دانيال لم يستطع فهم وإدراك الفترة الزمنية التي نُقِلت في الحوار الذي دار بين الكائنين السماويين: «إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء فيتبرَّأ القدس» (دانيال ٨: ١٤). الآن فقط، في الأصحاح ٩، أُعطي النبي مزيدًا من النور، وفي هذا الوقت، أيضًا، حدث ذلك استجابةً لصلاة حارَّة.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم ٧آذار (مارس).

الأحد

١ آذار (مارس)

محورية كلمة الله

اقرأ دانيال ٩: ١، ٢. يقول دانيال «فهمتُ مِن الكتب» النبوة التي يتدارسها بكل عناية. ما هو السفر أو أسفار الكِتَاب المُقَدَّس التي يقصدها؟

إذ ننظر إلى هذه الصلاة، يصبح من الواضح أنها تنبع مِن دراسة مُعمَّقة لرؤى الله السابقة لموسى والأنبياء. وبعد أن تعلَّم من دُرج إرميا بأنَّ الفترة الزمنية لسبيه ستدوم سبعين سنة (انظر إرميا ٢٥: ١١، ١٢؛ إرميا ٢٩: ١٠)، يفَهِمَ دانيال الأهمية التاريخية للحظة التي يعيش فيها.

دعونا نضع في أذهاننا بأنَّ دانيال يُقدِّم هذه الصلاة في سنة ٥٣٩ ق. م.، السنة التي حلَّت فيها الإمبراطورية الفارسية محل بابل. إذًا انقضت حوالي سبعون سنة منذ أن هزم نَبُوخَذْنَصَّر أورشليم ودمَّر الهيكل. وعلى ذلك، وبحسب نبوة إرميا، سيعود شعب الله قريبًا إلى وطنهم. ومن شديد ثقته بكلمة الله، يعرف دانيال بأنَّ شيئًا مهمًا جدًا وخطيرًا سيحدث لشعبه، وبأن السبي في بابل سينتهي قريبًا، تمامًا كما وعد الله في كلمته، وسيعود اليهود إلى وطنهم.

مِن دراسته للأسفار المُقَدَّسة المُتاحة له، أدرك دانيال أيضًا مدى خطورة خطايا شعبه. فلأنهم نقضوا العهد، قطعوا علاقتهم بالله؛ والنتيجة الحتمية هي إذًا، السبي (لاويين ٢٦: ١٤-٤٥). وهكذا، فدراسة وحي الله هي التي زوَّدت دانيال بفهمٍ للأوقات وذلك أعطاه شعورًا بالإلحاح على التَّوسُّل إلى الله نيابة عن الشعب.

إذ نقترب من الأيام الأخيرة لتاريخ هذا العالم، نحن بحاجة لأن ندرس كلمة الله ونعيش بموجبها أكثر مِن أي وقت مضى. الكِتَاب المُقَدَّس فقط يمكنه أن يوفر لنا تفسيرًا موثقًا للعالم الذي نعيش فيه. وعلى كل حال، تخبرنا الأسفار المُقَدَّسة عن قصة الصراع العظيم بين الخير والشر، وبذلك تكشف بأنَّ التاريخ البشري سوف يُختتم بإبادة الشر وتأسيس مملكة الله الأبدية. وكلما درسنا الكِتَاب المُقَدَّس أكثر، يزداد فهمنا للحالة المُعاصرة للعالم ووضعنا فيه، بالإضافة إلى أسباب رجائنا في وسط عالم لا يُقدِّم أي رجاء.

كيف يُساعدنا الكِتَاب المُقَدَّس على أن نفهم، إلى درجة ما، عالمًا هو في حد ذاته يمكن أن يبدو بلا معنى على الإطلاق؟

تضرّع (توسّل) لأجل الرحمة

اقرأ دانيال ٩: ٣-١٩. على أي أساس يُقدِّم دانيال توسلاته من أجل الرحمة؟

علينا أن نلاحظ، بصورة خاصة، بضعة نقاط في هذه الصلاة.

أولًا، لا يوجد في أي مكان من صلاة دانيال سؤال مِن أي نوع، يطلب فيه تفسيرًا للكوارث التي حلَّت على الشعب اليهودي. ذلك لأنه يعرف السبب. بالفعل، فمُجمل أو مُعظم الصلاة تتكون من سرد دانيال للسبب: «وما سمعنا صوت الرب إلهنا لنسلك في شرائعه التي جعلها أمامنا عن يد عبيده الأنبياء» (دانيال ٩: ١٠). آخر مرة تركنا فيها دانيال وهو يعرض حاجته لفهم شيء، كانت في ختام دانيال ٨، عندما قال إنه لا يفهم الرؤيا الخاصة بالـ ٢,٣٠٠ صباح ومساء (انظر دانيال ٨: ٢٧).

النقطة الثانية هي أنَّ هذه الصلاة هي توسُّل لرحمة الله، لرضا الله ليغفر لشعبه بالرغم من أنهم قد أخطأوا وعملوا الشر. وبمعنى ما، نحن نرى هُنا إيضاحًا قويًا للإنجيل، لشعب خاطئ ليس له استحقاق في ذاته، ومع ذلك يطلب الرحمة التي لا يستحقها لمغفرة لم يكتسبها. أليس هذا مثالًا لوضع كلّ واحدٍ منا، شخصيًا، أمام الله؟

اقرأ دانيال ٩: ١٨، ١٩. أي سبب آخر أتى به دانيال أمام الرب من أجل أن يستجيب الرب لصلاته؟

جانب آخر من صلاة دانيال يستحق الذِّكر: التوسُّل لإكرام اسم الله. أي أنَّ الصلاة لم يكن دافعها مصلحة دانيال الشخصية أو مصالح شعبه، ولكنها مِن أجل الله (دانيال ٩: ١٧-١٩). بكلمات أخرى، يجب أن تُستجاب التوسُّلات لأن اسم الله سوف يُكرّم.

اقرأ ٢ملوك ١٩: ١٥-١٩. بأية طرق تُماثِل صلاة حزقيا تلك التي لدانيال؟ ماذا تقول الآية في إنجيل متى ٥: ١٦ عن كيف يمكننا نحن أيضًا أن نُمجِّد الله؟

قيمة الشفاعة

اقرأ دانيال ٩: ٥-١٣. ما أهمية حقيقة تكرار دانيال لقوله ‹لنا› و ‹نحن› قد أخطأنا، وبذلك يشمل نفسه في الخطايا التي انتهت بتلك الكوارث على الأمة؟

إنَّ صلاة دانيال هي مُجرَّد واحدة من بين صلواتٍ شفاعية هامَّة أخرى يحتويها الكِتَاب المُقَدَّس. مثل هذه الصلوات تلمس قلب الله، تُبعِد الدينونة وتجلب الخلاص من الأعداء عوضًا عنها. عندما كان الله على استعدادٍ لإهلاك الأمة اليهودية بأكملها، فصلاة موسى جعلت الله يصفح عن الشعب (خروج ٣٢: ٧-١٤؛ العدد ١٤: ١٠-٢٥). حتى عندما كان القحط يوشك على أن يلتهم الأرض، استجاب الله لصلاة إيليا وانهمر المطر ليُنعش الأرض (١ملوك ١٨).

إذ نُصلي من أجل أفراد العائلة والأصدقاء وأشخاص آخرين وحالات أخرى، يستمع الله إلى صلواتنا ويستطيع التَّدخُّل. أحيانًا قد يستدعي الأمر وقتًا أطول لاستجابة الصلاة، ولكن يمكننا أن نستريح مطمئنين بأنَّ الله لن ينسَ أبدًا احتياجات أبنائه (انظر يعقوب ٥: ١٦).

في هذه الحالة، يلعب دانيال دور شفيع أو وسيط بين الله والشعب. ونتيجة لدراسته للأسفار المُقَدَّسة، يُدرك النبي مقدار ما أصبحت عليه خطيئة الشعب إذ تعدَّى على شريعة الله ورفض سماع إنذاراته. ومن إدراكه لحالتهم الروحية اليائسة، يُصلِّي دانيال طالبًا الشفاء والعفو والمغفرة. لكنَّ النبي يضم نفسه أيضًا مع شعبه. إنَّ دانيال يُمثِّل، في بعض النواحي، دور المسيح كشفيعنا (إنجيل يوحنا ١٧). ولكن، هنالك فرق جذري: فالمسيح هو بدون خطية (عبرانيين ٤: ١٥) وعلى ذلك فهو ليس بحاجة للاعتراف عن خطية شخصية أو لتقديم ذبائح طلبًا لغفران شخصي (عبرانيين ٧: ٢٦، ٢٧). لكنَّه يتَّحد بطريقة فريدة مع الخطاة: «لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢كورنثوس ٥: ٢١).

«لو أنك جمعت معًا كل ما هو صالح ومقدَّس ونبيل وجميل في الإنسان ثم تقدم الموضوع إلى ملائكة الله كالقيام بجزء من خلاص النفس البشرية أو في الاستحقاق، سوف يرفض العرض ويُعتبر خيانة» (روح النبوة، الإيمان والأعمال، صفحة ٢٤). ماذا تُعلِّمنا هذه الكلمات عن حاجتنا لشفيع يشفع فينا؟

عمل المسيا

إنَّ صلاة دانيال الشفاعية تتناول أمرين رئيسيين: خطايا الشعب وخراب أورشليم. وهكذا، تتعامل استجابة الله مع هذين الطلبين أو التوسلين. فمن خلال عمل المسيا سيتم فداء الشعب ويتبرأ القدس. ولكنَّ التوسلين أو الطلبين تمَّت الاستجابة لهما بطرق تخطَّت الأفق التاريخي المُباشر لدانيال: فعمل المسيا سيكون لمنفعة الجنس البشري بأكمله.

اقرأ دانيال ٩: ٢١-٢٧. ما هو العمل الذي يتعيَّن القيام به خلال فترة الـ ٧٠ أسبوعًا؟ لماذا يسوع فقط هو الذي يمكنه إتمام ذلك؟

---

(١) «تكميل المعصية». الكلمة الأصلية في اللغة العبرية لـ ‹المعصية› تُعطي معنى التَّعدِّي المتعمَّد مِن قِبَل الأدنى ضد الأعلى منزلة (مثلًا أمثال ٢٨: ٢٤). هذه الكلمة تظهر أيضًا في الكِتَاب المُقَدَّس فيما يتعلق بالتحدِّي الصارخ ضد الله من قِبَل البشر (حزقيال ٢: ٣). ولكن، بواسطة دم يسوع، سيُسحق التمرُّد ضد الله وسيُمنَح البشر الاستحقاقات التي تفيض من الجلجثة.

(٢) «تتميم الخطايا». كلمة ‹تتميم› تحمل معنى ‹ختم› وتعني هُنا أنَّ الخطية قد غُفِرَت. منذ السقوط، لم يستطع الجنس البشري أن يعيش حسب معايير الله، لكنَّ المسيا سيتولَّى أمر سقطاتنا وخطايانا.

(٣) «لكفارة الإثم». كما قال بولس: «لأن فيه سر أن يحل كل الملء، وأن يُصالح به الكل لنفسه، عامِلًا الصُلح بدم صليبه، بواسطته، سواء كان: ما على الأرض، أم ما في السماوات» (كولوسي ١: ١٩، ٢٠). هنا أيضًا، يسوع وحده يمكنه أن يجلب هذه الحقيقة.

(٤) «ليؤتى بالبر الأبدي». لقد أخذ المسيح مكاننا على الصليب وبذلك وهبنا الحالة المُقَدَّسة لأن نكون ‹متصالحين› مع الله. فقط بالإيمان يمكننا الحصول على هذا البر الذي يأتي من الله.

(٥) «لختم الرؤيا والنبوة». عندما قدَّم المسيح نفسه كضحيَّة، خُتِمَت نبوات العهد القديم التي أشارت إلى عمله الكفاري، بمعنى أنها قد تمَّت أو تحقَّقت.

(٦) «لِمَسْح قدوس القدوسين». قدوس القدوسين الذي ذُكِرَ هنا ليس شخصًا بل مكانًا. فالعبارة تُشير إلى مسح المَقْدِس السماوي حيث ابتدأ هناك المسيح خدمته الشفاعية كرئيس الكهنة (عبرانيين ٨: ١).

التقويم النبوي

في نهاية رؤيا الـ ٢,٣٠٠ صباح ومساء، ذُهِل النبي لأنه لم يستطع أن يفهمها (دانيال ٨: ٢٧). بعد ذلك بعشر سنوات، جاء جبرائيل ليساعد دانيال في فهم الرؤيا (دانيال ٩: ٢٣). هذه الرؤيا الأخيرة تُزوِّد المعلومات الناقصة (الغائبة) وتكشف بأنَّ عمل المسيا يجب أن يتم قُرب نهاية فترة السبعين أسبوعًا. وبحسب مبدأ أو قاعدة اليوم-سنة ومسار الأحداث المنبئ عنها، يجب أن تُفهَم فترة السبعين أسبوعًا على أنها ٤٩٠ سنة. ونقطة بداية هذه الفترة الزمنية هي خروج الأمر بتجديد وإعادة بناء أورشليم (دانيال ٩: ٢٥). هذا الأمر الذي أصدره الملك أرتحشستا سنة ٤٥٧ ق. م. سَمَحَ لليهود تحت قيادة عزرا بإعادة بناء أورشليم (عزرا ٧). وبحسب النص الكتابي، «قُضِيَت» أو «قُطِعَت» السبعون أسبوعًا. وهذا يُشير إلى أنَّ فترة الـ ٤٩٠ سنة قد قُطعت مِن فترة زمنية أطول، أي من فترة الـ ٢,٣٠٠ سنة المحددة في الأصحاح ٨. ندرك من ذلك أن الـ ٢,٣٠٠ سنة والـ ٤٩٠ سنة يجب أن يكون لهما نفس نقطة البداية، أي سنة ٤٥٧ ق. م.

نبوة السبعين أسبوعًا تنقسم إلى ثلاثة أقسام: سبعة أسابيع، اثنان وستون أسبوعًا، والأسبوع السبعين.

السبعة أسابيع (٤٩سنة) تُشير على الأرجح إلى الفترة التي ستُبنى خلالها أورشليم. بعد هذه السبعة أسابيع، سيكون هنالك اثنان وستون أسبوعًا (٤٣٤ سنة) تقود إلى «المسيح الرئيس» (دانيال ٩: ٢٥). وهكذا ٤٨٣ سنة بعد قرار أرتحشستا، أي في سنة ٢٧م.، اعتمد يسوع المسيح ومُسح مِن الروح القدس لخدمته كمسيّا.

أثناء الأسبوع السبعين، ستحدث أحداث هامَّة أخرى: (١) «يُقطع المسيح» (دانيال ٩: ٢٦)، الذي يُشير إلى موت المسيح. (٢) «ويُثبِّت (المسيح) عهدًا مع كثيرين في أسبوع واحد» (دانيال ٩: ٢٧). هذه هي الرسالة والمأمورية الخاصة بيسوع والرسل للأمة اليهودية. حدث ذلك خلال الـ «أسبوع» الأخير من ٢٧-٣٤م. (٣) «وفي وسط الأسبوع يُبطل الذبيحة والتقدمة» (دانيال ٩: ٢٧). ثلاث سنوات ونصف بعد معموديته (أي في منتصف الأسبوع)، يُبطل يسوع نظام الذبائح بمعنى أنه لم يعد لذلك النظام أي مغزى نبوي بعد - وذلك بتقديم نفسه كالذبيحة النهائية والكاملة للعهد الجديد، وبهذا أبطَل الحاجة لأي ذبائح حيوانية أخرى. الأسبوع الأخير من نبوة الـ ٧٠ أسبوعًا ينتهي سنة ٣٤م.، عندما استشهد استفانوس وابتدأت رسالة الإنجيل تصل ليس إلى اليهود فقط بل إلى الأمم أيضًا.

اقرأ دانيال ٩: ٢٤-٢٧. حتى وسط الرجاء العظيم والوعد بالمسيا، نقرأ عن عُنف، وحروب، وخراب. كيف يمكن لهذا أن يُعزز ضماننا بأنَّه وسط كوارث الحياة، يبقى الرجاء موجودًا؟

الجمعة

٦ آذار (مارس)

لمزيد من الدرس: فيما يلي جدولًا يشرح كيف أنَّ نبوة الـ ٧٠ أسبوعًا في دانيال ٩: ٢٤-٢٧ ترتبط وتُشكِّل نقطة البداية لنبوة الـ ٢,٣٠٠ سنة في دانيال ٨: ١٤. إذا احتسبت ٢,٣٠٠ سنة مِن سنة ٤٥٧ ق. م. (مع تذكُّر حذف السنة غير الموجودة، السنة صفر)، تحصل على ١٨٤٤؛ أو، إذا احتسبت الـ ١,٨١٠ سنوات المتبقية من ٣٤م. (٢,٣٠٠ ناقص الـ ٤٩٠ سنة الأولى)، ستصل إلى ١٨٤٤ أيضًا. وهكذا، فإنَّ تبرأة القدس في دانيال ٨: ١٤ يُمكن أن تظهر بأنها تبدأ في ١٨٤٤.

لاحظ أيضًا كيف أنَّ تاريخ الـ ١٨٤٤ يتلاءم مع ما رأيناه في دانيال ٧ ودانيال ٨. أي أنَّ الدينونة في دانيال ٧، التي هي ذات الشيء كتبرأة القدس في دانيال ٨ (انظر دروس آخر أسبوعين)، تحدث بعد الـ ١,٢٦٠ سنة للاضطهاد (دانيال ٧: ٢٥) ومع ذلك قبل مجيء يسوع وتأسيس مملكته الأبدية.

[ضع خريطة نبوة الـ ٢,٣٠٠ سنة متضمنة المعلومات التالية].

نبوة الـ ٢,٣٠٠ سنة

أسئلة للنقاش

١. قال العلماء وبحق، أنَّ نبوة الـ ٢,٣٠٠ يوم ونبوة الـ ٧٠ أسبوعًا هما في الحقيقة نبوة واحدة. لماذا قالوا ذلك؟ أي بُرهان يمكنك أن تجده لتدعم هذا الادِّعاء؟

٢. ماذا نتعلم من صلاة دانيال الشفاعية والذي يمكن أن يُساعدنا في حياة صلاتنا الشفاعية؟

٣. إنَّ تضحية المسيح من أجلنا هي رجاؤنا الوحيد. كيف يجب أن يساعد هذا في إبقائنا متواضعين، والأهم من ذلك، وجعلنا مُحبِّين أكثر ومُسامحين للآخرين؟ ما الذي تقوله الآيات في إنجيل لوقا ٧: ٤٠-٤٧ لنا جميعًا؟

٤. انظر إلى مدى محورية الأسفار المُقَدَّسة لصلاة دانيال ورجائه. فبعد كل شيء، انهزمت الأمة بطريقة وحشية، وتمَّ سبي الشعب، وخرِّبت أراضيهم، ودُمِّرت عاصمتهم. ومع ذلك كان لديه الرجاء أنه على الرغم من كل هذا، سيرجع الشعب إلى أرضهم. مِن أين كان يمكن أن يحصل على هذا الرجاء سوى من الكِتَاب المُقَدَّس ووعود الله المُدوَّنة فيه؟ ماذا يجب أن يخبرنا هذا عن الرجاء الذي يمكن أن يكون لنا نحن أيضًا من المواعيد في كلمة الله؟

من المعركة إلى الانتصار

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أفسس ٦: ١٢؛ دانيال ١٠؛ عزرا ٤: ١-٥؛ يشوع ٥: ١٣-١٥؛ رؤيا يوحنا ١: ١٢-١٨؛ كولوسي ٢: ١٥؛ رومية ٨: ٣٧-٣٩.

آية الحفظ: **«لا تخف أيها الرجل المحبوب، سلام لك. تشدَّد. تقوَّ» (دانيال ١٠: ١٩).**

يُقدِّم الأصحاح ١٠ من دانيال الرؤيا الختامية لدانيال، التي تستمر في الأصحاحين ١١ و١٢. في البداية، تمَّ إعلامُنا بأن هذه الرؤيا تتعلَّق بـ ‹بصراع عظيم› (دانيال ١٠: ١). فبينما يضيف دانيال ١١ بعض التفاصيل عن هذا الصراع، فإنَّ دانيال ١٠ يُظهر أبعاده الروحية ويكشف أنَّه خلف مشاهد الصراعات أو المعارك الأرضية، تندلع صراعات روحية على مستوى كوني. وإذ ندرس هذا الأصحاح، سنرى أنَّه حينما نُصلِّي، فنحن نُشارك ونشتبك في هذا الصراع الكوني بطريقة لها تداعيات عميقة. ولكننا لسنا لوحدنا في صراعاتنا؛ فيسوع يُشارك في المعركة، ضد الشيطان، نيابة عنَّا. سنتعلَّم أنَّ المعركة النهائية التي نشتبك بها ليست ضد قوى بشرية أرضية ولكن ضد قوى الظلام.

وكما عبَّر الرسول بولس عنها بعد قرون من زمن دانيال: «فإنَّ مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدَّهر، مع أجناد الشر الروحية في السماويات» (أفسس ٦: ١٢). في النهاية، نجاحنا في الصراع يعتمد ويستند على يسوع المسيح، الذي هو وحده هزم الشيطان على الصليب.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٤ آذار (مارس).

الصوم والصلاة، مرَّة أخرى

اقرأ دانيال ١٠: ١-٣. مرَّة أخرى، ما الذي يفعله دانيال؟

لا يُفصِح دانيال عن أسباب تمديده فترة نوحه (حزنه). ولكن مِن المُرجَّح بأنَّ صلاة شفاعية حارَّة كتلك كان دافعها هو حالة اليهود، الذين عادوا للتو من بابل إلى فلسطين.

اقرأ عزرا ٤: ١-٥. ما هي التحديات التي يواجهها اليهود حال عودتهم؟

نحن نعلم مِن عزرا ٤: ١-٥ أنَّ اليهود، في هذا الوقت، واجهوا مُقاومة شديدة في محاولتهم إعادة بناء الهيكل. إذ بعث السامريون بتقارير كاذبة إلى البلاط الملكي الفارسي، مُحرِّضين الملك على إيقاف عمل البناء. في وجه أزماتٍ كهذه، تضرَّع دانيال أمام الله، على مدى ثلاثة أسابيع، تضرَّع حتى يُؤثِّر الله على كورش ليسمح باستمرار عمل البناء.

في هذه المرحلة، كان عُمر دانيال قُرابة التسعين سنة. هو لا يُفكِّر بنفسه بل بشعبه والتَّحديات التي تواجههم. ويُثابر في الصلاة على مدى ثلاثة أسابيع كاملة قبل أن يتلقى أيَّة استجابة مِن الله. في غضون هذا الوقت، يتبع النبي نظامًا غذائيًا بسيطًا جدًا، ممتنعًا عن الأطعمة الشهيَّة الدسمة. غير عابئ كليًا براحته الشخصية أو مظهره، لكنه معني جدًا بصالح إخوته اليهود في أورشليم الذين هم على بُعد آلاف الأميال.

إذ ننظر إلى حياة الصلاة لدانيال، نتعلَّم بعض الدروس القيِّمة. أولًا، علينا أن نُثابر في الصلاة، حتى عندما لا تُستجاب تضرعاتنا أو توسلاتنا في الحال. ثانيًا، علينا أن نُكرِّس وقتًا للصلاة مِن أجل الآخرين. هنالك شيء خاص ومُميَّز بخصوص الصلاة الشفاعية. تذكَّر بأنَّ الرب: «ردَّ... سبي أيوب لمَّا صلَّى لأجل أصحابه» (أيوب ٤٢: ١٠). ثالثًا، الصلاة تدعو الله ليفعل شيئًا ملموسًا وحقيقيًا. فدعونا نُصلي دائمًا، كل أنواع الصلاة. في وجه التجارب التي لا تحتمل، المشاكل العويصة، والتَّحديات الغامرة، دعونا نأخذ أحمالنا إلى الله بالصلاة (أفسس ٦: ١٨).

اقرأ دانيال ١٠: ١٢. ماذا تُخبرنا هذه الآية عن الصلاة كاختبار هادف يدفع الله ليفعل شيئًا، بدلًا من أن تكون مُجرَّد اختبار ذاتي يجعلنا نشعر بأننا في وفاق مع الله؟

رؤيا للرئيس

اقرأ دانيال ١٠: ٤-٩. ما الذي يحدث لدانيال هُنا؟

كما يصف دانيال اختباره، فإننا بالكاد نستطيع تخيُّل الجلال الغامر لما رآه. ذلك الظهور البشري (دانيال ١٠: ٥، ٦) يرجع إلى «ابن الإنسان» المُصوَّر في رؤيا الدينونة السماوية (دانيال ٧: ١٣). ثيابه الكتَّانية تذكير بالملابس الكهنوتية (لاويين ١٦: ٤)، مظهر شبَّه هذه الشخصية البارزة بـ «رئيس الجُند» المُصوَّر في ارتباط مع المَقْدِس السماوي (دانيال ٨). الذهب أيضًا يقترن بالزي الكهنوتي كعلامة ورمزٍ على الهيبة الملوكية. أخيرًا، تشبيه هذه الشخصية بالبرق، والنار، والنحاس، والصوت القوي يُصوِّره ككائن خارق للطبيعة. هذا شخص وُهِب الصفات الكهنوتية والملوكية والعسكرية. هذه الشخصية تُظهِر أيضًا تشابهات مُثيرة للإعجاب مع الكائن السماوي الذي ظهر ليشوع قُبيل المعركة ضد أريحا (يشوع ٥: ١٣، ١٤). في تلك الرؤيا، رأى يشوع «رئيس جند الرب». من المُثير أنَّ الكلمة العبرية المُترجمة هُنا إلى ‹رئيس› هي نفس الكلمة المُترجمة إلى ‹رئيس› بالإشارة إلى ميخائيل في دانيال ١٠: ٢١. ولكن مُقارنة أقرب تحدث بين دانيال ويوحنا، الذي تلقَّى رؤيا عن الرَّب المُقام في يوم السبت.

ما هي أوجه التشابه التي نجدها بين رؤيا دانيال لابن الله في دانيال ١٠ والرؤى الأخرى في يشوع ٥: ١٣-١٥ ورؤيا يوحنا ١: ١٢-١٨؟

بحسب دانيال، أولئك الذين كانوا معه ارتعدوا وهربوا، ودانيال نفسه يسقط إلى الأرض ضعيفًا وواهنًا. إنَّ حضور الله، بكل بساطة، يغمره. ومع ذلك، فمهما كانت مخاوفه الآنيَّة، فإنَّ رؤيا دانيال تظهر بأن الله هو المُتسلِّط في التاريخ. بالفعل، إذ تنكشف الرؤيا، سنرى بأنَّ الله يمنح دانيال مُخططًا للتاريخ البشري منذ زمن النبي وإلى تأسيس ملكوت الله (دانيال ١١ ودانيال ١٢).

إذا كان الرب يستطيع أن يتحكَّم في التاريخ البشري، كما رأينا مرَّة بعد مرَّة في دانيال، ما الذي يستطيع الله أن يفعله في حياة كل واحدٍ منا؟

الملاك يلمس دانيال

اقرأ دانيال ١٠: ١٠-١٩. ماذا يحدث لدانيال في كل مرة يلمسه الملاك فيها؟

إذ غمره بهاء النور الإلهي، يسقط النبي على الأرض. بعد ذلك يظهر ملاك ليلمسه ويُقوّيه. ونحن عندما نقرأ القصة، نُلاحظ بأنَّ الملاك يلمس دانيال ثلاث مرَّات.

اللمسة الأولى مكَّنت النبي مِن الوقوف وسماع كلمات التعزية الآتية من السماء: «لا تخف يا دانيال، لأنه من اليوم الأول الذي جعلت قلبك للفهم ولإذلال نفسك قُدَّام إلهك، سمع كلامك وأنا أتيت لأجل كلامك» (دانيال ١٠: ١٢). إنَّ صلاة دانيال حرَّكت السماء. بالنسبة لنا، يأتي هذا كضمان بأنَّ الله يُصغي لصلواتنا، وذلك طمأنة عظيمة لنا في أوقات المِحَن.

اللمسة الثانية مكَّنت دانيال من الكلام. يسكب النبي كلماته أمام الرب، مُعبِّرًا عن مشاعره بالخوف والانفعال: «يا سيدي، بالرؤيا انقلبت على أوجاعي، فما ضبطت قوة. فكيف يستطيع عبد سيدي هذا أن يتكلَّم مع سيدي هذا وأنا فحالًا لم تثبت فيَّ قوة ولم تبق في نسمة» (دانيال ١٠: ١٦، ١٧). إذًا، الله لا يتكلَّم معنا فقط؛ هو يريدنا أن نفتح أفواهنا حتى يمكننا أن نُخبره عن مشاعرنا، واحتياجاتنا، وتطلعاتنا.

اللمسة الثالثة منحته قُوَّة. إذ يُدرك دانيال ضعفه، يلمسه الملاك ويقوّيه ويُطمئنه بسلام الله: «لا تخف أيها الرجل المحبوب، سلام لك. تشدَّد. تقوَّ» (دانيال ١٠: ١٩). تذكَّر بأنَّ الملاك كان قد أُرسل إلى دانيال استجابة لصلاته، حتى يمنحه الفطنة والفهم. بمعنى آخر، الرؤيا التالية في دانيال ١١ ستكون الرؤيا المقصود منها تقوية دانيال وتشجيعه استجابة لنوحه (حزنه) وتأمله في حالة أورشليم الحاضرة. بوقوف الله إلى جانبنا، إذًا، يمكن أن يكون لنا سلام حتى حين نواجه المِحَن. فلمسته المحبة تمكننا من النظر إلى المستقبل بعين الرجاء.

«يُمكن أن تكون السماء قريبة منا جدًا ونحن نسير في مسالك الحياة العادية» (روح النبوة، مشتى الأجيال، صفحة ٣٨). كم من مرة فكَّرت فيها بمدى قُرب ارتباط السماء بالأرض؟ كيف يمكنك أن تعيش بشكل مُختلف إذا ما أبقيت هذا الحق حيًا دائمًا في قلبك وفي عقلك؟

صراع عظيم

اقرأ دانيال ١٠: ٢٠، ٢١. ما الذي كُشِفَ لدانيال هُنا؟

يزيح رسول السماء الستار جانبًا ويكشف لدانيال الحرب الكونية التي تحدث وراء مشاهد التاريخ البشري. فحالما بدأ دانيال يُصلِّي، بدأت معركة روحية بين السماء والأرض. كائنات سماوية بدأت الصراع مع ملك الفرس ليسمح لليهود استكمال بناء الهيكل. نحن نعلم مِن افتتاحية دانيال ١٠ بأنَّ ملك الفرس هو كورش. ولكنَّ، ملكًا بشريًا منفردًا بنفسه لا يستطيع أن يُقدِم على مقاومة ذات أهميَّة ضدَّ كائن سماوي. يشير هذا إلى أنَّ وراء الملك البشري يقف عميل روحي يُحرِّض كورش على إيقاف اليهود لإعادة بناء الهيكل.

حالة مماثلة ظهرت في حزقيال ٢٨، التي يُمثِّل فيها ملك صور الشيطان، القوة الروحية وراء الملك البشري لتلك المدينة. وعلى ذلك، لا يجب أن يكون مُستغربًا بأن ملك الفرس، الذي يأتي ميخائيل ليُحاربه، يشمل الشيطان وملائكته. هذا يُظهِر بأن المقاومة البشرية لإعادة بناء الهيكل في أورشليم لها نظير مُقابل في العالم الروحي.

اقرأ دانيال ١٠، ١٣. أي نوع مِن المعارك تمَّ وصفه هُنا؟

«وفيما كان الشيطان يُحاول التأثير على السلطات العليا في مملكة مادي وفارس لإشعال نار سخطهم على شعب الله ومجافاتهم، كان الملائكة يعملون في صالح المسبيين. كان صراعًا أهتمّ به كل سكان السماء إذ أرانا النبي دانيال لمحة من هذا النضال الرهيب بين أجناد الخير وقوات الشر. فقد ظل جبرائيل يُصارع ضدَّ قوات الظلام ثلاثة أسابيع كاملة محاولًا إعاقة القوات التي أثَّرت على عقل كورش، وقبل نهاية الصراع أتى المسيح نفسه لنجدة جبرائيل. وأعلن الملاك جبرائيل قائلًا: ‹ورئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحدًا وعشرين يومًا وهوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتي وأنا أبقيت هناك عند ملوك فارس› (دانيال ١٠: ١٣). وقد عُمِلَ كل ما أمكن للسماء أن تفعله لأجل شعب الله، فتمَّ النصر أخيرًا. وأوقفت قوات العدو عند حدِّها كل أيام كورش وكل أيام ابنه قمبيز الذي ملك حوالي سبع سنوات ونصف» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٤٦٦-٤٦٧).

رئيس مُنتصر

الشخصية الأكثر أهمية وبروزًا في سفر دانيال هو الشخصية المُسمَّاة «ابن الإنسان» (دانيال ٧: ١٣) أو «رئيس الجند» (دانيال ٨: ١١). عرفنا أخيرًا أن اسمه هو ميخائيل (دانيال ١٠: ١٢)، الذي معناه «مَن هو مثل الله؟» لقد جاء لإعانة جبرائيل في الصراع مع ملك الفرس (دانيال ١٠: ١٣). يُشير الملاك إلى هذا الكائن السماوي على أنه «ميخائيل رئيسكم» (دانيال ١٠: ٢١)، أي رئيس شعب الله. يظهر ميخائيل لاحقًا في سفر دانيال كـ الذي يقوم لشعب الله (دانيال ١٢: ١). نتعلَّم مِن سفر يهوذا العدد ٩ بأنَّ ميخائيل يُدعى أيضًا رئيس الملائكة، يُحارب ضدَّ الشيطان ويُقيم موسى من بين الأموات. رؤيا يوحنا ١٢: ٧ يكشف بأنَّ ميخائيل يقف كقائد لجيش السماء، الذي يهزم الشيطان وملائكته الساقطين. إذًا فميخائيل لا بد أن يكون هو يسوع المسيح. وكما كان للإمبراطورية الفارسية قائد أعلى، وقوة روحية تقف وراء قائدها البشري، فهكذا شعب الله لديه في ميخائيل قائدهم الأعلى، الذي يتقدَّم ليحارب وينتصر في الحرب الكونية نيابة عنهم.

اقرأ كولوسي ٢: ١٥. كيف أحرز يسوع الانتصار في الصراع الكوني؟

إذ نواجه قوَّات الشر، يمكن أن يكون لنا إيمان في يسوع بطلنا. فقد هزم الشيطان في بداية خدمته العامة. وخلال حياته الأرضية، هزم الشيطان في البرية حينما هوجِم بالتجارب، وتصارع مع الشياطين، وأطلق الناس أحرارًا من قوَّة الظلمة. إنَّ يسوع ينتصر على الشر حتى عندما تنكَّر الشر وراء محاولة بطرس في أن يثني يسوع عن أن يتقدَّم نحو الجلجثة. في كلماته الأخيرة لتلاميذه، تحدَّث يسوع عن موته الوشيك كمعركة، ستُتوَّج بانتصار مُحقَّق على الشيطان: «الآن دينونة هذا العالم. الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجًا. وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليَّ الجميع» (إنجيل يوحنا ١٢: ٣١، ٣٢).

أحيانًا ننظر حولنا، فتبدو الأشياء في غاية السوء بالفعل. العنف، الفجور، الفساد، والأمراض توجد في كل مكان. عدو، ليس مِن دمٍ ولحم، يهاجمنا بوحشية من كل جانب. ولكن مهما كانت صعوبة المعارك علينا أن نُحارب، ويسوع يُحارب لنا ويقف كرئيسنا ورئيس كهنتنا في المَقْدِس السماوي.

اقرأ رومية ٨: ٣٧-٣٩. كيف يمكننا أن نجعل من الوعد بأننا منتصرون اختبارًا حقيقيًا في حياتنا المسيحية الخاصة؟

الجمعة

١٣ آذار (مارس)

لمزيد مِن الدرس: «ظلَّ جبرائيل يُصارع ضد قوات الظلام ثلاثة أسابيع كاملة محاولًا إعاقة القوات التي أثَّرت على عقل كورش... وقد عُمِلَ كل ما أمكن للسماء أن تفعله لأجل شعب الله، فتمّ النصر أخيرًا. وأوقفت قوات العدو عند حدِّها كل أيام كورش وكل أيام ابنه قمبيز» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٤٦٧).

«أي تكريم عظيم أُظهر لدانيال مِن جلال السماء! فهو يُقوِّي عبده المُرتعد ويؤكِّد له بأنَّ صلاته قد سُمِعت في السماء. واستجابة لتلك التوسلات الحارة، أُرسِل الملاك جبرائيل ليؤثر في قلب الملك الفارسي. كان الملك قد قاوم تأثير روح الله خلال الأسابيع الثلاثة بينما كان دانيال يصوم ويصلي، لكنَّ رئيس السماء، رئيس الملائكة، ميخائيل، أُرسل ليُحوِّل قلب ذلك الملك العنيد ليتَّخذ قرارات حاسمة استجابة لصلاة دانيال.» (روح النبوة، The Sanctified life، صفحة ٥١).

أسئلة للنقاش

١. بالرغم من أننا لسنا الشعب الأول في التاريخ المسيحي لاكتشاف هذا الحق، فإننا كأدفنتست سبتيين، نحن نؤيد بقوة موضوع «الصراع العظيم»، أو الفكرة بأنَّ الكون بأكمله هو جزء من ملحمة صراع بين المسيح والشيطان. ونحن نؤمن أنَّ كل فرد من الجنس البشري هو، في الحقيقة، مشارك (معني) في هذا الصراع. آخرون، حتى الناس العلمانيين، يتحدثون عن حقيقة نوع من المعارك التي ننغمس فيها جميعًا. ماذا كان اختبارك الشخصي في الصراع العظيم؟ كيف رأيته يُسْتَعْلَن في حياتك الخاصة؟ ما الذي تعلمته يمكن أن يساعد الآخرين في صراعاتهم أيضًا؟

٢. اقرأ أفسس ٦: ١٠-١٨. لاحظ الصورة العسكرية الصارخة التي يستعملها بولس. أية «تعليمات للمعركة» أُعطيت لنا هنا في الصراع العظيم؟

٣. في دانيال ١٠: ١١، للمرة الثانية (انظر دانيال ٩: ٢٣) يُدعى دانيال بـ «المحبوب». ماذا يُخبرنا ذلك الارتباط الوثيق، حتى الارتباط العاطفي، بين السماء والأرض؟ فكِّر في مدى الاختلاف الجذري بين هذه الحقيقة مقارنة مع وجهة النظر الإلحادية للكثير من العالم الحديث. أي رجاء يُقدِّمه لنا منظور الكِتَاب المُقَدَّس، كما هو واضح من هذه الإشارة إلى دانيال؟

من الشمال والجنوب إلى الأرض البهيَّة

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ١١؛ دانيال ٨: ٣-٨، ٢٠-٢٢؛ إشعياء ٤٦: ٩، ١٠؛ دانيال ٨: ٩، ٢٣؛ إنجيل متى ٢٧: ٣٣-٥٠.

آية الحفظ: **«وبعض الفاهمين يعثرون امتحانًا لهم للتطهير وللتبييض إلى وقت النهاية. لأنه بعد إلى الميعاد» (دانيال ١١: ٣٥).**

إذ نحن نبدأ هذا الأصحاح الصعب، يجب في البداية إبراز بعض النقاط: أولًا، أن دانيال ١١ يقف متوازيًا بشكل إجمالي مع الخطوط النبوية السابقة في سفر دانيال. فكما في الأصحاحات ٢، ٧، ٨ و٩، تمتد الرسالة النبوية مِن أيام النبي حتى نهاية الزمن. ثانيًا، يحدث تتابع للقِوى العالمية، قِوى غالبًا ما تقهر شعب الله. ثالثًا، كل مُخطط نبوي يبلغ ذروته بنهاية سعيدة. في دانيال ٢، الحجر يُدمِّر التمثال؛ في دانيال ٧، ابن الإنسان يأخذ المملكة؛ وفي دانيال ٨ و٩، يتبرَّأ القدس السماوي بواسطة عمل المسيا.

الأصحاح ١١ يتبع ثلاث نقاط أساسية. أولًا، يبدأ بملوك الفُرْس ويناقش مصيرهم وزمن النهاية، عندما يهاجم ملك الشمال جبل الله المُقدَّس. ثانيًا، يتم وصف معارك مُتتالية بين ملك الشمال وملك الجنوب وكيفية تأثيرها على شعب الله. ثالثًا، يُختم الأصحاح بنهاية سعيدة إذ يُواجِه ملك الشمال نهايته عند «جبل بهاء القدس» (دانيال ١١: ٤٥). هذه الخاتمة الإيجابية تُشير إلى نهاية الشر وتأسيس مملكة الله الأبدية.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢١آذار (مارس).

نبوات عن فارس واليونان

اقرأ دانيال ١١: ١-٤. ما الذي نراه هُنا الذي يُذكِّرنا ببعض النبوات السابقة التي رأيناها في سفر دانيال؟

يُخبر جبرائيل دانيال بأنَّ ملوكًا ثلاثة يقومون أيضًا مِن فارس. وسيتبعهم ملك رابع، الذي سيكون الأغنى بين الجميع وسيستفز اليونانيين. بعد أرتحشستا، تتابع ملوك ثلاثة في فرض سيطرتهم على بلاد فارس: قمبيز (٥٣٠-٥٢٢ ق. م.)، سمردس المزيَّف (٥٢٢ ق. م.)، وداريوس الأول (٥٢٢-٤٨٦ ق. م.). الملك الرابع هو أرتحشستا، المذكور في سفر إستير باسم أحشويروش. كان غنيًا جدًا (إستير ١: ١-٧) وقاد جيشًا عظيمًا لغزو اليونان، كما جاء في النبوة. ولكن، رغم قوَّته، فقد تمَّ صدّه بواسطة قُوَّة أصغر من الجنود اليونانيين البواسل.

ليس من الصعب التَّعرُّف على الإسكندر الأكبر كـ الملك الجبَّار الذي يقوم في دانيال ١١: ٣، والذي يُصبح الحاكم المُطلق للعالم القديم. لقد مات في سن الثانية والثلاثين دون أن يترك وراءه وريثًا ليحكم الإمبراطورية. وهكذا انقسمت المملكة بين جنرالاته الأربعة: سلوقس حَكَمَ سوريا وبلاد ما بين النهرين، بطليموس الأول حَكَمَ مصر، ليسيماخوس حَكَمَ ليديا وأيونيا وأجزاء أخرى من آسيا الصغرى، وكسندر حكم مقدونيا واليونان.

قارن دانيال ١١: ٢-٤ مع دانيال ٨: ٣-٨، ٢٠-٢٢. كيف تُساعد هذه الآيات مجتمعة في تحديد الإسكندر كالقُوَّة المقصودة هُنا؟

ماذا يمكننا أن نتعلمه مِن تشكيلة الأسماء والتواريخ والأماكن والأحداث التاريخية هذه؟ أولًا، نتعلَّم أنَّ النبوة قد تحقَّقت كما أنبئ بها بواسطة الرسول الإلهي. إنَّ كلمة الله لن تسقط أبدًا. ثانيًا، الله هو رب التاريخ. قد يكون لدينا الانطباع بأنَّ تتابع القوى السياسية، والقادة أو الحكام، والممالك تدفعها طموحات الأباطرة والدكتاتوريين والسياسيين من مُختلف الرُّتَب العسكرية. لكنَّ الكِتَاب المُقَدَّس يكشف بأنَّ الله هو في سيطرة تامَّة ويُحرِّك دولاب (عَجَلة) التاريخ حسب هدفه وقصده الإلهي، الذي سيقود في النهاية إلى إزالة الشر وتأسيس مملكة الله الأبدية.

نبوات عن سوريا ومصر

اقرأ دانيال ١١: ٥-١٤. ما الذي يُكْشَف هُنا؟

عند موت الإسكندر الأكبر، انقسمت الإمبراطورية اليونانية الشاسعة بين جنرالاته الأربعة. اثنان منهم - سلوقس في سوريا (شمالًا) وبطليموس في مصر (جنوبًا) - نجحا في تأسيس أسرتين حاكمتين تقاتل الواحدة منهما الأخرى للسيطرة على البلاد.

الغالبية من دارسي الكِتَاب المُقَدَّس يفهمون بأنَّ الحروب التي دارت بين ملك الشمال وملك الجنوب التي تمَّ التنبؤ عنها في دانيال ١١: ٥-١٤:٥ تُشير إلى المعارك العديدة التي شملت هاتين الأسرتين الحاكمتين. بحسب النبوة، جرت محاولة لتوحيد الأسرتين الحاكمتين عن طريق الزواج، ولكن ذلك التحالف لن يدوم طويلًا (دانيال ١١: ٦). تُعلِمُنا المصادر التاريخية بأنَّ أنتيخوس الثاني ثيوس (٢٦١-٢٤٦ ق. م.) حفيد سلينوس الأول، تزوج من برنيس، ابنة الملك المصري، بطليموس الثاني فيلادلفوس. لكن، تلك الاتفاقية لم تدم، واستؤنِفَت الصراعات التي شملت شعب الله بشكل مباشر. وهكذا، يتناول الأصحاح ١١ من دانيال بعض الأحداث الهامة التي ستمس حياة شعب الله خلال العصور التي ستلي مغادرة النبي للمشهد.

مجددًا، نستطيع أن نطرح السؤال التالي، لماذا يكشف الرب قبل الأوان كل هذه التفاصيل الخاصة بالحروب التي تشمل ممالك تُقاتِل بعضها البعض للتسلط على ذلك الجزء من العالم. السبب بسيط: هذه الحروب تؤثِّر على شعب الله. ولذلك، يُعلن الرب مُسبقًا التحديات الكثيرة التي سيواجهها شعبه في السنوات المُقبلة. أيضًا، الله هو ربُّ التاريخ، وإذ نحن نقارن السجل النبوي مع الأحداث التاريخية، نستطيع أن نرى مجددًا أنَّ الكلمة النبوية قد تحقَّقت كما أنبئ بها. إنَّ الله الذي ينبيء بتقلبات هذه الممالك الهلنستية اليونانية التي تقاتل بعضها البعض هو الله الذي يعرف المستقبل. إنَّه يستحق ثقتنا وإيماننا. إنه إله عظيم، ليس صنمًا صُنِعَ مِن قِبَل مُخيِّلة إنسان. إنَّه لا يقود فقط مسار الأحداث التاريخية، لكنه أيضًا يوجِّه ويقود حياتنا إذا نحن سمحنا له بذلك.

اقرأ إشعياء ٤٦: ٩، ١٠. كم من التعاليم اللاهوتية المسيحية الأساسية موجودة في هاتين الآيتين، وأي رجاء عظيم يمكننا أن نأخذ منهما؟ فكِّر في كم ستكون الآية ١٠ مُخيفة لو أنَّ الله لم يكن رحيمًا ومحبًا بل مُنتقمًا.

روما ورئيس العهد

اقرأ دانيال ١١: ١٦-٢٨. رغم صعوبة النص، ما هي الصور التي يمكنك أن تجدها والتي ظهرت في أماكن أخرى من سفر دانيال؟

إنَّ تَحوُّل القِوى من ملوك الهلنستية اليونانية إلى روما الوثنية يبدو بأنَّه قد صُوِّر في دانيال ١١: ١٦ «والآتي عليه يفعل كإرادته وليس مَن يَقف أمامه ويقوم في الأرض البهية وهي بالتمام بيده». الأرض البهية هي أورشليم، منطقة كان الإسرائيليون القدماء يُقيمون فيها، والقوة الجديدة التي تُسيطر على تلك المنطقة هي روما الوثنية. نفس هذا الحدث مُمثَّل أيضًا في التوسُّع الأفقي للقرن الصغير، الذي يصل إلى فخر الأراضي (دانيال ٨: ٩). وهكذا يبدو واضحًا أن القوَّة المُسيطرة على العالم عند هذه النقطة هي روما الوثنية.

هنالك بعض الدلائل الإضافية في النص الكتابي تدعم هذا الإدراك. فمثلًا، «مَن يعبر جابي الجزية» أي الذي يفرض ضرائب، لا بد أنه يُشير إلى أغسطس قيصر. ففي عهده ولد يسوع، ورحل يوسف ومريم إلى بيت لحم للاكتتاب (دانيال ١١: ٢٠). كذلك، وحسب النبوة، سيأتي بعد هذا الحاكِم شخص آخر «مُحْتَقَر» (حقير، دنيء) (دانيال ١١: ٢١). وكما يُظهِر التاريخ، فإنَّ من أتى بعد أغسطس قيصر هو تيبريوس، وهو ابن مُتبنَّى لأغسطس. عُرِفَ عن تيبريوس بأنه كان شخصًا غريب الأطوار ودنيء.

والأكثر أهمية، حسب نص الكِتَاب المُقَدَّس، أنه خلال حُكم تيبريوس «ينكسر» أمامه «رئيس العهد» (دانيال ١١: ٢٢). هذا يُشير بوضوح إلى صلب المسيح، ويدعى أيضًا «المسيح الرئيس» (دانيال ٩: ٢٥؛ انظر أيضًا إنجيل متى ٢٧: ٣٣-٥٠)، إذ يُحكَم عليه بالموت خلال حُكم تيبريوس. الإشارة إلى يسوع هُنا بأنه «رئيس العهد» هو مؤشر قوي يُساعد في كشف تدفق أحداث التاريخ، مُعطيًا القارئ مرة أخرى دلالة قوية عن سابق علم ومعرفة الله. لقد كان الله صادقًا في كل ما جاء قبلًا في هذه النبوات، ولذلك يمكننا بكل تأكيد أن نثق به وبما يقول بأنَّه سيحدث في المستقبل.

حتى وسط كل الأحداث السياسية والتاريخية، كَشَفَ النص عن يسوع الناصري، «رئيس العهد». كيف يُساعد هذا في إظهار أنَّه رغم كل الاضطرابات والدَّسائس السياسية، يبقى يسوع محوريًا في الأسفار المُقَدَّسة؟

السلطة التالية

اقرأ دانيال ١١: ٢٩-٣٩. ما هي هذه السلطة أو القوة التي تقوم بعد روما الوثنية؟

تُشير الآيات في دانيال ١١: ٢٩-٣٩ إلى نظام سلطة جديد. رغم أنَّ هذا النظام يقف باستمرارية مع إمبراطورية روما الوثنية ويرث بعض صفات سابقتها، إلا أنه في نفس الوقت يبدو مُختلفًا في بعض الجوانب. يقول النص الكتابي «ولكن لا يكون الآخر كالأول» (دانيال ١١: ٢٩). وإذ ننظر أبعد من ذلك، نجد بأنَّه يتصرف كسُلطة دينية. وهو يهدف أساسًا إلى مهاجمة الله وشعبه. دعونا ننظر إلى بعض الأفعال التي ارتكبها هذا الملك.

أولًا، سوف «يغتاظ على العهد المقدس» (دانيال ١١: ٣٠). لا بد أنَّ هذا يُشير إلى عهد الله للخلاص، الذي يقاومه هذا الملك.

ثانيًا، هذا الملك سيُخرج قُوَّات «تُنجِّس المَقْدِس» «وتنزع المحرقة الدائمة» (دانيال ١١: ٣١). لقد لاحظنا في دانيال ٨ بأنَّ القرن الصغير «هدم مسكن مقدسه» وأبطل «المحرقة الدائمة» (دانيال ٨: ١١). يجب أن يُفهم هذا على أنه هجوم روحي ضدَّ خدمة المسيح في المَقْدِس السماوي.

ثالثًا، كنتيجة لهجومه على المَقْدِس، تضع هذه السلطة «الرجس المخرب» في هيكل الله. إنَّ التعبير الموازي «معصية الخراب» يُشير إلى أعمال الإلحاد والتمرُّد من قِبل القرن الصغير (دانيال ٨: ١٣).

رابعًا، هذه السلطة تضطهد شعب الله: «بعض الفاهمين يعثرون امتحانًا لهم للتطهير وللتبييض إلى وقت النهاية. لأنه بعد إلى ميعاد» (دانيال ١١: ٣٥). يُذكِّرنا هذا بالقرن الصغير، الذي «طرح بعضًا من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم» (دانيال ٨: ١٠) (قارن مع دانيال ٧: ٢٥).

خامسًا، هذا الملك سوف «يرتفع ويتعظَّم على كل إله، ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة» (دانيال ١١: ٣٦). ولا غرابة أنَّ القرن الصغير أيضًا «يتكلم بعظائم» (دانيال ٧: ٨)، حتى أنه «يتكلم بكلام ضد العلي» (دانيال ٧: ٢٥).

يمكن ذِكْر بعض التشابهات الأخرى، ولكن باعتبار ما قرأناه في دانيال ٧ ودانيال ٨، مَن هي هذه السلطة، وما مدى الأهمية بالنسبة لنا، رغم الضغوطات الاجتماعية، أن نظل ثابتين في تحديدنا ومعرفتنا لها؟

الأحداث الأخيرة

اقرأ دانيال ١١: ٤٠-٤٥. ما الذي حدث هُنا؟

العبارات التالية تُساعدنا على فهم هذا النص:

وقت النهاية: إنَّ تعبير «وقت النهاية» يظهر فقط في دانيال (دانيال ٨: ١٧؛ دانيال ١١: ٣٥، ٤٠؛ دانيال ١٢: ٤، ٩). إذ نتفحَّص نبوات دانيال نجد أنَّ وقت النهاية يمتد من سقوط البابوية سنة ١٧٩٨ حتى قيامة الأموات (دانيال ١٢: ٢).

ملك الشمال: ظهر هذا الاسم أولًا ليُحدِّد جغرافيًا الأسرة السلوقية، ولكن بعدها أشار إلى روما الوثنية وأخيرًا إلى روما البابوية. وعلى ذلك، فهو لا يصف موقعًا جغرافيًا محددًا بل العدو الروحي لشعب الله. بالإضافة إلى ذلك، علينا أيضًا أن نلاحظ بأن ملك الشمال يُمثِّل الإله المُزيَّف لله الحقيقي، الذي يُرمَز إليه في الكِتَاب المُقَدَّس بملك الشمال (إشعياء ١٤: ١٣).

ملك الجنوب: هذا الاسم في البداية أشار إلى أسرة بطليموس في مصر، جنوب الأرض المُقَدَّسة. ولكن إذ تنكشف النبوة، فإنَّها تكتسب بعدًا لاهوتيًا، ويُقرِنها بعض الدارسين بالإلحاد. وكما تُعلِّق إلن ج. هوايت على الإشارة إلى مصر في رؤيا ١١: ٨ لتقول: «هذا هو الإلحاد» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٣٠٠).

جبل بهاء القدس: في عصور العهد القديم كانت هذه العبارة تُشير إلى صهيون، عاصمة وقلب الأمة الإسرائيلية، التي تقع جغرافيًا في أرض الموعد. بعد الصليب، لم يعد شعب الله مُحدَّدين على أسس عِرقية أو جغرافية. وعلى ذلك، فالجبل المُقدَّس لا بد أن يكون تسمية أو دلالة رمزية لشعب الله المنتشرين في كل أرجاء العالم.

وهكذا، لعله بإمكاننا أن نُفسِّر الأحداث كالآتي:

(١) ملك الجنوب يُهاجم ملك الشمال: الثورة الفرنسية تُحاول إبادة الدين وتهزم البابوية لكنها تفشل. (٢) ملك الشمال يُهاجم ويهزم ملك الجنوب: القوى الدينية بقيادة البابوية وحلفائها سيتغلَّبون أخيرًا على قوى الإلحاد وسيُنشؤون تحالفًا مع القوى المهزومة. (٣) هروب سُكَّان آدوم، وموأب والشخصيات البارزة من سكان عمون: بعض أولئك الذين لم يُحسبوا مِن ضِمن شعب الله الحقيقي سينضمون إليهم في الساعة الأخيرة. (٤) يستعد ملك الشمال للهجوم على الجبل المُقدَّس ولكن يصل إلى نهايته: فقوى الشر قد دُمِّرت، وتمَّ تأسيس مملكة الله.

كيف يمكننا أن ننال الطمأنينة من معرفتنا بأنَّ الله وشعبه سينتصرون في النهاية؟

الجمعة

٢٠ آذار (مارس)

لمزيد مِن الدرس: مِن المثير للاهتمام أنَّ مارتن لوثر يربط من خلال الإشارة إلى دانيال ١١: ٢٩-٣٩ بين الرجس المخرب في دانيال ١١: ٣١ والبابوية ومبادئها وممارساتها. وهكذا، فإنَّ تلازم دانيال ١١ ودانيال ٧ ودانيال ٨ يدعم رؤية (نظرة) لوثر وكثيرين آخرين من المُعلِّقين البروتستانت بأن المؤسسة البابوية وتعاليمها شكَّلت تحقيقًا لهذه النبوات في التاريخ. وفي هذا الصدد، تقول إلن هوايت: «لم تُترك كنيسة ضمن حدود سيادة روما تنعم بحرية ضميرها من دون إزعاج. فما أن حصلت البابوية على السلطان حتى مدَّت يديها لتسحق كل مَن رفضوا الاعتراف بسيادتها، وهكذا خضعت الكنائس لسلطانها الواحدة في أثر الأخرى» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٦٩).

أسئلة للنقاش

١. كيف يمكننا أن نكون مُرهفي الحس تجاه مشاعر الآخرين ومع ذلك لا نُساوم على ما يُعلِّمنا به الكِتَاب المُقَدَّس حول دور روما في الأيام الأخيرة؟

٢. نقرأ في دانيال ١١: ٣٣ «والفاهمون من الشعب يعلِّمون كثيرين. ويعثرون بالسيف وباللهيب وبالسبي وبالنهب أيامًا» ما الذي تقوله هذه الآية عن مصير بعض الأشخاص الأمناء لله؟ وما الذي تقوله الآية أيضًا عمَّا كان يفعله بعض أولئك الأمناء قبل استشهادهم؟ ما هي الرسالة لنا اليوم؟

٣. نقرأ في دانيال ١١: ٣٦ «ويفعل الملك كإرادته، ويرتفع ويتعظَّم على كل إله ويتكلَّم بأمور عجيبة على إله الآلهة، وينجح إلى إتمام الغضب لأن المقضي به يجري». عمَّن تتكلم هذه الآية وبِمَن تُذكِّرك؟ (انظر إشعياء ١٤: ١٢-١٧؛ انظر أيضًا ٢تسالونيكي ٢: ١-٤).

٤. يستعمل دانيال ١١: ٢٧، ٢٩ و٣٥ تعبير «الميعاد»، «في الميعاد»، «وقت النهاية». ماذا يقول لنا ذلك، مرة أخرى، عن سلطان الله وسيطرته على التاريخ؟

من التراب إلى الكواكب

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ١٢؛ رومية ٨: ٣٤؛ إنجيل لوقا ١٠: ٢٠؛ رومية ٨: ١٨؛ عبرانيين ٢: ١٤، ١٥؛ إنجيل يوحنا ١٤: ٢٩؛ رؤيا يوحنا ١١: ٣.

آية الحفظ: **«والفاهمون يُضيئون كضياء الجلد، والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور» (دانيال ١٢: ٣).**

يبدأ سفر دانيال بغزو نَبُوخَذْنَصَّر ليهوذا وأخذه مسبيين إلى بابل؛ بالمقابل، يُختَم سفر دانيال بميخائيل قائمًا ليُنجّي شعب الله من بابل وقت النهاية. أي أنه، كما ظهر خلال كل سفر دانيال، في نهاية الزمن، في النهاية، سيفعل الله كل ما هو لصالح شعبه.

كما رأينا أيضًا، ظلَّ دانيال ورفاقه أمناء لله وأظهروا حِكمةً لا تُضاهى في خضم تجارب وتحدِّيات السبي. وعلى نحوٍ مماثِل، سيظل شعب الله أمناء في مواجهتهم للمحن في نهاية الزمن، خاصة خلال «زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة» (دانيال ١٢: ١). ومثل دانيال ورفاقه في بابل، سيُظهِرون حِكْمَة وفهمًا. لن يختبروا حِكمة فقط كفضيلة شخصية لكنَّهم سيلتزمون، نتيجة لتلك الحكمة، لقيادة آخرين إلى البر. البعض سيموتون أو يُقتَلون، وهكذا سيعودون إلى التراب، ولكنهم سيُقامون إلى حياةٍ أبدية. وكما تقول الآية الكتابية: «كثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية» (دانيال ١٢: ٢).

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٨آذار (مارس).

ميخائيل، الرئيس

اقرأ دانيال ١٢: ١. مَن يُغيِّر مجرى التاريخ في نهاية الزمن؟ كيف تساعدنا الآيات في رومية ٨: ٣٤ وعبرانيين ٧: ٢٥ في فهم معنى هذا النص؟

حتى الآن كل أصحاح مِن سفر دانيال كان يبدأ بِذِكْرِ رئيس إحدى الأمم الوثنية. الأصحاح ١٢ من دانيال يبدأ كذلك بِذِكْرِ رئيس، ولكن خلافًا لكل الأصحاحات الأخرى الرئيس هُنا هو رئيس إلهي، يقوم لِيُخلِّص شعب الله مِن أيدي أعدائهم.

وكما تفحَّصنا في دراستنا لدانيال الأصحاح ١٠، فإنَّ ميخائيل هو نفس الكائن السماوي القوي الذي يظهر لدانيال عند نهر دجلة. فهو يظهر هُناك كالمُمثِّل السماوي عن شعب الله. ويظهر أيضًا في أماكن أخرى من سفر دانيال كابن الإنسان (دانيال ٧)، رئيس الجند (دانيال ٨)، والمسيح الرئيس (دانيال ٩). وهكذا فإنَّ ميخائيل - الذي اسمه يعني «مَن هو مثل الله؟» - لا بد أنه هو يسوع المسيح نفسه.

مِن المُهِم أن نلاحظ توقيت تدخُّل ميخائيل. وبحسب دانيال ١٢: ١، فهو يحدث «في ذلك الوقت» (دانيال ١٢: ١). يُشير هذا التعبير إلى الوقت المذكور في دانيال ١١: ٤٠-٤٥ مباشرة. هذه هي الفترة الزمنية التي تمتد من سقوط البابوية في ١٧٩٨ حتى القيامة في نهاية الزمن (دانيال ١٢: ٢).

وجهان مهمان لعمل ميخائيل يمكن استنتاجهما والاستدلال عليهما مِن الفعل «يقوم» المُستخدم في دانيال ١٢: ١ لوصف عمله. أولًا، إنَّ الفعل «يقوم» يُشير إلى قيام الملوك للغزو والحكم. والفعل أيضًا يتضمَّن في المقام الأوَّل المعنى العسكري. إنَّه يُظهر بأنَّ ميخائيل يتصرَّف كقائد عسكري يقوم بحماية شعبه وقيادتهم بشكل خاص خلال المراحل النهائية للصراع العظيم.

ثانيًا، يشير الفعل «يقوم» أيضًا إلى مشهد دينونة. «يقوم» فيه ميخائيل ليعمل كمُحامٍ في المحكمة السماوية. وكابن الإنسان، يتقدَّم أمام قديم الأيام ليُمثِّل شعب الله خلال الدينونة التحقيقية (دانيال ٧: ٩-١٤). وهكذا فإنَّ قيام ميخائيل أو وقوفه يستدعي كُلًا مِن الجانب القضائي والعسكري لعمله. بمعنى آخر، فهو قد وُهب القوة ليهزم أعداء الله والسلطة ليمثل شعب الله في المحكمة الإلهية.

فكِّر في معنى معرفة أنَّ ميخائيل يقف نائبًا عنَّا، حتى في الوقت الحاضر. أي رجاء يجب أن يُعطينا ذلك كخطاة؟

مكتوب في السفر

يتحدَّث دانيال ١٢: ١ عن «كل مَن يوجد مكتوبًا في السفر»؟ ماذا يعني ذلك؟

إنَّ الوقت الذي يتدخَّل فيه ميخائيل، يوصف أيضًا بزمان ضيق لا نظير له. يتوافق هذا مع الوقت الذي سينسحب فيه روح الله مِن البشرية المتمردة. سيتبع ذلك الضربات السبع الأخيرة التي ستنسكب على بابل نهاية الزمن، كتعبير عن غضب الله على الأمم (رؤيا يوحنا ١٦؛ رؤيا يوحنا ١٨: ٢٠-٢٤) وسيُطلَق العنان لقوى الظلام على العالم. كتبت إلن ج. هوايت عن هذا الوقت: «حينئذ يوقع الشيطان كل سكان الأرض في ضيقة نهائية عظيمة. وإذ يكف ملائكة الله عن صدِّ رياح شهوات الناس العنيفة وغضبهم الشديد، فكل عناصر الخصومة والنزاع ستنطلق. وسيكتنف العالم كله خراب أشد هولًا مِن ذاك الذي حلَّ بأورشليم في القديم» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٦٦٥).

ولكن شعب الله سوف ينجو خلال هذا الوقت العصيب لأنهم تبرأوا، في الدينونة التحقيقية المُنعقدة في المحكمة السماوية، بواسطة يسوع المسيح، رئيس الكهنة السماوي، وقد كُتِبَت أسماؤهم في السفر.

لكي نفهم معنى هذا السفر، علينا أن نُبقي في أذهاننا بأنَّ الكِتَاب المُقَدَّس يأتي على ذِكر نوعين من الأسفار السماوية. أحدهما يحتوي على أسماء أولئك الذين ينتمون إلى الرب والذي يُعرَف أحيانًا بسفر الحياة (خروج ٣٢: ٣٢؛ إنجيل لوقا ١٠: ٢٠؛ مزمور ٦٩: ٢٨؛ فيلبي ٤: ٣؛ رؤيا يوحنا ١٧: ٨).

بالإضافة إلى سفر الحياة، يذكر الكِتَاب المُقَدَّس أسفارًا تحتوي على سجلات لأعمال البشر (مزمور ٥٦: ٨؛ ملاخي ٣: ١٦؛ إشعياء ٥٦: ٦). هذه هي الأسفار المُستخدمة في المحكمة السماوية لتحديد تكريس كل شخص إلى الرب. هذه سجلات سماوية، «قاعدة بيانات»، تشمل أسماء وأعمال كل كائن بشري. بعض الناس يغضبون مِن فِكرة كتابة أسمائهم، وخاصة أفعالهم، في السماء. ولكن حالما نكرس حياتنا للمسيح، فإنَّ أسماءنا تُكتَب في سفر الحياة، وتُمحى أفعالنا الخاطئة في الدينونة. هذا السجل السماوي يوفِّر برهانًا قضائيًا للكون بأسره أننا ننتمي ليسوع وعليه لدينا الحق بالحماية خلال وقت الضيق.

لماذا يُعدّ بر المسيح وحده، الموهوب لنا، هو رجاؤنا الوحيد لنوجد ‹مكتوبين في السفر›؟ أحضر إجابتك إلى الصف يوم السبت.

القيامة

اقرأ دانيال ١٢: ٢، ٣. ما هو الحدث الذي يتكلم عنه هُنا، ولماذا، على اعتبار ما ندركه عن الموت، يُعتَبَر هذا الحدث ذو أهمية كبيرة بالنسبة لنا؟

يُقدِّم دانيال على الأرجح أوضح إشارة في العهد القديم عن القيامة الآتية. وإذ نتأمل في هذه الفقرة، يمكننا أن نتعلَّم بعض الحقائق الهامة جدًا. أولًا، كما يشير التعبير المجازي لـ «الرقاد»، ليس هنالك روحًا خالدة تسكن الأجساد البشرية. فالإنسان هو وحدة غير قابلة للانقسام، هو وحدة لا تتجزأ من جسد وعقل وروح. عند الموت، ينقطع الشخص عن الوجود ويظل في حالة اللاوعي إلى يوم القيامة. ثانيًا، تُشير الآيات إلى القيامة الآتية على أنها نقيض لما حدث نتيجة للخطية. وبالحقيقة، فالعبارة المترجمة إلى «تراب الأرض» في دانيال ١٢: ٢، تُقرأ في اللغة الأصلية ‹أرض التراب›. إنَّ هذا التتابع غير العادي للكلمات يُشير بالعودة إلى تكوين ٣: ١٩، حيث الفقرة الكتابية الوحيدة التي تسبق فيها كلمة ‹أرض› كلمة ‹تراب›. يوحي هذا بأنَّ حُكم الموت الذي صدر عند سقوط آدم سوف يتم عكسه وإبطاله ولن يكون هناك موت فيما بعد. كما يقول بولس: «ابتلع الموت إلى غلبة» (١كورنثوس ١٥: ٥٤).

اقرأ رومية ٨: ١٨ وعبرانيين ٢: ١٤-١٥. لماذا لسنا بحاجة لأن نخاف الموت؟

إنَّ الموت يُدمِّر ويُنهي كل شيء هُنا. ولكنَّ الله منحنا الوعد بأنَّ الموت لن تكون له الكلمة الأخيرة بالنسبة للمؤمنين الأمناء. الموت عدو مهزوم. عندما يكسر المسيح قيود الموت ويُقام الموتى مِن القبور، يوجه المسيح الضربة القاضية للموت. الآن يمكننا أن نرى إلى ما بعد الواقع الوقتي للموت إلى الواقع النهائي للحياة التي سنحصل عليها مِن الله في المسيح. ولأن ميخائيل «يقوم» (انظر دانيال ١٢: ١)، فأولئك الذين ينتمون لله سيقومون أيضًا. إنَّهم سيقومون من «أرض التراب» ليضيئوا كالكواكب إلى أبد الآبدين.

في خضم آلام وصراعات الحياة، كيف يمكننا أن نحصل على الرجاء والعزاء من وعد القيامة في وقت النهاية؟ لماذا، في حقيقة واقع الأمر، أن لا شيء يهم غير ذلك؟

السفر المختوم

اقـرأ دانيـال ١٢: ٤ وإنجيـل يوحنـا ١٤: ٢٩. لمـاذا يُختَـم سـفر دانيـال إلـى وقـت النهايـة؟

فـي ختـام الجـزء الرئيسـي الأخيـر مـن السـفر (دانيـال ١٠: ١-١٢: ٤)، يتلقَّـى النبـي الأمـر بختـم السـفر إلـى وقـت النهايـة. وفـي نفـس الوقـت، ينبـئ الملاك بـأنَّ «كثيـرون يتصفحونـه والمعرفـة تـزداد» (دانيـال ١٢: ٤). ورغـم أنَّ بعـض دارسـي سـفر دانيـال قـد فهمـوا هـذه الكلمـات علـى أنهـا نبـوة تخـص التقـدم العلمـي، والتـي يمكـن إجمالهـا أيضًـا ضمـن المعنـى، إلا أن السـياق يـدلُّ علـى الإشـارة إلـى ‹كثيـرون يتصفحونـه› (كمـا فـي اللغـة العربيـة) تُشـير إلـى البحـث أو تصفُّـح سـفر دانيـال ذاتـه. وفعـلًا، إذ نتطلـع إلـى الماضـي، نلاحـظ بـأنَّ سـفر دانيـال ظـل رسـالة أدبيـة مُبهمـة لعـدَّة قـرون. ربمـا كان معروفًـا وتمَّـت دراسـته فـي بعـض الأماكـن، ولكـن بعـض تعاليمـه ونبوءاتـه الأساسـية بقيـت غامضـة وسـرية. مثـلًا، الرسـائل النبويـة الخاصـة بتبـرأة المَقْـدِس السـماوي، والدينونـة، وهويـة وعمـل القـرن الصغيـر، إلـى جانـب الإطـار الزمنـي المتعلـق بهـذه النبـوات، كلهـا كانـت بعيـدة عـن الوضـوح.

ولكـن منـذ بـدء الإصـلاح البروتسـتانتي ومـا بعـده، ابتـدأت أعـداد متزايـدة مـن النـاس بدراسـة سـفر دانيـال. ومـع ذلـك، ففـي وقـت النهايـة فقـط فُتـح السـفر أخيـرًا وتـمَّ الكشـف عـن محتوياتـه بصـورة أكمـل. وكمـا تُشـير إلـن هوايـت: «منـذ عـام ١٧٩٨ لـم يعـد سـفر دانيـال سـفرًا مختومًـا، فلقـد ازدادت المعرفـة بالنبـوات، وأذاع كثيـرون أنَّ رسـالة الدينونـة الخطيـرة قريبـة» (روح النبـوة، الصـراع العظيـم، صفحـة ٣٩٤). «فـي نهايـة القـرن ١٨ وبدايـة القـرن ١٩ بـدأ ينهـض اهتمـام جديـد بنبـوات دانيـال والرؤيـا فـي أماكـن متفرقـة ومتسـعة في العالـم. وقـادت دراسـة هـذه النبـوات إلـى الاعتقـاد السـائد بـأنَّ مجـيء المسـيح الثانـي صـار قريبًـا. كثيـرون مـن المُفسِّـرين فـي بريطانيـا، جوزيـف وولـف فـي الشـرق الأوسـط، مانويـل لوكانـزا فـي جنـوب أمريـكا، وليـم مليـر فـي الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، إلـى جانـب جمـعٍ غفيـر مـن دارسـي النبـوات، جميعهـم أعلنـوا، اعتمـادًا علـى دراسـتهم لنبـوات دانيـال، بـأنَّ المجـيء الثانـي كان علـى الأبـواب. هـذا الاقتنـاع أصبـح اليـوم هـو القـوة الدافعـة لحركـة عالميـة» (SDA Bible Commentary، الجـزء ٤، صفحـة ٨٧٩).

فكِّـر فـي الامتيـاز العظيـم الـذي لنـا اليـوم فـي أن ننظـر إلـى التاريـخ فـي الماضـي ونـرى كيـف تحققـت تلـك النبـوات التاريخيـة فـي دانيـال. كيـف يجـب أن يسـاعدنا هـذا فـي الثقـة بـكل مواعيـد الله؟

وقت الانتظار

اقرأ دانيال ١٢: ٥-١٣. كيف يختتم السفر؟

مـن المثيـر للاهتمـام أنَّ هـذا المشـهد الأخيـر يحـدث عنـد «شـاطئ النهـر» أو نهـر دجلـة، المـكان الـذي رأى فيـه دانيـال الرؤيـا الرئيسـية الأخيـرة (دانيـال ١٠: ٤). ومـع ذلـك، فالكلمـة المُسـتخدمة هُنـا ليسـت هـي الكلمـة العبريـة الشـائعة لكلمـة ‹نهـر›، ولكـن الكلمة العبريـة التـي عـادة مـا تُشـير إلـى ‹نهـر النيـل›. هـذا يُذكِّرنـا بالخـروج ويُظهِـر بأنَّـه كمـا خلَّـص الـرب إسـرائيل مِـن مصـر، فهـو سـيُخلِّص شـعبه فـي نهايـة الزمـن.

هنـاك ثلاثـة جـداول زمنيـة مُعطـاة هنـا. الأول - «زمـان، وزمانيـن، ونصـف» إجابـة للسـؤال «إلـى متـى انتهـاء العجائـب؟» (دانيـال ١٢: ٦). «العجائـب» تشـير إلـى أشـياء أُنبـئ عنهـا فـي الرؤيـا فـي دانيـال ١١، التـي هـي اسـتفاضة لدانيـال ٧ و٨. وبتحديـد أكثـر، ذُكِـرَت هـذه الفتـرة الزمنيـة فـي دانيـال ٧: ٢٥ ولاحقًـا فـي رؤيـا يوحنـا ١١: ٣؛ رؤيـا يوحنـا ١٢: ٦، ١٤؛ ورؤيـا يوحنـا ١٣: ٥. وتتوافـق أيضًـا مـع فتـرة الـ ١,٢٦٠ سـنة مـن السـيادة البابويـة، التـي امتـدَّت مـن ٥٣٨م. إلـى ١٧٩٨م. وتشـير الآيـات فـي دانيـال ١١: ٣٢-٣٥ إلـى نفـس الاضطهـاد دون ذكـر أمـده.

الفترتـان الزمنيتـان الأخريـان، ١,٢٩٠ و١,٣٣٥ يومًـا، تجيبـان عـن السـؤال - «مـا هـي آخـر هـذه؟» (دانيـال ١٢: ٨) - الـذي وجهـه دانيـال نفسـه إلـى الرجـل اللابـس الكتـان. وتبـدأ كلتاهمـا بإبطـال المحرقـة «الدائمـة» وإقامـة «خـراب المعصيـة.» لقـد تعلَّمنـا مـن دراسـة دانيـال ٨ أنّ المحرقـة الدائمـة تُشـير إلـى شـفاعة المسـيح المسـتمرة، والتـي تـم اسـتبدالها بنظـام عبـادة مزيـف. وبذلـك، فـلا بـد أن تبـدأ هـذه الفتـرة النبويـة سـنة ٥٠٨م، عندمـا تحـوَّل كلوفيـس، ملـك فرنسـا، إلـى الكاثوليكيـة. هـذا الحـدث الهـام مهَّـد الطريـق للاتحـاد بيـن الكنيسـة والدولـة، الـذي امتـد طـوال العصـور الوسـطى. وعلـى ذلـك تكـون فتـرة الـ ١,٢٩٠ يومًـا قـد انتهـت سـنة ١٧٩٨م، عندمـا اعتُقِـلَ البابـا تحـت سـلطة الإمبراطـور الفرنسـي نابليـون. والـ ١,٣٣٥ يومًـا، آخـر فتـرة زمنيـة ذكـرت فـي دانيـال، انتهـت سـنة ١٨٤٣م. كانـت هـذه هـي فتـرة الحركـة الميلاريـة (وليـم ميلـر) والعـودة مـن جديـد لدراسـة النبـوات الكتابيـة. لقـد كانـت فتـرة انتظـار ورجـاء العـودة القريبـة لمجـيء يسـوع.

عبـر كل سـفر دانيـال نـرى شـيئين: شـعب الله يُضطَهَـد، وشـعب الله يتبـرَّر ويخلـص فـي النهايـة. كيـف تسـاعدنا هـذه الحقيقـة علـى السـعي للبقـاء أمنـاء، بغـض النظـر عـن تجاربنـا الآنيَّـة؟

الجمعة

٢٧ آذار (مارس)

لمزيد مِن الدرس: «النبوات تُقدِّم بعض الحوادث المتتابعة التي تنتهي كلها ببدء الدينونة. ويصدق هذا القول على سفر دانيال بنوع خاص. لكن ذلك الجزء من النبوة الذي له صلة بالأيام الأخيرة قد أُمِرَ دانيال بأن يخفيه ويختمه ‹إلى وقت النهاية›. فإلى أن نصل إلى هذا الوقت ليس في المستطاع إذاعة رسالة عن الدينونة مبنية على إتمام هذه النبوات. ولكن في وقت النهاية كما يقول النبي: ‹كثيرون يتصفحونه (كثيرون يركضون هنا وهناك) والمعرفة تزداد› (دانيال ١٢: ٤).

«ولقد حذر بولس الرسول الكنيسة من انتظار مجيء المسيح في أيامه. فقال: ‹لا يأتي إن لم يأتِ الارتداد أولًا ويستعلن إنسان الخطيئة، (٢تسالونيكي ٢: ٣). لا يأتي إلا بعد الارتداد العظيم وبعد المدة الطويلة، مدى حكم ‹إنسان الخطية›؛ بعد هذا لنا أن ننتظر مجيء الرب. إنَّ ‹إنسان الخطية› المُلقَّب أيضًا بـ ‹سر الإثم› و‹ابن الهلاك› و‹الأثيم› يرمز إلى البابوية التي أنبئ عنها في النبوة، وكانت ستحتفظ بسيطرتها لمدة ١٢٦٠ سنة. هذه المدة انقضت في عام ١٧٩٨م. ولم يكن ممكنًا أن يأتي المسيح قبل ذلك الحين. إنَّ بولس يتناول بتحذيره كل النظام المسيحي حتى إلى عام ١٧٩٨. فبعد سنة ١٧٩٨ ستذاع رسالة مجيء المسيح الثاني» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٣٩٤).

أسئلة للنقاش

١. ما هي الأخطار التي نواجهها عن طريق تحديد تواريخ لأحداث نهاية الزمن في المستقبل؟ ماذا يحدث لإيمان الكثيرين عندما لا يتم تحقيق هذه الأحداث؟ ما هو المبدأ النبوي الأساسي الموجود في كلمات المسيح في إنجيل يوحنا ١٤: ٢٩ والذي يجب أن يُساعدنا في فهم كيفية استخدامنا النبوة لصالحنا الروحي وتجنب السقوط في فخ البِدَع أو وضع تكهُّنات كاذبة؟

٢. ماذا عن الوقت الذي نعيش فيه الآن، بكل وسائل الاتصالات السريعة والتقدم العلمي المُدهش الذي قد لا يكون دائمًا في صالحنا، والذي يجعل من فكرة «زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة» شيئًا لا يصعب تصور حدوثه؟

٣. ناقش إجابتك عن السؤال الأخير لدرس يوم الإثنين عن، لماذا يُعَدْ الإنجيل، الحق العظيم عن بر المسيح، هو رجاؤنا الوحيد لنكون «مكتوبين في السفر». بدون ذلك، أي رجاء يكون لنا؟

قسم عبْر أوروبا

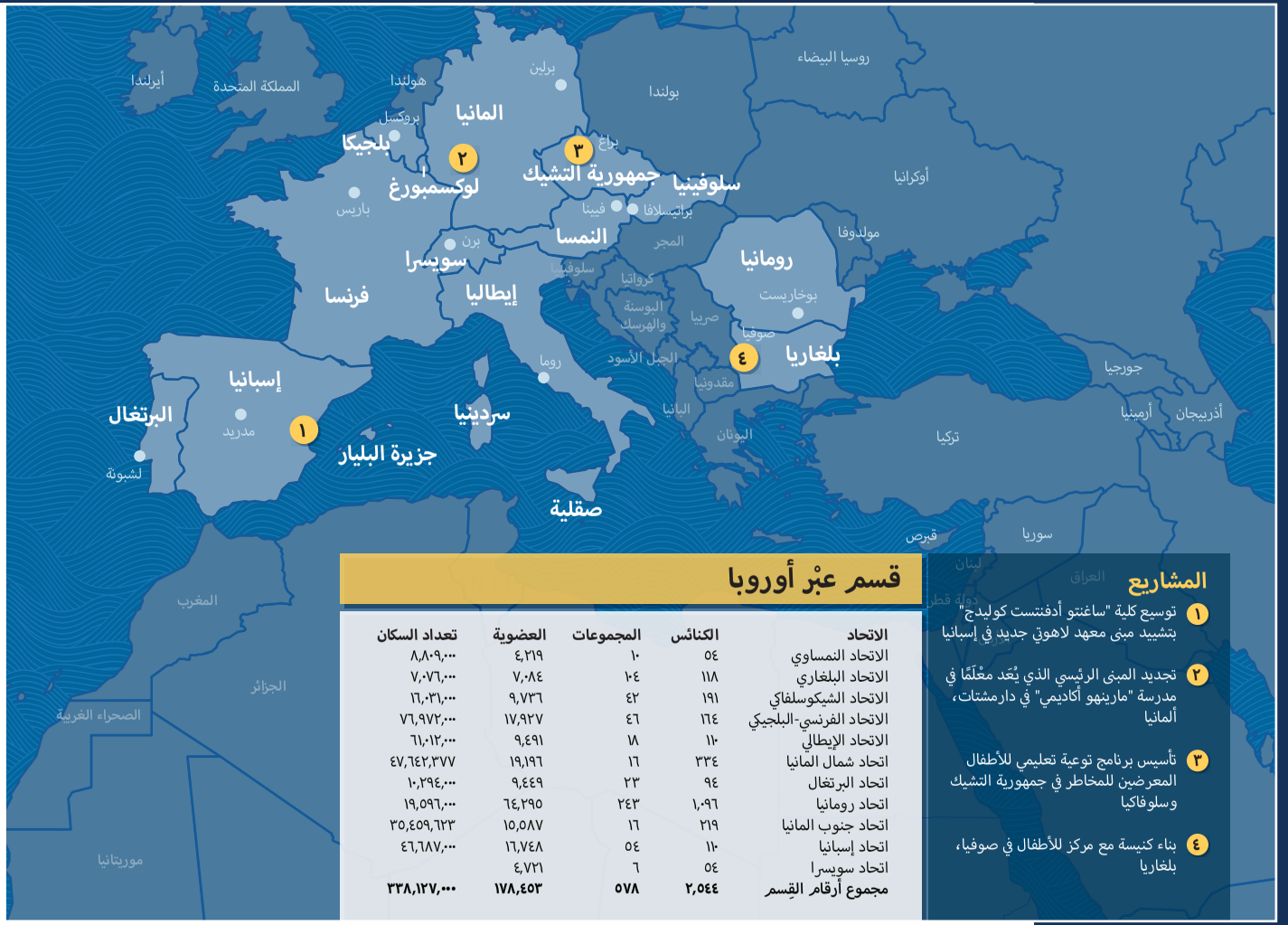

المشاريع

١ توسيع كلية "ساغنتو أدفنتست كوليدج" بتشييد مبنى معهد لاهوتي جديد في إسبانيا

٢ تجديد المبنى الرئيسي الذي يُعَد معْلَمًا في مدرسة "مارينهو أكاديمي" في دارمشتات، ألمانيا

٣ تأسيس برنامج توعية تعليمي للأطفال المعرضين للمخاطر في جمهورية التشيك وسلوفاكيا

٤ بناء كنيسة مع مركز للأطفال في صوفيا، بلغاريا

قسم عبْر أوروبا

الاتحاد	الكنائس	المجموعات	العضوية	تعداد السكان
الاتحاد النمساوي	٥٤	١٠	٤,٢١٩	٨,٨٠٩,٠٠٠
الاتحاد البلغاري	١١٨	١٠٤	٧,٠٨٤	٧,٠٧٦,٠٠٠
الاتحاد الشيكوسلفاكي	١٩١	٤٢	٩,٧٣٦	١٦,٠٣١,٠٠٠
الاتحاد الفرنسي-البلجيكي	١٦٤	٤٦	١٧,٩٢٧	٧٦,٩٧٢,٠٠٠
الاتحاد الإيطالي	١١٠	١٨	٩,٤٩١	٦١,٠١٢,٠٠٠
اتحاد شمال ألمانيا	٣٣٤	١٦	١٩,١٩٦	٤٧,٦٤٢,٣٧٧
اتحاد البرتغال	٩٤	٢٣	٩,٤٤٩	١٠,٢٩٤,٠٠٠
اتحاد رومانيا	١,٠٩٦	٢٤٣	٦٤,٢٩٥	١٩,٥٩٦,٠٠٠
اتحاد جنوب ألمانيا	٢١٩	١٦	١٥,٥٨٧	٣٥,٤٥٩,٦٢٣
اتحاد إسبانيا	١١٠	٥٤	١٦,٧٤٨	٤٦,٦٨٧,٠٠٠
اتحاد سويسرا	٥٤	٦	٤,٧٢١	
مجموع أرقام القِسم	**٢,٥٤٤**	**٥٧٨**	**١٧٨,٤٥٣**	**٣٣٨,١٢٧,٠٠٠**

الخريطة والمعلومات يقدمها مكتب مرسلية الأدفنتست

كلما كان ذلك ممكناً من الناحية القانونية، تذهب الأعطية إلى المشاريع المخصصة من أجلها؛ وإلا فإنه سيتم عمل ترتيبات خاصة مع المجمع العام لتوزيع هذه المبالغ استناداً إلى قوانين الدول التي يتم جمع الأعطية من أجلها في كل ربع.